منبر الإسلام

عدد ممتاز

مع العدد هديتان :

- جريدة العروة الوثقى .
- الفردوس «مجلة الطفل المسلم» .

العدد ١١ - السنة ٣٩ - ذو القعدة ١٤٠١هـ - سبتمبر ١٩٨١م

الثمن ٢٠ قرشا

فى هذا العدد:

- كلمة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف فى المؤتمر الذى عقده سيادته وشهده أبناء العالم الاسلامى فى معسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية ٢
- السيرة النبوية الشريفة — الأستاذ أحمد حسين ١١
- الاسلام لا يعرف الطاعة العمياء — المستشار الدكتور جمال الدين محمود . ١٤
- تفسير سورة المائدة — الدكتور عبد الغنى الراجحى ١٧
- فى أصول الفقه — الدكتور محمد سعاد جلال ٢٢
- أمور الاسلام — الدكتور موسى شاهين لاشين ٢٧
- سر الترابط بين السعادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة — الدكتور محمد الطيب النجار ٣٠
- الدعاة .. والانسان .. والطريق — الأستاذ محمد التهامى ٣٢
- من عناصر القوة فى الاسلام — الشيخ عبد الوهاب الساكت ٣٦
- لا نفرق بين أحد من رسله — الشيخ محمد حافظ سليمان ٣٩
- العقوبات فى الشريعة الاسلامية — الشيخ محمد خاطر ٤٢
- صفحات من التراث .. أبو حامد الغزالى .. وجوهر القرآن — الأستاذ مصطفى كامل خطاب ٤٤
- الألفاظ المترادفة فى الاستعمال القرآنى — الدكتور رمضان عبد التواب ٤٨
- الصوفية فى الهامهم .. القلب السليم — الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٥١
- عبيد الله بن عباس — الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى . . . ٥٧
- جيش الاسلام كيف يلاحق عصره — اللواء محمد جمال الدين محفوظ . . ٦٢
- تلقى الصحابة الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم — الدكتور عزت عطيه ٦٥
- الهدى من شعائر الله — الأستاذ صلاح أحمد الطنوبى ٦٩
- نظرات فى سورة الحج — الأستاذ محمود مصطفى الأعصر . . . ٧٢
- الدروس المستفادة من شهر رمضان .. خطبة الجمعة — الشيخ محمد عبد المطلب صلاح . . . ٧٥
- آداب الطعام والشراب — الدكتور عبد المنعم السيد نجم ٧٩
- أحمد عرابى والجوانب الاسلامية فى حياته — الأستاذ مصطفى الشهابى ٨٢
- صحوة الضمير — الدكتور زكى مشعل ٨٧
- أخبار العالم الاسلامى ٨٩
- المؤتمر الاسلامى الكبير بالاسكندرية (بقيـة) ٩٧
- ندوة الشهر .. مجالات التعاون بين الشعوب ١٠٤
- الامة الناهضة تعتز بالاطهار من شبابها — الشيخ ابراهيم جلهوم ١١٧
- سيناء عادت — الأستاذ محمد حليم غالى ١٢٠
- فى حب طه — الأستاذ صلاح عفيفى ١٢١
- أنت تسال والمفتى يجيب — الشيخ جاد الحق على جاد الحق . . ١٢٢
- القـراء — يحرره فؤاد هيبه ١٢٥
- التعـارف ١٣٠

منبر الإسلام

يصدرها:

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها

الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير

فؤاد هيبه

صورة الغلاف

الزكاة قوام المجتمع الاسلامى

اهتمام المسلم بما أهم المسلم هو الذى يهب المحتاج دفئا ، والمكروب برءا والمنكوب طمانينة ، يقول صاحب الشريعة (من لم يهتم بامور المسلمين فليس منهم) ومن ثم حرم الاسلام كنز المال بحبسه عن المسلمين وتعريضهم للافتقار وأوجب توزيع المال فى أصحاب الحق فيه (كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) فالفقير (شريك فى تلك العين بقدر حصته ، أو هو صاحب حق بقدر نصيبه (فى خصوص الزكاة) .

ويقول الفقهاء (ما المعطى عن سعة بافضل من الآخذ لو كان محتاجا) .

وهكذا تنظم الشريعة الاسلامية فى صدق وأصالة ومحبة قيام المجتمع الاسلامى على التكافل والتالف والتعاضد .

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ١١ - السنة ٣٩ ذو القعدة ١٤٠١ هـ

سبتمبر ١٩٨١ - الثمن ٢٠ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

كلمة التحرير

عزيزى القارىء ..

مع نبضات رسائلك ، وأصالتها فى التعبير ، واحاطتها بكل شارد ووارد من الفكر الانسانى ، والثقافة الاسلامية .. كان هذا التطور الرائد فى تاريخ المجلات الاسلامية قاطبة ..

وكانت ((منبر الاسلام)) هى المحصلة الأصيلة لآرائك وفكرك وعلمك بالصالح ، والالحاح على المزيد منه ، ونبذك لكل طالح مهما حاول وتحايل على اقتحام رحاب فكرك وذهنك ..

ثم يأتى دور القيادة الرشيدة فى دفع الأجهزة جميعا الى المستوى الأمثل والأرفع ، فضلا عن المساهمة الفعالة فى أحياء النبض الاسلامى الأصيل من خلال الكلمة والمقالة والندوة والمؤتمر ، وهو ما لا يتاح على الاطلاق الا بالجهد الجهيد الذى تستعذبه النفوس المؤمنة ، وتتوق الى رحابه الأرواح الطاهرة ، والقلوب الصادقة .

وهو ما حققه الدكتور زكريا البرى من خلال المؤتمر الاسلامى الكبير الذى عقده بمعسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية ، حيث شهده عشرات المئات من أبناء العالم الاسلامى ، وتحدث فيه نخبة من العلماء ورجال الفكر وحماته .. فجاء - بحق - محاكمة اسلامية وتشخيصا لأدواء العالم الاسلامى .. وتقديم أساليب النهوض بالأمة الاسلامية .. ثم كانت هناك الندوة الشهرية التى أدارها الدكتور جمال الدين محمد محمود ، وشهدها لفيف من رجال الفكر الاسلامى المعاصر ، وكانت التوصيات حول تنشيط أوجه التعاون بين الشعوب الاسلامية.

والحق يقال ان ما تضمنه المؤتمر ، وما ذهبت اليه الندوة هو نمط أصيل فى النهوض بالأمة الاسلامية ، والخروج بها مما تعانيه ..

وفى هذا العدد يطالع القارىء دراسات فى السيرة النبوية ، وتفسير القرآن الكريم ، وأصول الفقه ، وامور الاسلام ، والترابط بين سعادتى الدنيا والآخرة ، والدعاة والانسان والطريق ، وصفحات من التراث ، والترادف فى الفاظ القرآن ، وصحوة الضمير ونظرات فى سورة الحج ، وكلمات حول الهدى من شعائر الله .. وغير ذلك من الموضوعات التى يشعر القارىء بالرغبة فى التعرف عليها مع جريدة العروة الوثقى ومجلة الفردوس .

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

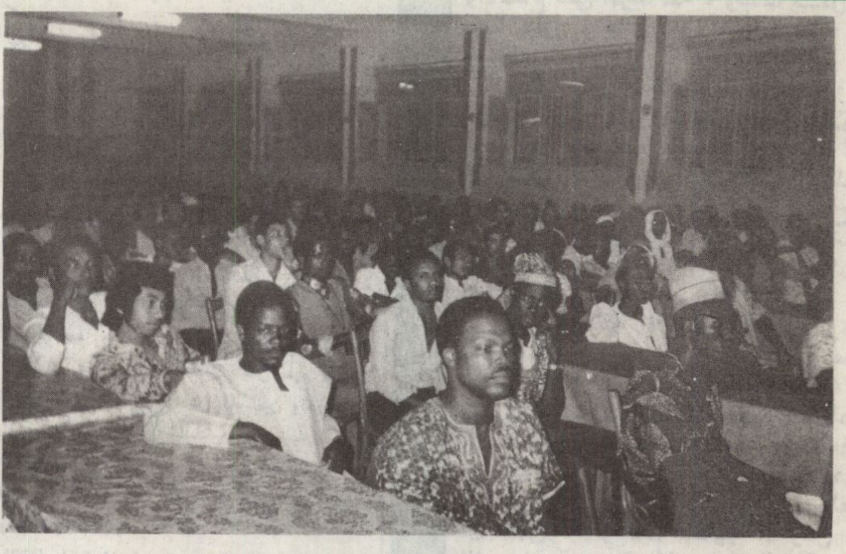

أبناء العالم الاسلامى فى مؤتمر أبى بكر الصديق يستمعون الى الأساتذة الكبار الذين تحدثوا اليهم وفى مقدمتهم الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

فى عصرنا الحاضر ، عصر التخلف الذى يسود الأمة الاسلامية فى مجموعها ، يشهد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى تشكيله الجديد نهضة فكرية متصاعدة ، وصحوة اسلامية مباركة ، تقوم على أسس من الفكر المستهدف والتخطيط المنسق ، وأسلوب من التنفيذ الجدير بكل تأييد وتقدير ..

انه ــ بحق ــ عمل خلاق ــ يشهد له كل من عايشه على مستوى التطبيق ، وكابده على مستوى التخطيط والمتابعة .. ففى وسط اللافاعلية التى يحياها العالم الاسلامى اليوم ، ينهض المجلس الأعلى للشئون الاسلامية برسالة ذات أهداف باهرة تؤتى ثمارها فى صمت يعبر عن الأصالة فى الأداء والاصرار على الاستمرار .. نعم ، انها علامات على طريق خلاص الأمة الاسلامية من جميع أمراضها الخلقية

يعقد مؤتمرا إسلاميا يشهده أبناء العالم الإسلامي
بمعسكر أبي بكر الصديق
ونخبة من كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين

الدكتور زكريا البرى يحمل أبناء العالم الاسلامى فى معسكر أبى بكر الصديق مسئولية تصحيح أخطاء الماضى ونشر اللغة العربية فى أوطانهم وذلك فى كلمته التى ألقاها فى المؤتمر الاسلامى الكبير الذى عقده بمعسكر أبى بكر الصديق .

التى ابتليت بها ، وأدرانها الفكرية التى ألمت بشعوبها خلال مسيرتها ، عبر قرن من الزمان ، منذ دعوة الامامين الجليلين الأفغانى ومحمد عبده ، فيما يسمى بعصر « النهضة » أو عصر الفوضى الذى أعقب عصر الاستغراق فى سبات عميق أو عصر « النوم » ..

وهكذا .. تأتى رسالة المجلس — اليوم — امتدادا صادقا ، وصدى أصيلا للنداء المحمدى الذى تردد صداه فى سفح

إعداد :
فــؤاد هيبــه

جبل عرفات منذ أربعة عشر قرنا ، اذ توجه الرسول الأمين بخطابه الى جميع المؤمنين الذين كانوا يستمعون اليه فى صمت وخشوع ، بعد أن أدى اليهم آخر وصاياه، متخذا السماء شهيدا عليهم ، قائلا لهم :

(ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)

((والغائبون)) فى ذلك اليوم ليسوا ــ فحسب ــ الذين أقعدهم الشغل الشاغل ، أو المرض بعيدا عن مكة ،وعرفات ، ولكن ((الغائبين)) هم الذين لم تبلغهم بعد رسالة الاسلام فى كل مكان ، على مدى الأزمان والأجيال ،وعلينا أن نحمل الرسالة الاسلامية الى كل الذين غابوا فى ذلك اليوم ، والى كل الذين لا يزالون غائبين الآن ، وما بعد الآن .. والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، هو خير من تحمل هذه الرسالة ، ويؤدى هذه الأمانة ، ويبلغها الى الغائبين ، سواء بالانتقال اليهم من خلال الكلمة المسموعة والمقروءة ، أو استحضارهم والالتقاء بهم ، وتهيئة مناخ المعرفة الصحيحة والتعارف والتآلف فى رحاب الشريعة الاسلامية ، والاخوة المحمدية .. وهو ما نحن بصدده اليوم .. فى معسكر أبى بكر الصديق .. حيث يتحقق لهذا المعسكر من سمات المجتمع الاسلامى والأمة الاسلامية ، ما يجعل النداء المحمدى مجسدا وقائما وسط ما يعيشه العالم الاسلامى من فوضى عارمة . بل ان هذا المعسكر يعطى المثل والأمل ، ويقدم الاسوة والقدوة الى جميع الهيئات والتجمعات الاسلامية لتحذو حذوه ان أرادت لأمتها الاسلامية الخروج من عنق الزجاجة فى سلام وأمان !!

وهذا هو ما ذهب اليه المتحدثون فى هذا المؤتمر الاسلامى الكبير ، وهو أيضا ، ما أكدته ندوة الشهر فى يومها التالى لهذا المؤتمر من خلال موضوعها ــ التعاون بين الشعوب الاسلامية .

فقد شهد المؤتمر الاسلامى الذى عقده الدكتور زكريا البرى بمعسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية عشرات المئات من أبناء العالم الاسلامى ، على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم وألسنتهم وزيهم ، ممثلين للعالم الاسلامى أصدق تمثيل من آسيا وأوروبا ، من أفريقيا وأمريكا .. جمعتهم وحدة العقيدة ، وصهرتهم وحدة اللغة العربية التى تمثل بحق روح الوحدة الاسلامية الحقة ــ وهو ما أشار اليه الدكتور زكريا البرى فى كلمته فى هذا المؤتمر ــ انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، هجروا الأهل والأوطان وقصدوا أمهم الحنون مصر كعبة العلم والعلماء والمعرفة والثقافة الاسلامية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ..

استقبلتهم مصر فرادى متنافرين بحكم بيئتهم ، فآنست غربتهم ، ومحت وحشتهم، وألفت بينهم من خلال اللغة العربية التى حققت لهم وحدة الفكر وسداد الرأى ، وحددت لهم سبل التقدم والتطور والفلاح وهيأت لهم التخصصات فى جميع العلوم والمعارف فى رحاب الجامعات المصرية .. وشاءت مصر وهى حاملة لواء الأمة الاسلامية وزعامتها ، الا تقف عند هذا الحد من العطاء رغم غزارته ، فكان هذا المعسكر الاسلامى الذى أعد اعدادا خاصا للقيام بهذه المهمة حتى صار المثل والقدوة ، من حيث الاستعداد العام للقيام بكل أهدافه ومهامه التربوية والترفيهية ، وقاعات المحاضرات والندوات والاطلاع فى سهولة ويسر ، حيث يتم الصهر الطبيعى ،

والانصهار الحقيقى فى بوتقة التعارف والتآلف «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» وذلك بفضل العلماء الأفاضل والمفكرين والأدباء ، وما يكون لهم من لقاءات حرة طليقة بعيداً عن أسلوب الدرس والتدريس، وانما على نمط اللقاءات والمناقشات الحرة التى تحقق قيام فكر علمى صحيح بعيد عن العصبية البغضاء ، والمفاهيم الجوفاء ، تحصينا لهؤلاء الشباب والفتيات من التيارات المنحرفة التى يعدها أعداء الاسلام من أجل الايقاع بهم فى براثن شباكهم القاتلة ..

ولن يتسع المجال ،بل ويعجز القلم عن تبيان الدور الاسلامى الرائد الذى ينهض به المجلس من خلال هذا المعسكر .. الذى يقدم للأمة الاسلامية العلماء والقادة ، والهداة والدعاة .. وهو ما عبر عنه فى صدق وأصالة أبناء العالم الاسلامى الذين تحدثوا فى هذا المؤتمر الذى أضفى عليه الدكتور زكريا البرى من فيض علمه وروحه، وصدق اخلاصه لأمته الاسلامية ، مما سما بالمؤتمر درجات ودرجات فى سماء الفكر الانسانى ..

وقد جاءت كلمات المتحدثين من العلماء والأدباء والمفكرين الذين شهدوا المؤتمر – أقول – جاءت كلماتهم محاكمة اسلامية عالمية للعالم الاسلامى .. حيث استعرضت جميع الأدواء التى تنوء بها الأمة المحمدية ،وسر قيام هذه الأمراض وتفشيها ، وما يحيق بالأمة الاسلامية من أخطار ،وما ترزح هى فيه من خطايا .. ثم قدمت الحلول فى ضوء ما تحياه أمتنا من واقع مر أليم يسر الأعداء ويسعد بالهم !! ثم شخص المؤتمر الدواء الناجع مما جعل المؤتمر أهلا للدراسة والاستفادة بكل ما دار فيه من آراء ومناقشات،على جميع المحاور العلمية والأوساط الاسلامية العالمية لا العربية فحسب .. مما يجعل ادارة منبر الاسلام تفكر فى ترجمة هذا المؤتمر الى الفرنسية والانجليزية تعميما للفائدة .

وقد تحدث فى هذا المؤتمر الأستاذ الفقيه الدكتور زكريا البرى ، والدكتور مصطفى الشكعة ، واللواء جمال الدين محفوظ ، والمستشار الدكتور جمال الدين محمود ، والأستاذ الأديب محمد التهامى ، وقد شهده من العلماء الأجلاء فضيلة الشيخ عبد الله المشد وفضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى ، وفضيلة الشيخ عطيه صقر ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الجواد ،والدكتور محمد العكازى والأستاذ زكى أبو النصر والمستشار عبد المنعم القاضى المشرف العام على المعسكر والسادة وكلاء وزارة الأوقاف وجمع كبير من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية .

ما يجعلنى أقترح تشكيل لجنة رئيسية يتفرع عنها لجان متخصصة لبلورة ما دار فى هذا المؤتمر من آراء ومقترحات ، وتقديمها الى الدوائر المعنية فى الأوساط العربية والاسلامية .. والتنسيق معها من خلال ما قدمه هذا المؤتمر وما قدمته الندوة الشهرية لارتباطها بالمؤتمر ارتباطا فكريا ،وزمنيا .. وبهذا نكون قد قطعنا شوطا لا باس به على طريق العمل الجاد والمثمر بعد أن تعددت الأقوال بل وتضاربت وهو ما أشار اليه الدكتور زكريا البرى فى ختام كلمته التى جاءت – بحق – مسك الختام لهذا المؤتمر التاريخى حيث وجه سيادته فى ختام كلمته هذا السؤال ، لا الى الشباب الاسلامى فحسب بل الى الأمة الاسلامية قاطبة .. عندما قال سيادته : هل من وسيلة لأن تكون الكلمة قليلة الحجم ، وأن يكون العمل منتجا وواسعا ؟ !

وفيما يلى كلمة سيادته فى هذا المؤتمر :

الدكتور زكريا البري

يعلن فى المؤتمر الاسلامى الكبير بالعصافرة :

• حال العالم الاسلامى لايسر صديقًا ، وانما يسر الأعداء ، فقد أصبح التخلف الواضح ظاهرته الشمولية !!

• العالم الاسلامى له من الإمكانيات ، وفيه من المواريث الإسلامية ، مايمكن أن يكون فى مستوى أرفع وأنفع !!

• لامناص للأمة الإسلامية من العودة إلى تراثها الأصيل ، مهما كان الأمر صعبًا ومرًا - فهو العلاج الناجع ..

• يأتى اهتمامى باللغة العربية من منطلق الهى إسلامى ، لامن منطلق عربى ..

• العلم فى الإسلام يشمل جميع الجوانب المادية والروحية ..

• بينما كانت أوروبا فى ذروة التخلف ، . أضاف العرب إضافات جديدة ومتعددة إلى العلوم والمعارف .

• ثالثة الأثافى الحضارية تتمثل فى روسيا حيث الانحلال ، والبهيمية وانعدام الضمير الدينى ..

• هل من وسيلة تجعل من القول أقل حجمًا ؟! ومن العمل ارحب سلعة وأعظم نفعًا ؟!

كلمة الدكتور زكريا البرى

جانب من الأساتذة العلماء الأفاضل الذين شهدوا المؤتمر الاسلامى .

بسم الله الرحمن الرحيم .. أحمد الله سبحانه وتعالى ، وأصلى وأسلم على أفضل أنبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين .. اما بعد ..

فقد أحببت أن تكون كلمتى فى ختام الحفل ، وفى نهاية المطاف ، لتكون تحية لكم أيها الشباب ، وشكرا للأساتذة الكبار الذين تحدثوا اليكم بفيض علمهم ، وتجربتهم واشفاقهم على مستقبل العالم الاسلامى ، فان الواقع أن حال العالم الاسلامى لا يسر صديقا ، وانما يسر الأعداء .. ان العالم الاسلامى فيه من الامكانيات الثقافية والحضارية والاجتماعية ، وفيه من المواريث الاسلامية ما يمكنه من أن يكون فى مستوى أعلى وأغلى ، وأرفع وأنفع ، فان كل واحد منا تهيأ له فرصة معرفة حال العالم الاسلامى من التخلف ، وكل واحد مناتهيأ له زيارة بعض البلاد الاسلامية ، يجد أن ظاهرة واحدة تشمله هى التخلف الواضح فى جميع النواحى ، والسبب فى ذلك – كما قال الاخوة الأفاضل – أننا وقعنا فى الفترة الماضية فريسة الاستعمار ، هذا الاستعمار ، زرع فينا جميع الأمراض الاجتماعية ، والأمراض الخلقية ، واشترى عملاء فى كثير من البلاد ، ومزقنا هذا التمزيق الواضح ، وكل واحد منا حتى أنتم أيها الشباب ، ولكم تجربتكم الأولى يعرف أين الداء ، ويعرف الدواء ، ولابد لنا ونحن جميعا نلتقى على أن داءنا هو هذا .. لابدلنا من أن نتجه الى الدواء الفعلى مهما كان صعبا ، ومهما كان مرا ، وان شأن الدواء أن يكون صعبا ، وأن يكون مرا .

عليكم أولا بناء أنفسكم :

اذن .. لابد لنا من عودة صادقة وعملية الى تراثنا ، كل واحد منكم أيها الشباب ، الآن يفكر كزعيم كبير لهذه الأمة ، مع أننى أرى أنه فى هذا الشأن ،

• شباب العالم الإسلامى يحمّل الدكتور زكريا البرى أمانة إبلاغ تحياتهم وتقديرهم وتأييدهم للرئيس المؤمن محمد أنور السادات ..

يجب عليه ان يقدم لأمته ، ولمستقبلها بناءنفسه اولا ، اما قبل ان يبنى نفسه فان يتعرض للقضايا الكبرى ، وأن يتحدث عنهابحماس ، وان يخوض تيارات ، فانه يعكس القضية !! اذ ان عليه — أولا — أن يبنى نفسه ، فبناؤه لنفسه بالعلم والايمان وبالأخلاق الفاضلة هو الطريق الأمثل لبناء أمتكم .. الأمة الاسلامية ، التى حينما زارنى بعض كبار الغربيين ، كنت صريحا معهم الى حد ان قلت : انكم زرعتم فينا جميع الأمراض ، وانكم كنتم غير امناء حينما اتصلتم بنا ، انكم نهبتم ثرواتنا ، ولا تزالون حتى الآن تقومون بدور الناهب المغتصب ، قلت هذا من غير مداراة ، لانه من العار ، ان تكون الأمة الاسلامية ولها هذه الامكانيات بهذه الصورة التى لا تسر صديقا ، وانما تسر الأعداء ..

واحب بعد ذلك ان اقول كلمات موجزات فى هذا المقام :

الأخ الفاضل الأستاذ التهامى ، اوصاكم باللغة العربية ، وكان فى ذاكرتى أن احدثكم عن ذلك ، وهو صاحب فضل حين نبه الى هذا ، واضيف الى ذلك اننى فى مؤتمر عقد فى الهند منذ شهور ، تحدثت عن هذه القضية .. فهذه القضية تشغلنى دائما من منطلق اسلامى .. فانه ما دامت الشعوب الاسلامية تتحدث بصفة أساسية بغير اللغة العربية ، فلن يحدث تقارب مطلقا ، ان الاستعمار الانجليزى بالذات ومن ورائه الاستعمار الفرنسى ، فرض على الشعوب العربية والاسلامية لغته ، وأصبح من مفاخر بعض من يشعرون بالنقص انه يجيد التحدث باللغة الأجنبية مع انه فى الوقت نفسه لا يجيد التحدث باللغة العربية .. مرحبا به اذا كان يجيد التحدث باللغة الفرنسية أو الانجليزية بجانب لغته العربية .

ضرورة العناية باللغة العربية :

ان اللغة العربية هى لغة الاسلام ،وما لم نلتق عندها جميعا فلن تكون هذه الصورة المرجوة التى نتحدث عنها .. الامام الشافعى — وبعضكم قد يكون مذهبه شافعيا — ومعه فريق من العلماء يقول : ان خطبة الجمعة لا تصح الا باللغة العربية، هل هو بهذا يريد أن تكون هناك تمثيلية اسبوعية على المنابر الاسلامية ؟ ! بمعنى أن يتحدث متحدث باللغة العربية وقد لا يفهمها مع أناس لا يفهمون هذه اللغة العربية ؟ .. ما قيمة هذا ؟ .. وما القصد منه ؟! ولكل حكم فى الاسلام مقصد وحكمة .. معنى ذلك، بحسب مفهوم هذا الامام أن هذه الخطبة يجب ان تكون باللغة العربية ، فاهما لها هذا الخطيب ، مفهومة لهؤلاء المستمعين .. ومعنى ذلك ، اننا لابد أن نكون جميعا على مستوى مناسب من العلم باللغة العربية .. أنت وانا نذهب الى الحج ، ويكون المسلم بجوار المسلم يريد ان يوجه كلمة رجاء او نصيحة ، او اية شكوى ، فلا يجد اللغة المشتركة ..هو يتكلم اللغة الانجليزية ، أو اللغة الفرنسية ، والآخر يتكلم بلغة اخرى ، هل يمكن ان يكون هناك مؤتمر الهى ، لا يتفاهم فيه هؤلاء المؤمنون بلغة الله ؟ .. واذا كانت هذه اللغة .. فهل تكون لغة قومية للعرب او لغة قومية لهؤلاء او لهؤلاء .. ؟يستحيل .. !!

والدكتور زكريا البرى يحمّل أبناء العالم الإسلامى مسئولية تصحيح أخطاء الماضى ونشر اللغة العربية ـ وبناء أنفسهم ..

اذن لن تكون الا اللغة العربية ، ومن هنا حملكم المستشار التهامى امانة نشر اللغة العربية ، وهى مسألة تعتبر من أولى المهام التى يمكن أن تقوموا بها فى بلادكم .

اذن لابد من العناية بهذه اللغة العربية عناية كبرى من منطلق دينى وليس من منطلق عربى ، فالدعوة الى اللغة العربية دعوة الى اللغة الالهية الاسلامية ، وعار أن يلتقى المسلمون فيتحدثوا باللغة الانجليزية ، أو باللغة الفرنسية ، وما أكثر هذا فى مؤتمراتهم ، وقد ضربت لكم المثل بالمؤتمر الاسلامى السنوى ، مؤتمر الحج ، كيف يكون التفاهم فيه ؟ !! كل واحد منكم عليه أن يسأل نفسه كيف يتفاهم ؟؟ وبأية لغة هل بالاشارة ام باللغة الانجليزية ؟ !! أم يستحيل علينا التفاهم كما هو موجود الآن ؟ !! هذه نقطة أردت أن أضيفها الى مسامعكم .

العلم فى الاسلام يشمل الحضارة الروحية والمادية :

أما النقطة الثانية : أن العلم فى الاسلام يشمل جميع الجوانب الحضارية ، الحضارة الروحية والحضارة المادية . وهناك دعوات موجودة فى كثير من البلاد العربية والاسلامية ، تحطم كل هذه المقاصد الاسلامية !! وما لم يأخذ المسلمون جميعا بالعمل على تحقيق ورفع مستواهم الحضارى ـ الروحى والمادى ـ فانهم لن يكون لهم وجود ، وسيبقون هكذا لا قيمة لهم ، وأريد أن أشير فى هذا المقام الى أن أحد مؤرخى العلوم ، الذين كتبوا عن تاريخ العلوم يقول :

دور العرب فى قيام الحضارة :

اننى حينما أردت أن أؤلف كتابى هذا ، لم أشأ أن أعتمد على ما كتبه غيرى ، لأننى وجدت أن كثيرا ممن كتبوا قبلى يقولون : ان العرب لم يضيفوا جديدا مطلقا الى الحضارة ، وأن كل ما عندهم من الحضارة كان تأثرا بالرومان وباليونان ، ولكنى وأنا أستاذ جامعى وباحث حر ، لا يأخذ عن غيره ، وانما يأخذ عن دراساته وبحوثه واستقراءاته ، بحثت الأمر بنفسى ، فهالنى هذا الفجور من الذين أرخوا قبلى ، وكيف تكون العداوة بهذه الصورة ، وأن تنكر الشمس الساطعة اذ ثبت لى ، أن العرب فى صدر الاسلام ، قد أضافوا اضافات جديدة ومتعددة الى العلوم والمعارف ، فى وقت ـ وهذه تعبيراته وهو مؤرخ أوروبى ومفكر أوربى ـ كانت فيه أوروبا ، فى وضع لا يليق مطلقا !! وكأنهم حيوانات فى غابة !!

ثم يقول هذا المؤرخ المنصف الأوروبى :

انه لو قدر للعرب أن يعرفوا قواعد التعقيم للسلالات البشرية ، وأن يسمح لهم دينهم بذلك ، وأن يروا حالة أوروبا فى وقت رفعتهم الحضارية ، لانتبهوا الى تعقيم أوروبا من أولها ، فقد كانوا حيوانات فى غابة ، فى وقت كان فيه العرب فى الصف الأول للحضارة بكل جوانبها ـ مادية وروحية ، بفضل الاسلام . اذن ليس بعيدا مطلقا أن نغير من حالنا ، ما دامت أوروبا التى يقول عنها مفكرها انهم كانوا حيوانات فى غابة ، انتقلت الى هذه الصورة الحضارية وان كانت حضارة مادية فقط ،

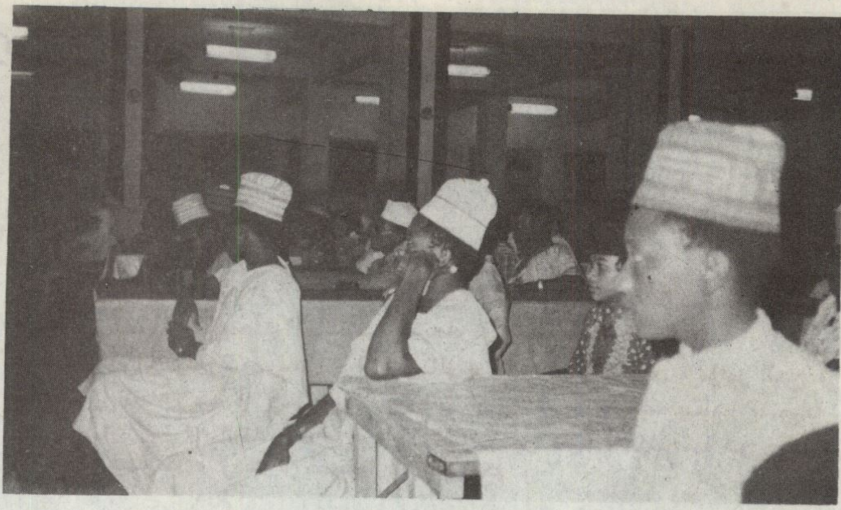

جانب من أبناء العالم الاسلامى يستمعون الى الكلمات والدروس التى يقدمها اليهم الأساتذة المتخصصون .

اذ لا توجد حضارة روحية مطلقا . ومن هنا سيطروا بحضارتهم المادية ، ومن هنا كانت مضار العالم كله عن طريق هذه الحضارة المادية .

الحضارة الأمريكية حضارة مادية لاروح فيها مطلقا ، الحضارة الأوروبية حضارة مادية لا روح فيها مطلقا .

ثالثة الأثافى :

وثالثة الأثافى — المصيبة الكبرى — الحضارة الروسية الشرقية ، وهى انحلالية بهيمية ، حيث لا يوجد أى ضمير دينى مطلقا ، لا يشعر — مطلقا — من انه يشاركنى هذه الحياة على أساس أننا سنصير الى الله ، فهو رجل يعيش على انه سينتهى بانتهاء وجوده ، ولا حساب له !! ولهذا كان من الغريب والعجيب أن بعضا منا الآن يتحالف مع روسيا ، نعم ، لقد تحالفنا مع روسيا فى وقت من الأوقات، وجربنا التحالف مع الشيطان الرجيم ، ومع ذلك كانت النتائج سيئة جدا بالنسبة لهذه التجربة وربنا هيأ لنا رئيسنا البطل المؤمن الرئيس محمد أنور السادات وأخرجنا من هذه المصيبة التى كنا قد وقعنا فيها والحمد لله ، المهم عندى ، أننى أريد أن أضع أمامكم ما يأتى :

عليكم بالعمل :

انه ما أكثر ما نقول ، وما أقل ما نفعل !! فهل من وسيلة لأن تكون الكلمة قليلة الحجم ، وأن يكون العمل منتجا وواسعا ؟! الأمل فيكم أنتم ، حيث يمكنكم أن تصححوا أخطاء الماضى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(البقية ص ٩٧)

السيرة النبوية الشريفة

الأستاذ أحمد حسين

تحدثت فى العدد الماضى عن وقائع الميلاد المحمدى وحادث شق الصدر ، وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام فى الصبا والشباب كما وردت فى كتبها الأولى ، وعزوفه عليه الصلاة والسلام عن عبادة الأصنام منذ طفولته المبكرة وتقديم الدليل والشاهد على ذلك .

ثم رحلته عليه الصلاة والسلام الى الشام فى قافلة الشام وهى التى أشار اليها القرآن الكريم ولقائه عليه الصلاة والسلام ببحيرى الراهب . ثم نظم الحديث الى تسميته عليه الصلاة والسلام وزواجه من السيدة خديجة ، وأولاده عليه الصلاة والسلام وسر تسميته بالأمين عليه الصلاة والسلام .

وماذا كان من الرسول عندما فاجاه الوحى لأول مرة ، وأصبح شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا .

وفى هذا العدد نواصل تقديم القصة العطرة للرسول عليه الصلاة والسلام .

ما زلت أحفظ ما كنا نتعلمه ونحن صبية صغار . ان أول من أسلم من النساء هى السيدة خديجة رضى الله عنها ، وأول من أسلم من الرجال هو سيدنا ابو بكر الصديق واول من أسلم من الصبيان على بن أبى طالب ومن الموالى (أى العبيد) زيد بن حارثة . واللطيف ان هذه العبارة على قصرها تجمع بين العديد من الروايات وتوفق بينها توفيقا جميلا ومحببا ، فقد طالعت فى المطولات أقوالا متباينة بعضها يقول كان على بن أبى طالب أول من أسلم والبعض يقول « أبو بكر » حيث لا تعارض فقد كان سيدنا على صبيا صغيرا (٨ أو ١٠ سنوات) وكان سيدنا محمد يربيه ويتولى كفالته للتخفيف عن عمه أبى طالب ، وطبيعى وسيدنا على فى بيت سيدنا محمد ، ان يتتبع هذا الذى ذكرناه خطوة خطوة ، ولما كان متعلقا بسيدنا محمد فكان من الطبيعى أن يسلم بمجرد دعوة سيدنا محمد له ، وكذلك الشأن بالنسبة لزيد بن حارثة فقد كان أحد أفراد أسرة محمد الخاصة باعتباره مولاه (أى عبده) ومن الطبيعى أن تكون هذه الدائرة الخاصة جدا ، هى أول من آمنت بسيدنا محمد كرسول ، فقد كانت تؤمن من معاشرتها له بأنه الأمين الذى لا يكذب أبدا ، ولما كان سيدنا أبو بكر هو صديق سيدنا محمد

قبل البعثة فكان من الطبيعى كذلك وهو يعرف من خلال سيدنا محمد ما يعرف ، فلم يكد سيدنا محمد يدعوه ، حتى استجاب .

وتكون الجملة التى حفظناها فى صبانا دقيقة كل الدقة ، باستثناء تعبيرها بأن السيدة خديجة اول من آمن من النساء ذلك ان الحق أنها آمنت قبل النساء والرجال والعالمين طرا ، بل وقبل أن يتبين سيدنا محمد نفسه حقيقة أمره فهذا فضل تداين به السيدة خديجة العالمين الى ابد الآبدين .

الدعوة فى هدوء وليس فى السر أو الخفاء

وقع واحد من السلف ممن كتبوا فى السيرة فى توهم أن دعوة الرسول بدأت فى أول الأمر فى الخفاء ، وان ذلك استمر لمدة ثلاث سنوات انتقلت بعدها الدعوة الى العلن ، ويجعلون من اسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، هو مرحلة انتقال الدعوة من السر الى العلن ، وقد انتقل هذا الرأى الى الخلف ، فأصبح كل من يكتب فى السيرة ، يقرر ان الدعوة بدأت فى الخفاء لمدة ثلاث سنوات ، وعندنا ان نص القرآن ووقائع السيرة نفسها ، تقطع بأن الدعوة كانت علنية منذ اللحظة الأولى وسمعت بها قريش وشهدت مظاهرها الأولى وهى الصلاة حول الكعبة ، فاذا كانت قريش قد سكتت فى الفترة الأولى عن مناصبة المسلمين العداء ، فذلك لتصورها عدم خطورة الأمر من ناحية ، ولأن الدعوة الاسلامية لم تجاهر قريشا بالعداء بمعنى أنها لم تهاجم آلهة قريش ، ولم تسفه أحلامهم ومسلكهم ، فأصبحت هذه الدعوة الجديدة التى جاء بها محمد بن عبد الله لا تعدو أن تكون عودة الى دين جدهم البعيد ابراهيم وقد كانت قريش تعرفه جيدا وتعرف أنه هو بانى الكعبة التى يقدسها العرب ، فان يدعو محمد ابن عبد الله الى عبادة الله ، وان يصلى هو واتباعه حول الكعبة بصورة لا عهد لهم بها من قبل ، كل ذلك لم يزعج قريشا ، ولم يروا فيه خطرا عليهم وعلى مصالحهم ، وانما بدأ هذا الشعور عندما علموا ان هذا الدين الجديد يقرر المساواة بينهم وبين عبيدهم وان هذا الدين ينكر آلهتهم ويعتبرها أصناما لا تضر ولا تنفع وان الله واحد لا شريك له ، وسيكون بعد الموت بعث فحساب فاما الى الجنة أو النار ، هنا وطاشت عقول القرشيين واعتبروا ذلك تحديا لكل ما عاشوا عليه ، فهنا ، وهنا فقط قلبوا ظهر المجن للاسلام والمسلمين فكان هذا الذى كان ، فالاسلام منذ نزل لم يمر فى مرحلتين احداهما (فى الخفاء) فيقولون ان سيدنا محمدا كان يدعو سرا ، ثم كانت المرحلة الثانية مرحلة (العلنية) فقد بدأ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام دعوته فى العلن منذ اللحظة الأولى يؤيدنا فى ذلك نص القرآن أولا ووقائع السيرة المتفق عليها ثانيا .

قم فأنذر

فقد تقدمنا ان أول ما نزل من القرآن الكريم « اقرأ » وذكرنا نقلا عن كتب السيرة ، كيف فزع سيدنا محمد ورجع الى أهل بيته وهو يرتجف ويقول : « دثرونى دثرونى » فنزل عليه الوحى بالتكليف :

— يا أيها المدثر .
— قم فأنذر .
— وربك فكبر .
— وثيابك فطهر .
— والرجز فاهجر .
— ولا تمنن تستكثر .
— ولربك فاصبر .

ويقول البعض ان هذه الآيات هى أول ما نزل من القرآن ، ونحن من الرأى الآخر الذى يقول ان سورة « اقرأ » أول ما نزل وان « المدثر » تالية فى النزول فهى تشير الى اللفظ الذى استعمله سيدنا محمد عقب نزول الوحى عليه فى المرة الأولى وهى كلمة « دثرونى » وكيفما كان الأمر فسورة المدثر تحمل نص التكليف الذى كلف به الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد « قم فأنذر » والانذار لا يكون خفية لبعض الناس دون بعض ولا يمكن الا أن يكون علنيا وعلى رؤوس الاشهاد وهو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما تؤيده كل وقائع سيرة المسلمين فى هذه المرحلة .

اسلام أقطاب من قريش

فنرى صفحة الاسلام تبدأ بالقول : ان نفرا من صفوة عائلات قريش ومختلف قبائل العرب قد دخل فى الاسلام على يد سيدنا أبى بكر وهم :

عثمان بن عفان — الزبير بن العوام — عبد الرحمن بن عوف — سعد بن أبى وقاص وآخرون وغنى عن البيان ان ذلك ما كان يحدث سرا أو فى الخفاء ، وحتى لو فرضنا ان الأمر كان سرا فى البداية فلن يظل سرا بعد أن أسلموا ، ولم يلبث بعض هذا النفر وغيرهم يهاجرون الى الحبشة على رؤوس الاشهاد وقبل أن يسلم سيدنا عمر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلى) صلاته الجديدة

فى الكعبة ، حتى لقد آذاه القوم اكثر من مرة ، بالقول والاشاره حتى وصل الى حد الاعتداء عليه بالضرب المميت ، فكان سيدنا أبو بكر يحميه بجسده وراح ينهر المعتدين بقوله : « اتقتلون رجلا أن يقول ربى الله » .

بل ان حادث اسلام حمزة عم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد سبقت اسلام عمر بفترة طويلة ، تدل بنفسها على ان لم يكن خفاء منذ اللحظة الأولى وانما علنية فاضت واستشاعت حتى عمت مكة كلها .

حادث اسلام حمزة

وما حادث اسلام سيدنا حمزة عم النبى وسيد الشهداء والذى تم فى هذه المرحلة مرحلة (ما قبل اسلام عمر) الا آية ذلك فقد حدث ان عاد حمزة من احدى رحلات الصيد ، وكانت عادته أن يطوف بالكعبة بمجرد عودته ، فاستوقفته احدى السيدات التى يقع بيتها قريبا من الكعبة وقصت عليه كيف اعتدى الحكم بن هشام — أبو جهل — على محمد ابن أخيه وكيف سبه وأهانه وأهان دينه ، فغلا الدم فى عروق حمزة وأسرع الى الحكم بن هشام وكان يجلس فى دار الندوة المجاورة للكعبة وضرب ابا الحكم بالقوس فأشجه وأسال دمه ، وقال له : كيف تسب ابن أخى وأنا على دينه ، والآن رد على ان استطعت ، فلما حاول بنو مخزوم قوم الحكم ابن هشام ، ان ينتصروا له ، أسكتهم بقوله : الا اننى أسأت الى ابن أخيه أشد الاساءة ، وانصرف حمزة باحثا عن سيدنا محمد فأعلن اسلامه وصيرورته من اتباعه فالقول بأن الدعوة كانت تتم سرا فى الخفاء هو قول غير دقيق ، أو بالأحرى غير صحيح فالعلنية لا يمكن الا ان تكون قد تمت منذ اللحظة الأولى ، ولكن من المحقق ان هذه المرحلة الأولى اتسمت بسمة عدم تحدى قريش بتسفيههم وتسفيه أصنامهم ولنا شاهد من القرآن فى هذه الفترة :

« لكم دينكم ولى دين » .

وأنذر عشيرتك الأقربين

وتبدأ مرحلة جديدة على وجه التحقيق عندما أمر القرآن الكريم نبيه أن ينذر عشيرته القريبة ، وجاء فى آية أخرى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » فهنا نشعر أن الدعوة دخلت مرحلة جديدة مرحلة المواجهة والتحدى ، وتقول كتب السيرة انه لما نزلت الآية الأولى :

« وانذر عشيرتك الأقربين » صعد سيدنا محمد الى الصفا ، ونادى افراد عشيرته بنى عبد مناف ، فاجتمعوا جميعا ، فقال لهم ما معناه: لو انى أنذرتكم ان عدوا سيدهمكم فى الصباح أو المساء ، أكنتم مصدقى ؟ فقالوا جميعا نعم ، ما جربنا عليك كذبا قط ، فقال لهم فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقطع عليه عمه أبو لهب حديثه قائلا : « ألهذا جمعتنا تبا لك » فنزل القرآن يرد عليه سبابه وشتائمه ، « تبت يدا أبى لهب وتب » الى آخر السورة المشهورة ، وهذا يؤيد من جديد ما ذهبنا اليه من أن الدعوة كانت علنية منذ اللحظة الأولى وحدد كل انسان فى قريش موقفه منها ، بالايجاب أو السلب أو الخلاف فى الراى ، أم المعاداة والحرب ، ومن المحقق ، ان أبا لهب كان قد اختار منذ أمد طويل طريق المعاداة والحرب ، ومن هنا كانت مبادرته باستنكار قول الرسول ، بل واستنكر أن يكون هذا هو سبب الدعوة ، فهذا السبب لم يكن بداية بقدر ما كان ذروة .

سورة اللهب معجزة

وثمة قول لم يسبقنا اليه سابق (ولا ندرى لماذا ؟) وهو أننا نرى فى هذه السورة احدى معجزات القرآن فى التنبؤ بالغيب ، فلم يكن أبو لهب وامرأته « حمالة الحطب » أول قريش أو آخرهم فى حرب الاسلام والمسلمين ، وسنرى أشخاصا يبالغون فى حرب الرسول والاسلام والمسلمين ، بمثل حرب أبى لهب وزوجته أم جميل ، بل لقد وصل العداء الى حد أن كان أبو سفيان مثلا هو قائد الجيش الذى هزم المسلمين فى موقعة « أحد » وبلغ من عداوة هند زوجة أبى سفيان ، أنها لم تكتف بتدبير مقتل سيدنا حمزة ، بل وصل الأمر بها الى حد انتزاع كبد حمزة ومحاولة أكله ، ومع ذلك فقد أسلم أبو سفيان وأسلمت هند فكثيرون ممن حاربوا الاسلام لم يلبثوا أن انخرطوا فيه ، فهذا الحكم « المبكر » على أبى لهب وزوجته وأنهما من أهل النار فيه تنبؤ بالغيب وان أبا لهب وزوجته سيموتان كافرين وينزل فيهما قرآن يتعبد به الى يوم القيامة ويصفهما بالكفر وهذا هو الاعجاز الذى نوهنا به .

الى اللقاء فى العدد القادم

ان شاء الله

الإسلام

لا يعرف الطاعة العمياء

المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نقلت بعض الصحف والمجلات المصرية عند زواج الأمير تشارلز ولى عهد المملكة المتحدة من السيدة ديانا سبنسر أن الأمير قبل عقد القران قد التقى مع كبير الأساقفة الذى يتولى اجراءات العقد وطلب اليه ألا تردد الزوجة أمامه تعهدها بالطاعة العمياء لزوجها . وقد وافق كبير الأساقفة على ذلك باعتباره مطلبا يتفق مع واقع الحياة فى هذا العصر الذى لا يكاد يتحقق فيه الالتزام بالطاعة وحدها .

الطاعة مبصرة وليست عمياء

ولا ادرى من اين جاء تعبير الطاعة العمياء واغلب الظن أنه مطلب للطغاة او فكر لمن يساندونهم ، وهو أشبه بما يقال احيانا من أن العدالة عمياء ، بمعنى أنها لا تنظر الظروف او المشاعر الانسانية مع أن القاضى الذى يتولى اقامة العدل بين الناس لابد أن يفتح عينيه معا ويرهف اذنيه ويستجمع بصره وبصيرته حتى يحقق قضاؤه العدل والمصلحة والرحمة ايضا .

واذا كان هناك من الأحوال او المواقف ما يستدعى أن يطيع الانسان شخصا آخر بلا تردد نقبل ذلك كفرض قائم وهو أن الشخص الذى يقوده أعلى منه بصرا وبصيرة وان التردد فى الطاعة لا يناسب الخطر الداهم أو البلاء المقبل – ومثل ذلك طاعة الجندى لقائده وقت الحرب وهنا لا تكون الطاعة عمياء ولكنها طاعة بصيرة بحسب المواقف والأحوال فان من المواقف ما يكون التردد أمامه مهلكة واضحة ولا يصلح له الا رأى حاضر وعزم ماض .

الطاعة المطلقة لله وحده ولرسوله

والطاعة اذا لم تكن عمياء فهى احيانا تكون طاعة مطلقة اى لا يجوز مخالفة الأمر فيها بحال من الأحوال ولا الاعتراض على الأمر أو النهى فى محله قولا أو عملا وهذه الطاعة المطلقة لا تكون الا لله وحده ولرسوله صلى الله عليه وسلم يقول تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وهنا يرتفع الأمر الى أن يكون صادرا من الخالق الى المخلوق — ويظهر الأمر فى كتاب الله أو على لسان رسوله وتنبغى الطاعة المطلقة لله ولرسوله حتى أن الطاعة عندئذ تكون شرطا للايمان ذاته يقول تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » فقانون الطاعة بين العبد وخالقه هو غير قانون الطاعة بين العباد والتى لا يجوز أن تكون مطلقة ولا يتصور أن تكون عمياء كما يقولون .

قانون الطاعة بين العباد

وأما الطاعة بين عباد الله فاحسن ما يبين حدودها ومداها قول الرسول « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » والرسول صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم ولذلك يظهر فى الحديث أساس هذا القانون وهو أن الآمر باطلاق هو الخالق والمأمور هو المخلوق — فكل انسان مهما كان شأنه مخلوق وهو مأمور أولا من الله فاذا أمر أو نهى غيره فى حدود شرع الله كان أمره أو نهيه تنفيذا لأمر الخالق ، واذا تجاوز أمر خالقه سقطت طاعة غيره له . والحديث يكشف لنا أن كل من لهم الأمر على غيرهم — كالأب والزوج والحاكم — من المخلوقين الذين تتقيد طاعتهم بأن يكون أمرهم فى حدود الشرع الالهى فى فروعه القاطعة أو أصوله الظاهرة .

روى البخارى عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سرية من الأنصار وأمر عليهم رجلا وأمرهم أن يطيعوه ، وبينما هم فى الطريق غضب عليهم فقال لهم « أليس قد أمركم .. رسول الله أن تطيعونى » قالوا (بلى) فقال « عزمت عليكم أن تجمعوا حطبا وأن تشعلوا نارا وتدخلوها » فجمعوا حطبا ، وأوقدوا نارا ، فلما هموا بدخولها قام بعضهم ينظر الى بعض ، فقال احدهم « لقد تبعنا النبى صلى الله عيه وسلم فرارا من النار أفندخلها ؟ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا ، انما الطاعة فى المعروف » ويدلك هذا الحديث على شدة خوف المسلمين من المخالفة لأمر النبى الذى يأمرهم بالطاعة لرجل منهم ، ويدلك من جهة أخرى على فطنتهم وحسن ادراكهم وتحريهم وجه الصواب لما رأوه من مخالفة أمر المخلوق بأمر الخالق الذى ينهى عن القاء النفس فى التهلكة بلا ضرورة موجبة . وقد سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد عودتهم فاقرهم على طاعة الخالق ومخالفة المخلوق .

ويدلنا على ذلك ايضا أن الآية الكريمة التى أمرت بطاعة الله وطاعة الرسول عطفت عليها طاعة أولى الأمر ولم يتكرر فيها لفظ الطاعة بنصه فى طلب الطاعة لأولى الأمر بل جاء الامر بطاعتهم داخل الأمر بطاعة الله ، والأمر بطاعة رسوله

مما يدل على أن طاعة اولى الامر فرع من اصل وجزء من كل ، وكذلك فان ولى الأمر لم يرد فى شأنه مثل قول الله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » . وفى طاعة الولد لأبيه وأمه فهى وان كانت من أجل القربات عند الله الا أنها تتقيد بعدم الخروج على طاعة الخالق ، واذا كان عقوق الوالدين من الكبائر فان الله تعالى أمرنا بمخالفة الأب والأم حين يتعلق الامر بطلب عصيان الخالق — ومن رحمته أنه لم يجعل المخالفة لأمرهما سببا لايقاع الأذى بهما ولا حتى لقطيعتهما وايحاشهما، وانما جعل المخالفة حقا للابن وجعل المعاشرة بالمعروف حقا للأب ، فكان شرعه عدلا ورحمة فى قوله تعالى « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا » فاوجبت الآية حق الله وأقرت حق العبد ، وحفظت معنى البر بالوالدين .

الأمير منصف ورجل الدين محق

وكذلك طاعة الزوجة للزوج ، فهى ليست عمياء ، والا أصبحت العلاقة بين الزوجين عبودية ظالمة ، حيث أراد الله أن تكون مودة ورحمة ، فالزوجة لا تلتزم بالطاعة أصلا حتى تسلم لها حقوقها فى المهر ، وفى النفقة ، وفى الأمن على نفسها ومالها ، ولا يستطيع الزوج أن يأمر زوجته بمعصية كقطيعة رحم ، أو اضرار بالنفس أو المال . ومن حق الزوجة أن تؤدى واجباتها الدينية ولو نهى الزوج ، ولها أن تصاحب والديها بالمعروف ، ولو أغضب ذلك الزوج ، ولها أن تأخذ حقها من ماله للانفاق ، ولو منع الزوج . وكل هذا من المسلمات فى الشرع الاسلامى ، فحقوق الزوجة فيه ثابتة منذ ١٤٠٠ سنة ، وهى من الله عز وجل ، وليست من الرجل ، وهى حقوق الهية لم تتقرر فى دستور بشرى، ولم تتحقق بثورة نسائية .

واخيرا .. فقد كان الأمير وولى عهد المملكة المتحدة منصفا حين طلب من رجل الدين الذى يعقد الزواج ألا تلتزم عروسه الأميرة بالطاعة العمياء لزوجها ، وكان رجل الدين محقا حين استجاب لهذا الطلب المشروع أو « الشرعى » كما نقول .

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

الدكتور عبد الغنى الراجحى

يواصل فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى ، تفسير سورة المائدة ،فقد تحدث فى العدد الماضى عن تفسير قول الله تعالى:((من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون)) الى قوله تعالى ((يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)) .

فتعرض فى حديثه للجريمة البشعة التى جرت وحصلت من قتل قابيل لأخيه هابيل ومن أجل ذلك شدد الله عقوبة هذه الجريمة ، ثم واصل تفسيره للآية فتحدث عن جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً .

وواصل التفسير وتعرض لتفسير قول الله تعالى ((ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)) ثم واصل التفسير فتحدث عن المقصود النهائى من تقديم الفدية .

ثم يواصل فضيلة الدكتور تفسير سورة المائدة ، فيفسر لنا فى هذا العدد قول الله تعالى ((والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله — الى آخر قوله تعالى — والله علي كل شيء قدير)) آية ١٤٠ المائدة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا
مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ
وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾

صدق الله العظيم

الشرح والبيان

قوله تعالى : « **والسارق والسارقة ، فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم** » (٣٨) . تقدير الكلام . والسارق والسارقة يتلى عليكم حكمهما ، فاقطعوا أيديهما . اى بعد حكم ، وجزاء الذين يحاربون الله ، ورسوله ،ويسعون فى الأرض فسادا . يتلى عليكم حكم وجزاء السارق والسارقة ، **وحرف الفاء للتفريع ،وبيان الحكم المذكور . أو واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره فاذا كان ذلك كذلك فاقطعوا أيديهما** . وهكذا تذكر الحرابة الصغرى التى هى السرقة بعد الحرابة الكبرى السابق جزاؤها فى الآيات السابقة(١) . وان شئت فقل تذكر هذه السرقة الصغرى . وحكمها بعد ذكر السرقة . الكبرى وحكمها السابق بالقتل والصلب أو القطع أو النفى . وان شئت فقل تذكر هذه السرقة **الخفية المستخفية بعد ذكر السرقة الجريئة العلنية . وبينهما اشتراك فى مطلق أخذ المال ، واشتراك فى قطع الأيدى وان كان أخذ المال فى الأولى عنوة ، وفى الثانية ، خفية** فان السرقة هى أخذ مال الغير خفية من حرز مثله . وفى تحديد معنى الخفية ومعنى حرز المثل والمقصود بمال الغير فى التعريف ومقدار المسروق آراء(٢) ، وأقوال كثيرة مجالها كتب الفقه ، وكذلك فى كيفية القطع ، وموضع القطع وطريقة تنفيذه . وفى **السنة النبوية آثار كثيرة تلقى الأضواء على هذه الحقائق مما ساعد رجال الفقه ، والتشريع الاسلامى على استنباط قواعد وأحكام رائدة فى مقابلة هذه الجريمة ، وتعتبر مفخرة للفكر الاسلامى ، وشاهدا ناطقا بتفوق القوانين الشرعية الاسلامية على القوانين الوضعية** .

وانما جمعت الأيدى ، والضمير مثنى عائد على مثنى لان العرب يستثقلون اضافة المثنى الى المثنى(٣) والمرجع ، وان كان مثنى وهو السارق ، والسارقة الا انه فى معنى الجمع لأن المراد جنس السارق وجنس السارقة ، والجنس صادق بالكثرة . والمراد المتبادر من الأيدى أنها الأكف فالقطع من الرسغ اذن . لان الجريمة تقع عادة بالكف . فالعقوبة على فاعل الجريمة من الأعضاء والمراد المتبادر ايضا أنها الأيدى اليمنى لان التناول عادة وغالبا الا ما شذ يكون باليد اليمنى ، وقد جاء فى قراءة «**فاقطعوا أيمانهما**» بدل أيديهما .

تعليلا للحكم ، وبيانا لحكمة التشريع تقول الآية « **جزاء بما كسبا** » بمعنى أنه شرع القطع ليكون جزاء يجزون به ويوقع عليهم بسبب ما كسبوه واجترحوه وعملوه من جريمة السرقة . وكذلك قوله تعالى : « **نكالا من الله** » ، اى تنكيلا وانتقاما وردعا لهما ولغيرهما عن اتيان هذه الجريمة صيانةلنظام المجتمع وسلامة أفراده وأمنه وأمانه ، لا فى المال فقط ولكن فى الدماء أيضا والأرواح التى توجد فى مجال الأموال للدفاع عنها عند السرقة والتعرض للاعتداء بما هو أكثر من سرقة المال . وفى الحديث الشريف « **من قتل دون ماله فهو شهيد** » . وهذا الجزاء والنكال رادع لمن سرق . أو يفكر فى السرقة ، فقطع اليد يفضح صاحبه طول حياته ويسمه بميسم الذل والعار . وذلك كاف فى الامتناع عن السرقة لمن أراد اتقاء عذاب الخزى فى الحياة الدنيا والفضيحة بين الناس . وهذا ما يؤكده ويقرره ، قوله تعالى فى ختام الآية « **والله عزيز** » أى غالب على أمره لا يرد عليه حكمه .. حكيم فى صنعه ، وشرعه يضع الحدود والعقوبات بحسب الحكمة الموافقة للمصلحة بما لا يستطيع البشر أن يضعوه ويقننوه لأنفسهم .

فلا يستوى وحى من الله منزل
وقافية فى العالمين شرود

وبهذا نستطيع الرد على من يزعمون أن فى هذه العقوبة للسارق قسوة وغلظة غير مناسبة لعلاجه كمريض مرض بمرض الانحراف والجريمة، فيجب أن يعامل بالرأفة والرحمة . والواقع أن الاسلام لم يحرم هذا المجرم من الرأفة والرحمة ولكن عند تنفيذ العقوبة المنصوص عليها من جهة الشارع الحكيم على أحسن الوجوه واضمنها لسلامة المجرم مما سوى القطع . وفى الحديث الشريف « **اذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة** » ثم هى فى الوقت نفسه رأفة ورحمة به لاصلاحه وتقويم اعوجاجه ورحمة بالمجتمع الانسانى الكبير الذى سوف يطهره تنفيذ هذه العقوبات من لوثة هذه الجرائم المعكرة لصفو المجتمع والمنافية لأمنه ، وسلامته والشاعر الحكيم يقول :

فقسا ليزدجروا .. ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم(٤)

ان المجتمعات البدائية ، والمتخلفة حضاريا حين طبقت هذه الأحكام ، وأقامت حدود الله

---

(١) والله تعالى يقول « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » سورة التحريم فلم يقل قلباكما .

(٢) فى قوله تعالى فى الآيات السابقة انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا .. الآية .
والمقصود هو الربط والمناسبة بين اللاحق والسابق من الآيات

(٣) المقدار عند جماهير العلماء هو ربع دينار لا تقطع فى أقل منه .

(٤) والله يقول فى الزانية والزانى : ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين .. سورة النور

بلادها نعمت، وتنعم بامن ، واستقرار اجتماعى، وحفاظ عام على المال أينما وجد لم تحصل عليه الى اليوم المجتمعات الحضارية المتقدمة التى تفتح للمجرم أبواب التدليل والتسيب بالمعاملة الرقيقة التى تعتبر تشجيعا للجريمة وترغيبا فيها

ومن هذا المنطلق غضب الرسول غضبا شديدا لمحاولة الشفاعة عنده فى اسقاط حد من حدود الله وقال قولته المشهورة التى تغنى بها الزمن : **« أتشفع فى حد من حدود الله ؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد، لقطع محمد يدها »** مع رعاية أن الجريمة لا تثبت ، ولا يتوجب الحد عليها ، الا بالاعتراف أو الشهود ، وباب درء الحدود بالشبهات ما زال يفتحه الاسلام ، والفقه الاسلامى ، فكل شك واشتباه فى مصلحة المتهم والمتهم برىء حتى تثبت ادانته . فاذا ثبتت الادانة فلا مجال الا لحكم الله وانزال العقوبة بكل اصرار وان كانت قطع اليد .

فمن لطائف نوادر القضاء المصرى المسجلة فى سجلات رسمية . أن متهما بالسرقة ثبتت عليه التهمة ومثل أمام القضاء وكان قد تكررت منه هذه الجريمة . فسأله القاضى لماذا لا تتوب وكفى ما تكرر منك ؟ فما كان من المتهم الا أن رفع يده اليمنى وقال : يا سعادة القاضى ، لا يمكن لى أن اتوب ما دامت يدى هذه موجودة . بالفطرة والسليقة والاحساس الانسانى والبغض الآدمى نطق المتهم بالحقيقة التى نادى بها القرآن من منذ أربعة عشر قرنا من الزمن وان كانت ليست فى صالحه . **« فاقطعوا أيديهما »** أليس الاسلام دين الفطرة ؟ بلى . انه دين الفطرة(١) .

الحاقدون على الاسلام قالوا : ان يد الانسان اذا اعتدى عليها معتد كانت فى باب الديات فى الفقه الاسلامى تدفع دية لها خمسمائة دينار فما بالنا نراها فى حد السرقة تقطع فى ربع دينار؟ فهل هى تارة غالية الثمن ، وتارة أخرى رخيصة الثمن فهل هذا الا التخبط ، والتحكم ؟ قال هذا الاعتراض شعرا الملحد المعرى ساخرا ومستهزئا فى هذين البيتين :

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت فى ربع دينار ؟
تحكم ما لنا الا السكوت له
وأن نعوذ بمولانا من النار !

ورد عليه الامام السخاوى من نفس البحر والقافية فقال له :

عز الأمانة اغلاها وأرخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

يعنى أنها لما سرقت وخانت هبطت قيمتها من خمسين الى ربع فقط . .

وقال حاقدون آخرون : ما بال القرآن فى نظمه الذى تقولون انه بليغ ومعجز يقدم السارق على السارقة فى هذه الآية ويؤخر الزانى عن الزانية فى قوله فى سورة النور : **« الزانية والزانى فاجلدوا الآية . . »** والجواب أن مقام السرقة والحديث عنها يقتضى تقديم الرجل فى الذكر لان السرقة مقام قوة واقتدار على سلب المسروق ، وحمله والتخفى به فرارا ، وهربا ، فهو مقام فيه صعوبة وحاجة الى القوة والرجل به أنسب واليق فتقدم ذكره على ذكر المراة . اما مقام الزنا فهو مقام غريزة جنسية هى أقوى الغرائز وهى قوة دافعة، والمراة امام تيارها أضعف مقاومة واكثر تأتيا للاستجابة لها . وهى الممكنة فى النهاية ، والمستجيبة فى البدء فقدمت على الرجل فى الذكر فى هذا المقام فجاء كل تركيب فى موضعه على ما يناسب ولو كان العكس أو التساوى فى التركيب لما كان سديدا ولا مناسبا . **« كتاب احكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** (سورة هود : آية ١)

وحاقدون آخرون معاصرون يكادون يتميزون من الغيظ قالوا : ان الآية تقرأ بالرفع فى لفظ السارق ، والسارقة مع أن سيبويه شيخ النحاة قال ان **(النصب ادق واقعد ولكن العامة ابت الا الرفع)** فدل ذلك على ان فى القرآن وقراءاته اضطرابات لغوية وعربية بتدخل العوام فيها والجواب ان القراءتين واردتان ويقرأ بهما وهما قراءتان صحيحتان متصلتان بالسند وموافقتان لخط المصحف ، وكل واحدة منها موافقة لوجه من وجوه النحو والاعراب وكل ما كان من هذا

---

(١) فى العدد السابق من هذه المجلة مقال قيم للدكتور جمال الدين محمد محمود بعنوان العدل والمصلحة فى التشريع الجنائى الاسلامى ذكر فيه تكافؤ العقوبة فى الجريمة وضمان عدم عودة المجرم ورضاء شعور العدالة المتأصل فى النفس البشرية دون شىء من ذلك اطلاقا فى التشريعات الوضعية التى تهيىء الفرصة لعودة المجرم الى ممارسة الجريمة مرة بعد اخرى ولايمكن لها أن تقطع داء الجريمة — مجتمع يصير ضحية لعبث القوانين الوضعية وتصورها الذاتى عن اللحاق بقوانين السماء .

القبيل فهو صحيح وسليم وقرآن . وقول سيبويه **(ان العامة أبت الا الرفع)** لا يقصد العوام أو الجهلة ولكن العامة فى كلامه بمعنى الكافة والكثرة لان الذين يقرأون بالرفع أكثر من الذين يقراون بالنصب وكله صحيح لا مطعن فيه اطلاقا بشىء من الأشياء .

وقوله تعالى : **« فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم » (٣٩)** . المائدة،وكم من عائب قولا صحيحا وآمنته من الفهم السقيم . حرف الفاء للترتيب مع التعقيب والتلو للاشارة الى حسن تعقيب المعصية بالتوبة من غير مهلة ولا تراخ كما يفيده قوله تعالى : **« والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون »** . (سورة آل عمران آية ١٣٥) . والتوبة فى اللغة هى الرجوع وفيها معنى الرجوع الى الله واللغة تفيد أن تاب ، وتاب ، وآب ، وأناب ، وباء كلها بمعنى رجع وهى فى لسان الشرع الندم على ما فات والعزم على عدم العودة ، ورد المظالم الى أهلها ، ومن يفعل ذلك من العصاة ، ويدخل فيهم السارق دخولا أوليا لان المقام لذكر أحكامه وظلمه ، وجرمه بالسرقة وارتكابها . وظلمه لنفسه ، وللناس فهو ظلم مزدوج ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لانه عرضها لعذاب الله .

من تاب من بعد ظلمه ، وأصلح حاله ، وعمله بالتوبة ، والاستقامة ، وفعل الطاعات فان الله يتوب عليه بمعنى يقبل توبته فان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار وينزل الى سماء الدنيا ثلث الليل الأخير فيقول : الا هل من مستغفر فأغفر له الا من مسترحم ، فأرحمه . الا هل من تائب فأقبله الا هل من كذا .. الا هل من كذا .. حتى يطلع الفجر . **« وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما تفعلون »** . (الشورى ٢٥) .

« ان الله غفور رحيم » جملة يقول عنها علماء البلاغة انها تذييل . وهو ختم الكلام بجملة مستقلة تفيد تأكيد الكلام السابق كأنه قال **« لأن الله غفور رحيم »** يقبل التوبة والمغفرة ، والغفران هو ستر الذنوب ، والمعاصى ، والرحمة قدر زائد على الستر يقتضى الاحسان والتفضل .

وختم الآية السابقة بوصف الله بالعزة والحكمة لأن المقام مقام عقوبة لا ترد على من فرضها . ولا ترفض . ومقام حكمة فى التشريع الذى شرعه. وختم هذه الآية بالغفران والرحمة لان المقام مقام توبة واصلاح حال العاصى وقبول توبته فختام كل آية مناسب بما هو فى صدرها وأولها ولو جاء أحدهما مكان الآخر لما كان مناسبا . وهكذا تكون الفاصلة القرآنية متممة لمعنى آياتها : **« كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** . (هود : ١) .

وفى قبول توبته قبل رفع الأمر الى الحاكم او بعده ، وفى اسقاط التوبة للحد ، أولا ؟ وفى وجوب رد المسروق كشرط بقبول التوبة : كلام مكانه كتب الفقه والحديث .

وفى تجريم السرقة وتحريمها وعقوبتها والترغيب فى التوبة عنها مؤشرات واضحة الى مكانة المال فى الاسلام واعتباره عصب الحياة وقوامها كما قال تعالى **« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما »** . (سورة النساء : ٥) وفى حجة الوداع خطب الرسول الكريم فقال : **« ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا »(١)** . **وبنظرة موضوعية واسعة الأفق نجد المسائل المالية من السرقة والغصب والحرابة والغش فى البيع والشراء وأكل الربا ومال اليتيم ، والشفعة والرهن والمداينات ، والوصية والوقف ، والمواريث والقرض ، والقراض ، وموارد بيت المال ، وسائر مظاهر وأنواع المعاملات التجارية ، ووجوه كسب المال ، ووجوه انفاقه نجد ذلك كله وما يتعلق به تعلقا قريبا ، أو بعيدا قد أخذ**

---

(١) الملكية الخاصة والشخصية فى الاسلام مصونة لاتمس وعلى ذلك درج الناس واستقام أمر الدنيا من أول الخليقة حتى يومنا هذا سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا والشيوعية التى زعمت اهدارها — والتبرى منها تراجعت وعادت اليها وسمحت بكثير من أنواع الملكيات الخاصة والبقية تأتى .

جانبا كبيرا من عناية القرآن ، والسنة ، والفقه الاسلامى . وكانت بذلك نظرة الاسلام الى حياة الناس وواقعها نظرة حصيفة بناءة عمرانية . فيا حبذا لو أكب المسلمون من جديد على تعاليم دينهم فى المسائل المالية فرجعوا اليها دراسة لها وعملا بها فأحلوا الحلال ، وحرموا الحرام ، وجعلوا شريعة الله ، المصدر الرئيسى للتشريع ، والتقنين .

وقوله تعالى : **« ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير »** . الخطاب لحضرة النبى ، والأمة تابعة له ، أو هو لكل مخاطب ويدخل فيه النبى دخولا أوليا . والاستفهام اما بمعنى الأمر . اعلم أن الله ، واما بمعنى التقرير . قد علمت أن الله ، له لا لغيره ملك السموات والأرض بجمع السموات وتقديمها وافراد الأرض ، وتأخيرها(١) ، وهو الغالب فى التعبير القرآنى .والمراد ملكية الأجرام وما فيهما، وما بينهما . وهو مالك لجميع الكائنات والموجودات لكنه عادة يقتصر الذكر على السموات والأرض لأنهما المعروفتان للعباد أكثر من غيرهما فالأرض هى المقلة والسماء هى المظلة وفى الأثر **« ما السموات السبع والأرضون السبع فى ملك الله الا كحلقة فى فلاة »** ومن شأن ملكيتهما القيام على تدبير أمرهما وامساكهما أن تزولا أو تختلا فهو سبحانه يمسك السموات ، والأرض أن تزولا .

ومقتضى ملكيته التامة أنه له الحكم وحده والتصرف ، وعقوبة من يشاء بما يشاء فيبين الجريمة ، ويفرض عليها العقاب ، ولا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب ، لا يسأل عما يفعل لأن الحكمة فى أفعاله تغنى عن سؤاله فهو فوق مستوى المسئولية بهذا الاعتبار . ومن توابع ذلك ومتمماته أنه يعذب من يشاء تعذيبه ، ولا يشاء تعذيب الا من يستحق العذاب بسبب جرائمه وانحرافاته بالسرقة والحرابة ونحوهما ، ولا يظلم ربك أحدا(٢) . وأنه كذلك يرحم من يشاء رحمته ولا يشاء رحمة الا من يستحق الرحمة والطاعة واستقامته(٣) ، وصلاح حاله ، وأعماله وتوبته عن السرقة ، ونحوها ومن التذييل المتمم لمعنى الآية قوله تعالى فى نهايتها **« والله على كل شئ قدير »** . فعال لما يريد ، على كل شئ من التعذيب ونحوه ، والرحمة ونحوها . قدير لا يعجزه شئ وقدرته مسيطرة على جميع الكائنات لأن له ملك السموات والأرض يتصرف فيهما تصرف المالك فيما يملك .

وفى هذا السياق ، والمقام الممتلئ بالعظمة والقهر وانزال العقوبات بأرباب الجرائم والانحرافات تقدم ذكر العذاب على الرحمة تخويفا وارهابا ، ودفعا للعباد الى ما يصلح حالهم ، ومآلهم . وفى آيات أخرى فى مقامات وسياقات أخرى تتقدم الرحمة وهو الأكثر والأصل قال تعالى **« نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم »**(٤) وقال **« غافر الذنب وقابل التوب ، شديد العقاب ذى الطول »**(٥) ، وقال **« بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء »**(٦) وقال **« ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم »**(٧) وقال **« وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب »** .

---

(١) جمعت السموات لأن التعدد والانفصال بينها حقيقى وواضح ولا كذلك الأرض فأفردت الأرض ولم تجمع وابن مالك يقول وشواذ رضون .. فجمعها شذوذ ولا يأتى القرآن وتأباه اللغة الفصيحة عموما وتقدم السماء على الأرض عادة لعلوها وشرفها وسكن الملائكة وهبوط وحى الله منها وحاجة الأرض الى السماء أكثر من عكسها وقد يعكس الوضع فتتقدم الأرض على السماء .
كما فى قوله تعالى : تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى .. سورة طه (٤) .

(٢) وفى هذا المعنى يقول فى سورة النساء ١٤٧ « ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما .

(٣) وفى هذا المعنى يقول الله فى سورة الاعراف (١٥٦) ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الآية .

(٤) سورة الحجر ٤٩ ، ٥٠ .

(٥) سورة غافر آية ٣ .

(٦) سورة المائدة ١٨ سورة فصلت آية ٤٣ .

(٧) سورة الرعد آية ٦

في أصول الفقه

القواعد الأصولية التى اختلف فيها الأصوليون

الدكتور محمد سعاد جلال

١ ــ قاعدة فى مدلول الأمر المطلق

قال بعض الأصوليين : الأمر المطلق يفيد العموم ، والتكرار .

وقال الشافعى : الأمر المطلق لا يفيد العموم ولا التكرار أصالة ، ويدل عليهما احتمالا .

وقال بعض الحنفية : الأمر المطلق لايفيد التكرار الا أن يكون معلقا بشرط ، أو مخصوصا بوصف : كقوله « وان كنتم جنبا فاطهروا » ، وقوله : « أقم الصلاة لدلوك الشمس » .

وقال عامة الحنفية : « الأمر المطلق لا يحتمل افادة العموم ، والتكرار أصلا ، ولا احتمالا .

استدل من قال : ان الأمر المطلق يفيد العموم ، والتكرار بأمرين :

أولهما : أن معنى قولنا اضرب : أفعل « الضرب » : « والضرب » اسم جنس يدل على عموم الأفراد المسماة له : فاذا أطلق دل على العموم .

وثانيهما : ما ورد من الحديث أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم قال : « يأيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا » . فقال له « الأقرع بن حابس »: أفى كل عام يا رسول الله ؟ » ، فسكت صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا ، فقال : لو قلت نعم . لوجب ولما استطعتم » .

ووجه الاحتجاج بالحديث ، أن الأمر لو لم يكن يفيد التكرار . لما سأل الأقرع بن حابس » رسول الله عن احتمال وجوب الحج فى كل عام ، ولفهم من الخطاب بالأمر أن الحج المأمور به لايكون الا مرة واحدة . وهو من أهل اللسان ففهمه لمدلولات الخطاب حجه على وضع اللفظ وفق ما فهم .

واستدل الشافعى لمذهبه أن الأمر المطلق لايفيد العموم والتكرار ابتداء بل مفاده الخصوص أولا. لكن يحتمل العموم اذا قصد استعماله فى افادة العموم .

واستدل لمذهبه بأمرين (أولهما : قصة الأقرع بن حابس » : ووجه الدلالة فيها على خصوص مذهبه دون المذهب السابق : هو البناء على احتمال ان يكون النبى ــ قد قصد العموم بالأمر ، متجاوزا فيه قصد الخصوص الذى هو الأصل فى الاستعمال .

وثانيهما : ان قول القائل « اضرب » – لايفيد – عنده افعل « الضرب » ، بحيث يكون المفعول اسم جنس معرفا باللام كما قدره أصحاب المقالة الأولى – ولكنه يفيد : افعل ضربا بهذا اللفظ المطلق ، بدليل قول القائل أحيانا ، اضرب ضربا كثيرا أو قليلا ، واضرب مرة ، أو مرتين ، فيكون المصدر المقدر من جهة الأمر نكرة فى سياق الاثبات فيخص ، ولا يعم ، لأن النكرة فى سياق الاثبات تخص ، ولا تعم – لكن يحتمل أن يقدر المصدر معرفة بدلالة قرينة تشير اليه ، فعندئذ يفيد العموم

واستدل من يقول من بعض علماء الحنفية بافادة الأمر المطلق للتكرار اذا كان معلقا بشرط أو مخصوصا بوصف بنصوص القرآن المقيدة لذلك ، كقوله : وان كنتم جنبا فاطهروا » .

فتعلق الشرط به قد أكسبه العموم فكلما وجد الشرط وهو الجنابة وجد التطهر .

وكقوله : « أقم الصلاة لدلوك الشمس » فانه يفيد تكرر الأمر بالصلاة ، كلما تكرر السبب وهو دلوك الشمس .

لكنه استدلال ضعيف ، لأن مأخذ التكرار من تجدد السبب وتكرر الشرط لا من دلالة صيغة الأمر

واستدل عامة الحنفية لمذهبهم القاضى بأن الأمر لا يفيد عموما ، ولا تكرارا بأن المصدر المقدر فى فعل الأمر لفظ مفرد لا يدل الا على الواحد الحقيقى – والواحد متيقن منه – وقد يدل على الواحد الاعتبارى الذى هو مجموع أفراد – فان هيئة المجموع من حيث هو مجموع هيئة الواحد ودلالته على الواحد الاعتبارى – حينئذ – مما يحتمل الوفاء بها لفظه – لكن لا تثبت دلالته عليه الا بالنية – أى بنية أن المراد باستعماله للفظ هذا الواحد الاعتبارى – فليس له دلالة على العدد المحض كالاثنين .

ثم أبطلوا عن مذهبهم السؤال بقصة « الأقرع ابن حابس : قالوا : ان سؤاله للنبى عن احتمال تكرار الحج لم يك ناشئا من فهمه ، وانه لمن أهل اللسان – أن الأمر يفيد التكرار . لكن خطر له احتمال التكرار من حيث عهد التكرار فى العبادات مثل تكليف الصلاة ، والصوم ، وما اليهما .

وقد يقال : اذا كان المعهود للسائل المذكور تكرار العبادات فكان حريا به الا يسأل استصحابا للأصل ، لكنا نقول : لعله تعاظم أمر التكرار فى الحج فسأل .

وتظهر ثمرة الخلاف بين هذه المذاهب على الوجه الآتى :

اذا قال الرجل لزوجته : «طلقى نفسك» . فطلقت نفسها .

فأما على المذهب الأول – فان هذا الأمر يوجب أن يقع عليها ثلاث طلقات : لأن مقتضاه أفاده الأمر للعموم ، والتكرار – كما ذكرنا –

وأما على المذهب الثانى – مذهب الشافعى – فانه يوجب طلقة واحدة ، ويحتمل الطلقتين بالنية .

وأما على المذهب الرابع – وهو مذهب – عامة الحنفية : فانه يوجب طلقة واحدة بحسب الأصل المتيقن ، ويوجب ثلاث تطليقات بالنية ، من حيث تقدير الثلاث واحدا اعتباريا – ولا تقع على « الثنتين » حتى مع النية لانهما عدد محض لايتناوله مطلق الأمر لا حقيقة ولا اعتبارا .

وأما على المذهب الثالث وهو بعض الحنفية وقد أخرناه عن رتبته فى السرد ، لأن له مثالا منفردا به : كأن يقول الزوج : « ان دخلت الدار فطلقى نفسك » ، فعلى هذا المذهب يثبت تكرار طلاقها كلما دخلت الدار وهو من وضع بعض المتأخرين ولم ينقل عن قدماء الشيوخ .

٢– قاعدة فى موجب الأمر بعد الحظر :

قال الحنفية موجب الأمر بعد الحظر الوجوب .

وقالت طائفة من الأصوليين موجب الأمر بعد الحظر الاباحة ، والندب .

بيان ذلك .

اتفق عامة الأصوليين على أن موجب الأمر المطلق الوجوب ، واستدلوا على ذلك بالأدلة الآتية :

الأول : بقوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

ووجه الدلالة فى الآية ان نقول : تحذر الآية المؤمنين عن المخالفة عن أمر الله ، أو عن أمر رسول الله لأن ذلك يؤدى الى مصابهم بالفتنة ، أو العذاب الأليم على مخالفتهم للأمر ، فدل ذلك على ان الأمر مفيد للوجوب – لأنه لا شئ غير الواجب يحصل بمخالفته للمخالف الفتنة أو العذاب الأليم فأن ما يجوز للمكلف تركه وهو غير الواجب

قوله : ((وذروا البيع)) فانه حظر مع قوله ((**ابتغوا من فضل الله**)) فانه أمر بعد الحظر وهو مفيد للندب — كما فسره بذلك ((سعيد بن المسيب))

ورد الحنفية هذا القول بأن الاباحة والندب لم يثبتا من صيغة الأمر ، وانما ثبتا بالقرينة الدالة عليهما فان ((الابتغاء)) ، ((والاصطياد)) انما أمر بهما لحق العباد ، ومنفعتهم فلا ينبغى أن يثبتا على وجه يؤدى الى أن تنقلب المنفعة المقصودة لهم مضرة واقعة بهم . وذلك بأن يصبح الحق لهم واجبا عليهم يتحملون فيه مشقة التزام الواجب، ويتعرضون لمباشرة الاثم بسبب ما يلحقهم من التقصير فى أدائه .

٣ — قاعدة فى الضمان :

قال أبو حنيفة : ضمان المتلفات لا يكون الا ((بمثل)) معقول : ولا يكون بغير ((مثل)) معقول.
وقال الشافعى : ضمان المتلفات يكون ((بمثل)) معقول و ((بمثل)) غير معقول .

توضيح ذلك . وجدت هذه القاعدة عندالحنفية فى حقوق الله . ثم قررت عندهم فى حقوق العباد.

والمراد بالمثل المعقول هو البدل الذى يقع عوضا عن الشىء ويكون من جنسه صورة ومعنى: كالصلاة تقع قضاء للصلاة الفائتة . فانها من جنسها صورة ومعنى ، وكالقصاص فى القتل فانه عوض عن المقتول عمدا عدوانا صورة ومعنى :

وأما المثل غير المعقول : فما يقع بدلا عن الفائت . ولا يكون من جنس المبدل منه صورة ومعنى — كالفدية بالمال تجعل عوضا عن أداء الصوم للشيخ الفانى . والدية تقع عوضا عن القتل العمد العدوان : فانها ليست من جنس الفعل الذى وقعت ((عوضا)) عنه .

وحقوق الله تعالى — تنقسم الى ماله جنس معقول فيضمن عند فواته بمثله أو يقضى عند فواته بمثله — كما هو لفظ الاصطلاح — وذلك كالصلاة — والصوم والزكاة . فان لها جميعا مثلا معقولا تقضى به عند فواتها .

والى ما ليس له مثل معقول : كالوقوف بعرفة، ورمى الجمار ، والأضحية وتكبيرات التشريق فأن هذه القربات من العبادات اذا فاتت لا تقضى الا بنص معين — لأنها لم يتقرر كونها قربة الا من حيث وقوعها فى وقت مخصوص معين ، **بمعنى أن شرف** الوقت الذى أديت فيه أعتبر جزءا من كونها قربة. فاذا فات الوقت الذى هو جزؤها استحال قضاؤها بتمامها مع فوات شرف الوقت الذى يستحيل اعادته، فيمتنع اعادة مثلها . الا أن يرد عن الشارع نص يجوز القضاء بمثل غير معقول فى بعض أفراد هذا الجنس .

وذلك — كما نص الشارع على قضاء الصوم عن الشيخ الفانى بفدية مالية فصح القضاء لورود النص — وان كانت الفدية مثلا غير معقول للصوم لأنها ليست من جنسه صورة ومعنى .

وكما جوز الشارع النيابة عن الغير فى الحج — وان كانت هذه النيابة تتضمن القضاء بمثل غير معقول على شاكلة الفدية مع الصوم : لان النيابة لا تجرى فى العبادات البدنية . من جهة أن المقصود **من العبادات البدنية قهر النفس لله** بتخصيص البدن بأداء نفس العبادة فلا يعقل أداؤها من بدن شخص آخر ، الا أنه قد وجدت فى الحج شائبة العباده المالية المحتملة للنيابة لاحتياج هذه العبادة للزاد والراحلة **فسوغ ذلك من بعض** الوجوه احتمال الحج للنيابة **: حيث يكون المال** حاصلا من قبل الأمر به ومباشرة أفعال الحج من قبل المأمور به ويكون الأمر قاضيا لأفعال الحج البدنية بالمال المدفوع منه للمأمور به وهذا المال مثل غير معقول بالنسبة لمباشرة أفعال الحج لكنا جوزناه بالنص .

وقد يقال فى هذا الموضع أن المسوغ للنيابة فى الحج هو اشتماله على شائبة العبادة المالية : لأنا نقول : ان ذلك لم يكن العلة لصحة النيابة فى الحج لأنه لو انفرد وحده لم يصحح النيابة المذكورة لأن عمل البدن فيه هو الاصل دون المال ، وانما ذكره العلماء باعتباره ملمحا من معانى الحديث الذى ورد مصححا لهذه النيابة .

وقد اعترض على الحنيفة فى تقرير هذه القاعدة من مخالفيهم بمسألتين :

احداهما : أن الحنفية أثبتوا جواز الفدية فى قضاء الصلوات الفائتة من الميت . قياسا على قضاء الصوم لفائت من الشيخ الفانى بالفدية المالية مع عدم صحة القياس فى ذلك — لأن ماكان من حكم الشرع غير معقول المعنى يمتنع القياس على الأصل الوارد فيه .

والمسألة الثانية : أن الحنفية أوجبوا التصدق بعين ((الضحية)) ان كانت موجودة وبقيمتها ، ان أستهلكت . ان فات ذبحها أيام النحر .

وأجاب الحنفية عن الاعتراض بهاتين المسألتين.

اما عن المسألة الأولى : فقالوا : لم نثبت جواز الفدية عن الصلاة قياسا على ثبوت جوازها فى الصوم — ولكنا ظننا ان جواز الفدية فى الصوم معلل بالعجز . فقلنا بجواز الفدية عند فواتها احتياطا . فيكون آتيا بالمطلوب ان صح هذا الظن — أو فاعلا لمندوب ان لم يصح .

وننبه الى أن مجرد ظن العلة فى الأصل غير كاف للحكم بوجودها فيه . بل لابد من تحقق غلبة الظن بها وشهادة الشرع بتأثير جنسها أو نوعها فى جنس الحكم أو نوعه كما هو معلوم .

من المباح والمندوب لا يعاقب صاحبه للمخالفة فيه بذلك .

والثانى : بقوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » :

قضى أمرا : معناه : أمر أمرا على ما وجهه صاحب « التوضيح » .

وجه الدلالة فيه : ان الآية حكمت على كل مؤمن، ومؤمنة بسلب الاختيار عنهم فيما لهم فيه الخيرة من شئونهم — اذا أمرهم الله ، ورسوله فيها بأمره : ولا تسلب الخيرة عن المكلف باطلاق فيها هو مخير فيه بحيث لا يجوز له العدول عنه الى غيره — الا بما يفيد ثبوت الالزام المحتم — وهو الوجوب : وأمر الله ورسوله هو الذى اقتضى ذلك فكان الأمر من هذه الجهة مفيدا للوجوب .

الثالث : قوله تعالى : « ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك » ومعنى الآية ، وما منعك أن تسجد اذا أمرتك على تقدير زيادة « لا » .. لأن المعنى لا يستقيم مع اثباتها .
له :

أو نقول : ان معنى : « ما منعك » : مادعاك الى عدم السجود مجازا ، من حيث ان الامتناع عن الشىء داع الى فعل نقيضه .

ووجه الدلالة فيها . ان الاستفهام الذى اشتملت عليه الآية يفيد الذم والانكار على ابليس فى عدم امتثاله للسجود الذى أمر به فلو لم يكن الأمر مفيدا للوجوب . أى وجوب السجود هنا — لما استحق الذم والتوبيخ لأن المكلف لا يستحق الذم، والتقريع على أمر يجوز له تركه .

الرابع : قوله تعالى : **انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون** ، فقوله « كن » أمر تكوينى — لا أمر « تكليفى » .

واختلف علماؤنا فى معنى هذا الأمر وكيفية افادته للمأمور به : فقال ابو منصور . الما تريدى ليس هذا الأمر على حقيقته ، ولكنه مجاز عن **سرعة « الايجاد » للمراد . لأن أمر المعدوم باطل .**

وقال « فخر الاسلام البزدوى » ان حقيقة الكلام مرادة بأن أجرى الله — تعالى — سنته فى تكوين الأشياء على أن يكونها بهذه الكلمة . لكن المراد هو الكلام النفسى المنزه عن الحروف ، والأصوات ، وعلى كلا القولين يكون وجود الأشياء مفعولا بكلمة « كن » : أى أراد الله — تعالى — انه كلما وجد الأمر بهذه الكلمة لشىء، يوجد المأمور به على انها سبب فى ايجاده .

واذا كانت هذه الكلمة من حيث هى أمر يقتضى وجود الأشياء المستدعاة الى الوجود بوجودها . فكذلك حكم كل أمر من الله تكوينا . أو تكليفا فانه يقتضى وجود المأمور به فقوله : **« اقم الصلاة »** معناه — على الحقيقة كن موجدا للصلاة ، فيجب بناء على « الأمر » أن يتكون الفعل المأمور به ويوجد .

لكن لو جرينا على هذا المنوال فى تفسير الأمر التكوينى ، وجعلنا وجوب الوجود مطردا فى مفاد « الأمر التكوينى » ، والأمر « التكليفى » بحيث لا فكاك للمكلف من فعله وسوينا بينهما فى هذا الجبر لزم من ذلك على المكلف انعدام الاختيار فى أداء المطلوب بالأوامر التكليفية . وهو خلاف الموضوع الشرعى المبنى على ثبوت الخيار للمكلف فى التكاليف الشرعية : لذلك قلنا ان المراد بالوجود المطلوب بالأوامر التكليفية ، هو «المجاز» عن « الوجوب » من حيث ان « الوجوب » يقتضى وجود الواجب حتما ، من باب اطلاق المسبب — الذى هو الوجود وارادة السبب ، الذى هو الوجوب الداعى اليه .

فثبت بعد هذا المشوار من تحليل النص : ان قوله « كن فيكون » ، مثبت لكون الأمر المطلق مفيدا للوجوب الذى هو المدعى على ما اراد « البزدوى » .

قال عامة علماء الحنفية : ان هذه الدلائل مثبتة على جهة الاطلاق لكون الأمر — يفيد الوجوب من غير فصل بين كونه موجودا قبل الحظر ، او بعد الحظر : فليبق فى كل حالاته ، مفيدا للوجوب:

وقال اصحاب الراى الآخر منهم : ان دلالة نص القرآن تفيد ان ظهور الأمر بعد الحظر يفيد الأباحة او الندب .

ومثاله قوله تعالى : « أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم » وقوله — فى الآية التى بعدها ، « واذا حللتم فاصطادوا » فان الجملة الأولى تفيد الحظر ، والثانية تفيد الاباحة بعد الحظر — فقالوا : ان مفاد هذا « أمر » الأباحة بالاجماع ، فامتنع ان يكون مفيدا للوجوب . ومثاله فى موضع الندب قوله تعالى : **« ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع»** ثم قال: **«فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله »** : وموضع الاستدلال :

فهذا غور استدراك الحنفية .

وأما فيما يتعلق بتطبيق القاعدة على حقوق العباد – بعد أن عرفنا صور تطبيقها على حقوق الله – فقد أنبنى على الخلاف فيها بين الشافعية والحنفية الخلاف فى جملة مسائل .

المسألة الأولى : قال الحنفية : لا يصح ضمان المنافع : فلو أن شخصا غصب دارا فعطلها من السكنى ، أو سكنها ، أو غصب دابة فركبها . أو حمل عليها لا يضمن من ذلك ما غصب .

وقال الشافعى بل عليه ضمان هذه المنافع مقدرة بما يقابلها من المال .

ووجهة نظر الحنفية فى ذلك أن المنافع غير متقومة – لأن علة التقوم البقاء المستلزم للاحراز . والمنافع أعراض لابقاء لها فلا تقبل الاحراز فلا تقبل التقوم .

وأما المال فهو متقوم : لأن المال ماكان من شأنه أن يدخر ويبقى لوقت الحاجة . والبقاء يستلزم الاحراز . والاحراز يستلزم التقوم – لأن غير المحرز غير متقوم كالصيد ، والحشيش الناجم فى البرية .

واذا ثبت أن المنافع غير متقومة ، وأن المال متقوم فليس يعد المال مثلا للمنفعة ، فلا تضمن به الا بنص يشرع هذا الضمان – والنص مفقود فلا ضمان لها .

ووجهة نظر الشافعى أن المنفعة تستلزم الملك . الذى هو الانتفاع بالشىء المملوك بوصف الاختصاص والملك يستلزم التقوم لأن غير المتقوم كالميتة – لا يملك فيثبت عنده أن المنفعة متقومة فيضمن الغاصب المنفعة عند الغصب بالمال . وان لم يماثل المنفعة جنسا وصورة .

وقد ورد على هذه القاعدة عند الحنفية سؤالان :

السؤال الأول : اذا كانت المنافع غير متقومة على مذهبكم فكيف يرد العقد عليها ؟

وأجابوا على هذا السؤال بأن العقد لا يرد على المنافع بالذات . وانما يرد على العين باقامة العين مقام المنفعة .

والسؤال الثانى : علمنا أن ابتغاء البضع وهو النكاح لا يتم الا بالمال المتقوم لقوله تعالى : « أن تبتغوا بأموالكم محصنين » ثم وجدنا أن ابتغاء البضع عندكم جائز . بمنافع الاجادة ، كخدمة شهر . أو القيام على زراعة موسم . واذا قامت المنفعة هنا مقام المال فى ابتغاء البضع الذى لا يبتغى الا بالمال . فقد دل ذلك على أن المنفعة مال متقوم .

ولا يقال من قبلكم أن تقومها ناشىء من ورود العقد عليها ، لأنا نقول ماكان غير متقوم بنفسه لا يتقوم بورود العقد عليه كالميتة ، فيثبت كونها متقومة بنفسها .

والجواب أن نقول : أنها غير متقومة فى نفسها لم تزل وغير متقومة بورود العقد عليها . وانما أعتبرناها متقومة بسبب الرضا الحاصل من المتعاقدين بالنص على خلاف القياس .

ويترتب على ذلك أمران :

الأول : أنه لا يجوز قياس تقوم المنافع فى الغصب على تقومها فى العقد كما فى الاجارة .

والثانى : أنه لا يجوز مقابلة المنافع بالمال فى الغصب بالقياس على مقابلتها به فى العقد لانعدام الرضا فى الغصب .

ويترتب على ذلك مسائل .

المسألة الأولى : قال الحنفية حكم القتل العمد العدوان هو القصاص لا ، المال . لقوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » : فدل ذلك على أن ضمان النفس هو القود عينا – لأنه المثل صورة ومعنى . فلا يجب المال فى ضمانها الا عن طريق الصلح من القاتل برضاه ، لا جبرا عليه ، لأن المال لا يعد مثلا للنفس .

وقال الشافعى ولى الجناية فى مطالبته للقاتل مخير بين طلبه بالقصاص ، والزامه بالدية . فلم يشترط المثلية فى الضمان عينا .

المسألة الثانية : اذا شهد شاهدان بعفو الولى عن القصاص من القاتل أمام القاضى فحكم القاضى بناء على شهادتهما بثبوت العفو . ثم رجعا عن الشهادة لم يضمنا .

المسألة الثالثة : اذا قتل شخص آخر وكان المفروض أن يقتل القاتل ولى القتيل نفسه . فأسرع بقتله انسان أجنبى غير ولى القتيل صاحب الحق فى القتل فلا ضمان على الأجنبى بالنسبة لولى القتيل فيما فعل ، وان كان فوت عليه مباشرة القصاص

لأن الشهود ، وقاتل القاتل فى الصورتين لم يفوتوا على ولى القتيل شيئا الا استيفاء القصاص من القاتل . وهو معنى لا يعقل له مثل .

قلت وهذا فى نظرى ايغال فى تطبيق القاعدة من جهة الحنفية – فان شفاء نفس ولى الدم بمباشرة القصاص من قاتل جزئه من المقاصد الشرعية والفطرية التى لا يحتمل أن يتنازل عنها بغير بذل يعد ترضية لنفسه – فلابد أن يثبت الضمان على الشاهدين وعلى الفضولى القاتل فى الصورتين السابقتين – أستحسانا – ومعنى «الاستحسان» – يتناولهما .

والله الموفق

أمور الإسلام

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن طلحة بن عبيد الله قال : جاءرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس ، نسمعدوى صوته ولا نفقه ما يقول ، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فقال : هل على غيرهن ؟ قال : لا . الا أن تطوع وصيام شهر رمضان ، فقال : هل على غيره ؟ فقال : لا . الا أن تطوع ، وذكرله رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ، فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا . الا أن تطوع ، قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولاأنقص منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح ان صدق .

وفى رواية : (أفلح وأبيه ان صدق أو دخل الجنة وأبيه ان صدق) .

بعد أن هاجر رسول الله صلىالله عليه وسلم الى المدينة أخذ نور الاسلام ينتشر فى صحراء نجد من أفواه المؤمنين ، وأخذ شعاعه يشق طريقه الى صدور أهل البوادى فتطمئن له قلوبهم ويسلمون ثم يدفعهم حب الاستطلاع والرغبة فى الاستيثاق مماوصلهم من تعاليم والحرص على الاستزادة من أمور الدين ، والظمأ الباعث على الارتشاف من المنبع الأصلى لنهر الخير ، كل ذلك كان يدفع الكثيرمنهم الى القدوم الى المدينة للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هؤلاء الوافدين صاحب القصة فى الحديث ، رجل من اهل البادية قدم من السفر أشعث أغبر منتفش الرأس ، منتشر الشعر ، بعيد العهد بالنظافة والرفاهية سأل عن المسجد النبوى فقصده ، ورأى فيه جماعة من الناس يجلسون ، فنادى من بعيد . أيكم محمد ؟ أين محمد لأسأله عن أمور الاسلام ؟

وسمع طلحة بن عبيد الله راوى الحديث وسمع من معه من الصحابة دوى الصوت وجلبة الرجل القادم . ولم يتبينوا ما يقول حتى دنا منهم وهو يردد . أين محمد ؟ أريد أن يدلنى على شرائع الاسلام وتعليمه ، فأشاروا له على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ثم قال : يا محمد لقد أسلمت وشهدت ان لا اله

الا الله وانك رسول الله ، وأحب أن أعلم منك ما يجب على ، ماذا على من الصلوات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات فى كل يوم وليلة . قال الرجل هل على صلاة غيرها ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ليس عليك غيرها لكن لك أن تطوع مما تشاء من صلاة . قال الرجل : وماذا على من صوم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : صيام شهر رمضان من كل عام . قال الرجل : هل على صيام غيره ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ليس عليك صيام غيره لكن لك أن تطوع . قال الرجل : فماذا على من زكاة ؟ فبين له صلى الله عليه وسلم : ما يجب عليه من زكاة فقال الرجل . هل على من زكاة غير ذلك ؟ قال صلى الله عليه وسلم ليس عليك زكاة غيرها لكن لك ان تطوع بما تشاء من صدقات وطفق الرجل يسأل عما يجب عليه من شرائع الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه ، فلما اكتفى قام مدبرا وهو يقول . والله لا أزيد على ما وجب على شيئا ولا أنقص منه شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ان صدق هذا الرجل فيما قال ، ووفى بما التزم دخل الجنة وكان من المفلحين الفائزين .

« أفلح وأبيه ان صدق » الفلاح الظفر وأدراك البغية ، والعرب تقول لكل من أصاب خيرا مفلح ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله والتقدير ان صدق فى قوله فقد أفلح وفيه دليل على جواز اطلاق الصدق فى الخبر المستقبل خلافا لمن قصره على الخبر فى الماضى وخص المستقبل بالوفاء . أو دخل الجنة وأبيه أن صدق » كلمة أو للشك من الراوى أى اللفظين قاله صلى الله عليه وسلم .

استدل الحنفية والمالكية بالحديث على أن الشروع بالتطوع يوجب اتمامه ، تمسكا بأن الأصل فى الاستثناء أن يكون متصلا ، ويوضح القرطبى وجه الاستدلال بقوله : نفى الحديث وجوب شىء آخر الا ما تطوع به والاستثناء من النفى اثبات ، ولا قائل بوجوب التطوع ، فيتعين أن يكون المراد الا أن تشرع فى تطوع فيلزمك اتمامه ، ورد عليهم بأن الاستثناء هنا من غير الجنس بقرينة أن التطوع لا يقال فيه : عليك ، وقد علم أن التطوع ليس بواجب ، وبقرينة ما رواه النسائى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أحيانا ينوى صوم التطوع ثم يفطر ، وفى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم أمر جويرية بنت الحارث أن تفطر يوم الجمعة بعد أن شرعت فيه ، فدل على أن الشروع فى العبادة لا يستلزم الاتمام اذا كانت نافلة ، بهذا النص فى الصوم والقياس فى الباقى .

كما رد عليهم ردا الزاميا بأن الاستثناء من النفى عندهم ليس للاثبات بل مسكوت عنه ، وقوله : « الا أن تطوع » استثناء من قوله « لا » أى لا فرض عليك غيرها .

كما أنهم لا يقولون بفرضية الاتمام بل بوجوبه ، واستثناء الواجب من الفرض منقطع لتباينهما .

وقد أورد على الحديث اشكالات نعرضها مع الاجابة عليها .

الاول : كيف أجاب صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن الاسلام بما أجاب مع أن أساس حقيقة الاسلام الشهادتان ؟

وأجيب بانه يحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر له الشهادتين فلم يسمعهما الراوى لبعد موضعه ، أو لم ينقله لشهرته .

والأولى أن يقال : انما لم يذكر له الشهادة لأنه علم أنه يعلمها ، أو علم أن السؤال ليس عن حقيقة الاسلام بل عن شرائعه الفعلية ، فأجاب بتعاليم الاسلام العملية .

الثانى : لماذا لم يذكر الحج ؟ وكيف نوفق بين ما هنا وبين ما جاء فى بعض الروايات من عدم ذكر الصوم ؟ وفى بعضها من عدم ذكر الزكاة ، وفى بعضها بزيادة صلة الرحم وفى بعضها بزيادة أداء الخمس ؟

وأجيب بأنه لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض بعد ، أو أن الراوى اختصره .

واختلاف الروايات بالزيادة والنقص كثير فى الأحاديث ، فان أمكن حمل كل منها على واقعة خاصة ، واختلاف الاجابات عن السؤال الواحد لاختلاف السائلين ومراعاة أحوالهم ان أمكن هذا الحمل كان خيرا والا حمل على تفاوت الرواة بالحفظ والضبط ، وذلك لا يمنع من ايراد الجميع فى الصحيح لما عرف من أن زيادة الثقة مقبولة .

الثالث : كيف أثبت له الفلاح بما ذكر مع أنه مرتبط باجتناب المنهيات ولم تذكر ؟ وأجيب بأن المنهيات لم تكن شرعت بعد ، ورد هذا الجواب بأن السؤال كان بالمدينة وبعد أن شرعت أكثر المنهيات . والجواب الحق هو أنه ورد فى الروايات الصحيحة عبارة « **فأخبره** بشرائع **الاسلام** » فأفادت أنه ذكر له ما يجب فعله وما يجب اجتنابه وان اقتصرت بعض الروايات .

الرابع : كيف أثبت له الفلاح ان صدق فيما التزم ، وقد التزم عدم الزيادة ؟

وأجيب بأن اثبات الفلاح له راجع الى عدم النقص فقط كأنه قال : أفلح فى قوله لا أنقص ان وفى .

وقيل أن السائل كان وافد قومه . يتعلم ويعلمهم يقصد الزيادة والنقص فى التبليغ كأنه قال : لا أزيد فى الابلاغ والنقص فى التبليغ كأنه أنقص فى تبليغ ما سمعت منك الى قومى ، فقال **صلى الله عليه وسلم : أفلح ان صدق .**

وقيل : كان كلام الرجل على سبيل الكناية والمبالغة فى التصديق والقبول والمعنى قبلت قولك فيما سألتك عنه قبولا لا أزيد عليه سؤال أحد، ولا أنقص عنه بالقبول فقال صلى الله عليه وسلم : أفلح ان صدق .

وقيل : يحتمل انه اراد لا أزيد عليه بتغيير حقيقته ، فلا أجعل الظهر خمسا مثلا ولا أنقص ما وجب ، فقال صلى الله عليه وسلم : أفلح ان صدق .

ويعكر على هذه الاجابات كلها قول الرجل فى رواية البخارى فى كتاب الصيام (والذى أكرمك **لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرضه الله على شيئا) .**

والأحرى بالقبول ان يقال : ان المراد من الفلاح النجاة من النار مصداقا لقوله تعالى **(فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ومصداقا لرواية (دخل الجنة وأبيه ان صدق) التى تعد مفسرة للفلاح فى الرواية الأخرى .**

ولاشك أن المتمسك بالفرائض ناج وان لم يفعل النوافل ، وليس فى الكلام أنه اذا أتى بزائد عن ذلك لا يكون مفلحا ، لانه اذا أفلح بالواجب ففلاحه بالمندوب مع الواجب أولى كما أنه ليس فى الكلام ما يمنع من أن يكون غيره أكثر منه فلاحا . وانما ترك صلى الله عليه وسلم أمره بالسنن وأقره على الاكتفاء بالواجب مع أن المواظب على ترك النوافل مذموم لقرب عهده بالاسلام حتى يأنس ، وينشرح له صدره ويحرص على الخير .

الخامس : كيف نوفق بين قوله صلى الله عليه وسلم هنا (أفلح وأبيه أن صدق) وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) ؟

وأجيب بأنه يحتمل أن يكون هذا قبل النهى عن الحلف بغير الله تعالى وقيل : ان فى الكلام هنا مضافا محذوفا ، والأصل — ورب أبيه — ونقل العينى عن بعض مشايخه أنه يحتمل ان الحديث (أفلح والله ، فقصر الكاتب الأمين ، ولم يكن نقط ، فقرئت : وأبيه) وهذا الاحتمال مردود لأن الاعتماد فى النقل والرواية كان على النطق لا على الخط ، ولو تطرق هذا الاحتمال لزعزعت الثقة بالروايات الصحيحة ، وقال الحافظ ابن حجر : غفل القرافى فادعى ان الرواية بلفظ (وأبيه) لم تصح لأنها ليست فى الموطأ ، وكأنه لم يرتض الجواب فعدل الى رد الخبر مع أنه صحيح لا مرية فيه .

وأحرى الاجابات بالقول أن قوله صلى الله عليه وسلم (أفلح وأبيه ان صدق) ليس حلفا، انما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها فى كلامهم غير قاصدة بها حقيقة الحلف ، والنهى انما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من اعظام المحلوف به ومضاهاته به سبحانه وتعالى، فهى بمثابة قولهم : تربت يمينك : ويؤخذ من الحديث :

١ — أن وصف الراوى صاحب القصة بما ظاهره غير محبوب ليس من قبيل الغيبة مادام على غير وجه التنقيص ، فقد وصفه الراوى بثائر الرأس للتوثيق بالرواية .

٢ — أن الصلاة ركن من أركان الاسلام وأنها خمس صلوات فى اليوم والليلة ، ولم يرد أسماء هذه الصلوات ولا عدد ركعاتها لاشتهار ذلك عندهم بطريقة عملية .

٣ — أنه لا يجب شىء من الصلوات فى كل يوم وليلة غير الخمس أما القائلون بوجوب الوتر والقائلون بأن صلاة العيد فرض كفاية فلهم أن يجيبوا بأنها لم ترد فى الحديث لأنها لم تكن شرعت بعد .

٤ — ان وجوب صلاة الليل منسوخ فى حق الأمة ، وهذا مجمع عليه .

٥ — أن الصوم ركن من أركان الاسلام وهو شهر فى كل سنة ، وأنه لا يجب صوم عاشوراء أو غيره وهذا مجمع عليه ، وللخلاف فى كون صوم عاشوراء واجبا قبل فرض صيام رمضان أو لم يكن واجبا .

٦ — أن الزكاة أيضا ركن من أركان الاسلام .

٧ — جواز الحلف بغير استحلاف ولا ضرورة ولا يقال : كيف أقره صلى الله عليه وسلم على حلفه وقد ورد النكير على من حلف ألا يفعل خيرا ؟ لأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، وهذا جار على الأصل من أنه لا اثم على غير تارك الفرض .

٨ — فى الحديث رد على المرجئة لأن قوله : أفلح ان صدق قد علق الفلاح على صدقه فى التزام العمل وعدم النقص ومفهومه أنه ان قصر لم يفلح وهذا خلاف مذهبهم ، ولهم أن يجيبوا بانه لا عبرة بالمفهوم وأن هدف الحديث اثبات الفلاح لمن فعل لا نفيه عمن قصر .

التـرابط بيـن السعادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ..

الدكتور محمد الطيب النجار

يختلف تقدير الناس لهذه الحياة وتتعدد وجهاتهم فيها نتيجة لما يحيط بهم من ظروف وملابسات تتحكم فى سلوكهم وتصرفاتهم ، وعلى أساس من هذه النظرات المتعددة المتغايرة يبنى كل انسان سعادته ويسعى لتحقيق آماله .

فهذا الذى ينسى الله جل وعلا ويتخذ الهه هواه ، ويتجه مع الشيطان فى طريق الفتنة والغواية ، فيقضى عمره غارقا فى مستنقع الشهوات والفا فى أقذارها الخبيثة وخبائثها القذرة . مثل هذا ومن يسلك طريقه تعميهم شهواتهم عن الحق فلا يرونه ولا يتذوقون جماله ، ويظنون أن السعادة كلها فى تصرفاتهم وأنهم قد ظفروا بالخير دون غيرهم . وهذا الذى ينفق صحته لكى يوفر الذهب ، ويبدد راحته لكى يجمع الرياش والنشب ، دون أن يجعل فى ذلك نصيبا مقسوما وحقا معلوما للسائل والمحروم ، ودون أن ينتبه أو يكترث بوعيد الله تعالى حيث يقول : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » الى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة التى تبشر المنفقين والمتصدقين بالخير والثواب . وتنذر الأشحاء والممسكين بالعذاب .. أقول : ان هذا الذى يمسك يده عن الخير والانفاق دون أن يرغب فى ثواب الله أو يخشى عقابه ، مثل هذا ومن يتبعون سبيله يفهمون أن الخير كله فى سلوكهم . وأن السعادة قد ألقت بين أيديهم بزمامها . وحيزت لهم بحذافيرها .

وهذا الفقير المجهود الذى قدر عليه رزقه . والذى غضه الدهر ، واكتوى بنار الفاقة والعسر ، والذى يفتح عينه فيغشى بصره من بريق الذهب فى قصور الأغنياء ، ويسيل لعابه على شهى الطعام وغريض الشواء ، ثم لا يجد من يغيث لهفته ويطفىء حرقته . ولا يملك بازاء ذلك النعيم والمتاع الا النظر اليه والتحسر عليه .. مثل هذا ومن على شاكلته من البؤساء المحرومين . والفقراء المعوزين يفهمون أن الخير قد جانبهم وأصبح بمنأى عنهم ، وأن السعادة ليست لهم وانما هى لغيرهم من ذوى النعمة والمال والثراء الوفير ..

والواقع الذى لا ريب فيه ولا جدال معه ولا ضلال لمن اتبعه أن السعادة الحقيقية فى الدنيا لا ينبغى أن تقاس بمقاييس البشر لأن البشر كثيراً ما يتعرضون للأخطاء ، وانما المقياس الحقيقى الذى لا يضل ولا ينخدع ولا يميل مع الأغراض والأهواء هو المقياس الالهى الذى وضعه العليم الحكيم الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .. ويتجلى لنا هذا المقياس بدقته واحكامه فى وصف الله عز وجل للحياة الدنيا بما تحمله من زينة ومتاع وكيف أنها لدى التأمل والامعان لا تخرج عن كونها سرابا

خادعا يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . وذلك حيث يقول سبحانه فى كتابه الكريم: « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » .. وحيث يقول سبحانه: «اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » .

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة الدنيا وحقيقتها فى أحاديث كثيرة . ومن ذلك ما جاء فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس عن جانبيه فمر بجدى أسك ميت . فتناوله فأخذ باذنه ثم قال : أيكم يحب أن يكون له هذا الجدى بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشىء وما نصنع به ؟ ثم قال : « أتحبونه أنه لكم ؟ » فقالوا : والله لو كان حيا كان عيبا ، انه أسك أى « صغير الأذن » فكيف وهو ميت ، فقال : فوالله ان الدنيا لأهون على الله من هذا عليكم » .

ومن حقنا الآن أن نتساءل : لمن تكون السعادة فى الدنيا ؟ وأين المغنم فيها والمغرم ؟ ومن الظافر فيها والخاسر ؟

ان السعادة الحقيقية فى الدنيا فى ضوء القرآن الكريم والدين القويم والمنطق السليم انما تكون للمؤمنين الذين يفهمون الدنيا ويعلمون أنها ظل زائل وعرض حائل ومتاع قليل فيستغلونها لعمل الخير والبر والمعروف لكى يجعلوا منها أرضا خصبة يبذر فيها العمل الصالح لكى يكون الحصاد يوم القيامة سعادة دائمة ونعيما باقيا .

والسعادة الحقيقية فى الدنيا انما تتوفر **لمن** يحتقرها ولا يعبأ بسرابها اللامع ووميضها الخادع فان كان غنيا شكر الله على نعمائه وجعل **المال** وسيلة لا غاية ، وبداية لا نهاية ، ولم تفتنه النعمة والثراء حتى يركب متن الغرور والكبرياء بل كان فى هذه الحياة كأنه غريب أو عابر سبيل ، وان كان فقيرا أو مريضا صبر على البأساء والضراء ، واطمأن ورضى بالقضاء ، وامتثل واستجاب لربه الحكيم الكريم حيث يقول: **« ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى» .**

وبذلك يستفيد من الحياة وتكون الدنيا بالنسبة له غنيمة مباركة لأنه عرف كيف يستبدل لذة دائمة وسعادة باقية بلذة زائلة وسعادة فانية أى انه ينال الحسنيين ، ويفوز بسعادة الدارين ، وهذا هو سر الترابط بين السعادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ، ولا يتم هذا الترابط بين السعادتين الا للمؤمنين وحدهم دون غيرهم من الكفار أو المنافقين أو الفاسقين . **وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صحيح مسلم عن** صهيب رضى الله عنه : **« عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان** أصابته سراء شكر فكان خيرا له . وان أصابته **ضراء صبر فكان خيرا له » .**

والايمان ليس مجرد ألفاظ تجرى على اللسان ولا أدعية تتلى فى المساجد والمعابد ، وليس الايمان مجرد ركوع وقيام وحج وصيام تقوم بها الجوارح ولا تعتمد على عقيدة خالصة ويقين ثابت، انما الايمان عقيدة واخلاص ويقين واطمئنان يملأ القلوب فيؤتى ثمرته عاطفة انسانية نبيلة وتعاونا على البر والتقوى وتنافسا فى الخيرات والأعمال الصالحات ، وهذا هو مايشير اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الصحيحين ، « ليس الايمان بالتمنى ولكن الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

فالسعادة فى هذه الدنيا ليست لمن أوتى المال أو الجاه والسلطان انما السعادة لمن فاز بنعمة الايمان وان كان حظه من المال قليلا ، ونصيبه من الجاه والسلطان ضئيلا ، بل وان كان لا يملك من حطام الحياة ومظاهره فتيلا ، ولقد وضح هذا المعنى لدى كثير من المسلمين فالتمسوا السعادة فى الدنيا عن طريق الايمان ، فعاشوا فى الحياة الدنيا عيشة راضية ثم انتهوا فى الآخرة الى أكرم مصير وخير مآل .

والسعادة فى الآخرة انما تتحقق للمؤمنين وحدهم وهم الذين عناهم الله بقوله **« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الى آخر الآيات الكريمة »** ، وهم الذين وصفهم الله بقوله فى سورة الأنفال : **« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .**

فالسعادة فى الدنيا ليست الا للمؤمنين ، **والسعادة فى الآخرة ليست الا للمؤمنين ، والايمان هو العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، وهو السر الحقيقى الذى تكمن فيه سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وصدق الله العظيم حيث يقول: « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .**

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق ..

أمل فى فجر جديد

الدعاة .. والانسان .. والطريق

المستشار محمد التهامى

ثروة لا تقدر ، تلك التى حبا الله بها مصر ، والتى تقاصرت نظرات التقدير لها حينا من الدهر ، ثم أخذت تطورات الأحداث تكشف عنها شيئا فشيئا ، تلك هى الثروة البشرية وزيادة عدد الانسان وهو افضل مخلوقات الله ، وهو صاحب العقل واليد واللسان ، اى هو الفكر والكلمة والعمل ، وهى الاسس الثابتة للحضارة .

يقال ذلك فى مجال المقارنة بين الثروة البشرية والثروات المادية الاخرى من مواد خام وثروات مالية ، فقد كانت النظرة المتخلفة القاصرة : ان الانسان يحتاج الى الثروة ويسعى اليها ، **حتى برزت النظرة الواقعية الشاملة الصحيحة وهى ان الثروة أشد حاجة الى الانسان منه اليها** ، وانها محتاجة الى اليد العاملة لتنميها وتستثمرها وتنفع الناس بها ، وخير دليل على ذلك تلك الآلاف المؤلفة من العاملين والعلماء المصريين الذين يزرعون منطقة البلاد العربية شرقا وغربا ينشرون العلم والعمل، ويساعدون على غرس الحضارة والتقدم فى كل مكان يحلون به .

وبديهى ان هذا التقدير الحقيقى للقوى العاملة المدربة الواعية ، لا يمكن ان يستهدف الدعوة الى التكاثر الأعمى الذى يحول عدم تنظيمه دون حسن العناية به ، فيصبح فى بعض مراحله عبئا على الاقتصاد وقيدا على الحركة ، ومدعاة للتخلف .

اما بعد ، فاننا نشرف بالنظرة الى اهم معاقل العلم والدين فى عالمنا الاسلامى والذى تعتز به مصرنا العريقة ايما اعتزاز وهو الأزهر الشريف ، أقدم جامعات العالم وأبعدها أثرا ، مهد العلماء الاجلاء وقادة الدعوة الاسلامية المنشودة ، **وخاصة فى وقت اصبح فيه الاسلام الآن — فى اسماع العالم كله — دعوة الى الخلاص مما تعانيه الحضارة المعاصرة من شوائب تكاد تجر الناس جميعا الى الدمار ، فهو الآن للمسلمين — وغالبيتهم ان لم يكن كلهم معذبون فى الأرض — الوسيلة الى استعادة خيرهم ومجدهم ، وهو لدى اعداء الاسلام مثار اشفاق وخوف وترقب .**

ومسؤولية الدعاة الآن قد صارت أضعافا مضاعفة ، وذلك بقدر الأهمية التى رتبتها الظروف على الاسلام ، هذا النهج السوى الى الخير المطلق وسعادة الانسان فى الدنيا والآخرة فى كل زمان ومكان والى أبد الآبدين ، مهما تقدم الانسان أو خيل اليه أنه تقدم فى كل نواحى الحياة .

ونعود الى التكاثر فنقول : ان عهدنا العتيد قد نما فى أحضانه البارة مئات بل آلاف من القادة والدعاة ، الذين آن الأوان لهم أن ينثروا ثمرات علمهم فتتناثر ويتكاثر النور ، ويتضح أشد الوضوح طريق الخلاص .

وليس ذلك بمستكثر فقد ذكر منذ قرن من الزمان أن حوارا دار بين الامامين الكبيرين جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ، جاء فيه أن محمد عبده قال لجمال الدين الأفغانى . بعد تعطيل الاستعمار لمجلة العروة الوثقى ، والتى كانت سبيلهما الى ايقاظ المسلمين ودفعهم الى الحركة الواعية للتقدم — « لا حيلة لنا الآن الا أن ننشىء مدرسة فى مكان قصى نعلم فيها عددا من التلاميذ ، ثم ينطلق هؤلاء العلماء والدعاة الى الأقطار الاسلامية فيوقظون الناس ، وهنا يذكر أن جمال الدين الأفغانى قال له : « أنت مثبط » ويذهب بعض المؤرخين الى أن هذا الحوار يكشف عن الخلاف فى طبيعة فكر الامامين فان جمال الدين الأفغانى كان ثائرا يؤثر الوسائل العاجلة ، وان محمد عبده كان مصلحا يؤثر الوسائل المتانية ، مع أن هذا تفسير متعجل ، والأولى بالمفسرين أن يدرسوا طبيعة المرحلة والظروف التى ورد الحوار بشأنها ، وأغلب اليقين أن طبيعة الامامين واحدة وان جرى الحوار على النحو الذى قدمناه .

وليس من أجل هذا نورد الحوار ولكن هدفنا أن نكشف عن نظرة الامام محمد عبده التى كان مؤداها ان عشرات من الدعاة العلماء المخلصين كانوا كفيلين من وجهة نظره بانقاذ العالم الاسلامى كله مما يعانيه وكان ذلك منذ مائة عام .

فما بالنا الآن وقد صار لدينا المئات ولا أقول الآلاف من العلماء الدارسين والذين يتصدرون الدعوة الاسلامية الآن ، وخاصة وقد زادت حالة المسلمين تأخرا وضياعا وأصبح العالم الاسلامى فى أغلبه ينخرط فى العالم الثالث أكثر الناس تخلفا ، والذى أصبحت فيه الحاجة الى الخلاص أشد الحاحا مما مضى ، وأصبحت الامبريالية العالمية الآن أشد ضراوة واستغلالا للعالم الثالث من الاستعمار التقليدى القديم .

وظاهرة أخرى نحمد الله عليها وهى انتشار الصحف والمجلات التى تعنى بالفكر الاسلامى ، وتيسير طباعتها ونشرها الى حد كبير ، وان كنا نتمنى على الله المزيد ، ولذلك — والحق يقال — سارع الدعاة الاسلاميون الى تناول الفكر الاسلامى من كثير من زواياه ، وهذا جهد يذكر لهم ويشكر .

وبقى أن ينتظم تناول هذا الفكر وان يرتب على أساس منطقى علمى مدروس ، له هدف كبير هو تحقيق تقدم المسلمين على هدى عقيدتهم السماوية ، التى لا مراء فى أنها الخير كله والصدق كله والحق كله والذى تتقاصر عنه أعناق البشر ، وأن هذا الخير والصدق والحق كامن فى جوهر العقيدة ، وان حكمة العلى الأعلى أودعت هذا الجوهر أسرار الشرعية ، لتتيح للانسان المسلم استعمال ملكاته وقدراته الفكرية والروحية ، فى استنباط وسائل تطبيق الشريعة على مناهج حياته فى أطوارها المختلفة على مدى الزمان والمكان مهما اختلف وتباين كل منهما ، وكان الله قادرا لو شاء أن يفصل كل دقائق الحياة وتفاصيل شؤونها ولكنه جل وعلا ترك الانسان ليحقق ذاته ويؤدى رسالته ويسعى فى الأرض وكل سعيه محسوب له أو عليه .

فالمطلوب الآن أن يتحدد أين يقف الانسان المسلم ، وماذا يريد بشكل عام ، وما هى انجع الأساليب فى حدود الشريعة الاسلامية لقيادته الى حيث يجب أن يكون .

ولهذا فاننا يجب ان نخرج من الأعاصير الفكرية التى تحاول جر الانسان المسلم فى متاهات مختلفة الاتجاهات وان نتركز فى طريق محدد سهل التناول للعاديين من الناس ، فليس مطلوبا من كل مسلم أن يكون متفقها فى الدين ، ملما بدقائق خلافات الفقهاء والأئمة

السابقين واللاحقين ، ولذلك فلا تحتمل المرحلة الآثار من المقالات المتخصصة التى أولى بها مجالس العلم وقاعات الدرس للمتخصصين وكذلك لا تحتمل المرحلة من ناحية أخرى الاكثار من المقالات السطحية التى تتناول زوايا مختلفة متناثرة من جوانب الشريعة الاسلامية كتلك التى تثار فى مجال الرد والدفاع عن الاسلام ، وتكون مجرد رد فعل للهجمات المعادية ، وكذلك لا تحتمل المرحلة المقالات التى تتناول الفكر الاسلامى من أطرافه حتى تبدو وكأنها على طرفى نقيض ، ففى احداها كما نشر اخيرا جدا لعالم فاضل تكريس لمقولة : دع ما يريبك الى مالا يريبك .. الى حد التشبث بالنقل الحرفى لفكر مضى عليه أكثر من عشرة قرون ، فى بيئة تختلف كلية عن البيئة المعاصرة ، وفى أخرى لعالم فاضل **أيضا يجىء ، « ان مفاهيم الرجعية الدينية لم تعد بعد اسلاما لانه انقطع عمله بانقضاء الزمن الذى كان مشتملا على أسباب وجوده ، ولذلك فاننا نرى أن الاصرار على استبقاء المنهج القديم فى الفكر الاسلامى هو مضاد لمصلحة الاسلام ، وعائق عن تقدم الأمم الاسلامية »** .

وطبيعى أن كل امام حذر فى اعتناق ما يرى من الآراء والأفكار بقدر علمه وطاقته ووضوح رؤيته، ونحن نجلهم جميعا ونحترم آراءهم ونرى أن اجتهادهم ضرورة لتصويب مسار الحركة الاسلامية ، ولكنا نفضل أن تحسم هذه الخلافات فى حلقات البحث والدراسة بين العلماء الاجلاء ، وان لا تجلى على القراء العاديين الا بعد أن يجمع غالبية العلماء على رأى فان المسيرة لا تحتمل البلبلة والتخبط بين الآراء المختلفة وما أكثرها .

فالعلماء والدعاة جميعا مدعوون الى مؤتمرات وندوات وحلقات بحث مفتوحة أو مغلقة ،يتناولون فيها الفكر الاسلامى والشريعة الاسلامية من جميع وجوهها ، ويشارك فى هذا اللقاء أهل العلم والخبرة فى كل نواحى الحياة ، فان الرسالة الاسلامية ليست عبادات فقط ولكنها عبادات ومعاملات « الدين المعاملة » وان المطلوب أن تفضى هذه المؤتمرات الى وضع خطة ومنهاج يتناول كل دقائق حياة الانسان المسلم الروحية والمادية السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. الخ **وان يرتكز هذا المنهاج على الشريعة الاسلامية وأن يقره جميع العلماء أو أكثريتهم على الأقل .**

ثم بعد ذلك تدور المقالات والأبحاث والأحاديث والدروس والخطب كلها حول ذلك المنهاج الشامل لكل نواحى الحياة ، فالشرع كله واحد لا يتجزأ « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » .

واعتقد أننا تعجلنا القول لأن هناك دعامة أساسية لهذا المنهاج وهو الانسان المسلم الذى يخاطبه ، ما هو وضع ذلك الانسان ، وماهى طبيعة الحياة التى يمارسها ، وأين هو من العالم حوله وما هو الهدف الذى يسعى اليه .

هذه القضايا يجب أن تدرس غاية الدراسة ، وأن تتضح كل الوضوح ولو استغرقت الاحاطة بها زمنا طويلا ، فهى اساس الدعوة ، وبدونها ستظل تدور فى حلقات مفرغة ، ونصرخ فى الهواء، ونقول كلاما كالذى يقال هذه الأيام ، فيه الصدق وفيه حرارة الايمان ، ولكنه صرخة فى واد ، ونداء يعلو فوق قمة الجبل ومن يلقى اليهم ينحدرون على السفح ، ويزدادون بعدا عنه وان كانوا يسمعونه ، لانه لا يفهمهم وهم لا يفهمونه

وطبيعى أننا لا ندعى المقدرة على شرح هذه القضايا ، وايفاءها حقها من التفصيل ، فلكل جانب منها علماؤه ومتخصصوه ، وهذا ما يجب أن تتناوله أبحاث ومقالات المتخصصين كخطوة أولى وعمل أساسى للمنهاج المنشود . وهذا بعض ما حاولنا شرحه من قبل عند التمنى بأن تكون كتاباتنا فى هذه المرحلة لها اطار وضمن تخطيط مدروس ، بحيث يجد القارىء نفسه فيما يقرأ ، فيرتبط بالقراءة ويقبل عليها ويتدبر معناها ويتأثر بها ، ونكون بذلك قد سرنا فى اتجاه الهدف الصحيح .

والنظرة العجلى الى الانسان المسلم نجد أنه يقع منذ قرون تحت عدوان وقهر بربرى لا يرحم منذ روعته أساطيل الغزاة وبنادقهم وسنابك خيولهم ثم مدافعهم ودباباتهم وطائراتهم وقواعدهم ثم جواسيسهم وعملاؤهم ومأجوروهم ثم فى نهاية الأمر أصبح أسير أساليبهم الاقتصادية ووسائل استنزافهم لثرواته وأسباب حياته .

ومع بشاعة هذا والقسوة فيه ، هناك ما هو أشد هولا وهو الغزو الفكرى والثقافى والاعلامى الذى أنسى الانسان المسلم لغته فانحرف فكره واهتز ايمانه واختلط عليه أمره ثم تولاه بالايحاء والتضليل حتى اهتزت شخصيته وأصبح تابعا مسيرا لا يملك من أمره شيئا ، فتلقى ثقافته فى مدارس التبشير أو ما يجرى مجراها من المدارس وهى كثيرة ، ثم تولته بعد ذلك وسائل الاعلام من اذاعة وصحف وتليفزيون وسينما عالمية مخطط بها أن يفهم انسان العالم الثالث انه تابع وان هذه

التبعية قدره ولا فكاك منها وأن السيد هو الانسان الغربى ، وحتى وكالات الأنباء العالمية الآن التى تخضع للغرب كلها فهى لا تنشر عن العالم الثالث الا أخبار القحط والمجاعات والتخلف والانقلابات وعدم التبصر فى انفاق المال الى غير ذلك من المثبطات .

ومن الناحية الاقتصادية أحكمت الامبريالية القيود ورتبت العالم بحيث يكون المركز فى الدول المتقدمة ، ولا يسمح لدول العالم الثالث أن تتقدم خطوة الا وهى مشدودة الى المركز ، كنظرية الأجرام السماوية التى تدور فى أفلاكها بحساب دقيق ، ولو قامت محاولة ولو محددة أجهضت « مثل ضرب اسرائيل للمفاعل الذرى فى العراق » لانه كان سيتدرب فيه خمسمائة عالم ومهندس عربى على التكنولوجيا التى تحتفظ الامبريالية بأسرارها ولا تخرج عنها الا المقدار المحكوم .

وأصبح الانسان فى العالم الثالث اما يائسا يسير الى قدره مغمض العينين ، واما واهما يتصور أنه يتقدم ما دام يأكل طعام الأوروبيين ويرتدى زيهم ويتعلم فى المدارس مثلهم ، غافلا عن أنه يعيش على الفتات وان ما يسمح به له هو من قبيل مساعدته ليستهلك أكثر من المصنوعات الغربية ، وقضية التعليم بغير اللغة العربية وترجمة العلوم المعاصرة، قضية تستحق أن يتفرغ لها العلماء ، لأنها جوهرية وأساسية وهامة جدا ولا يمكن تناولها فى هذا المجال .

وهذه جوانب من بعض نواحى حياة الانسان المسلم تجب دراستها لنتمكن من تشخيص الداء تشخيصا سليما ما أمكن .

ومما لفتنى أن أستاذنا الامام محمد عبده كتب فى مجلة العروة الوثقى منذ قرن من الزمان عن ذلك التشخيص مفصلا الغزو الفكرى وأساليبه وأثره .

—

قال : « أوغل الأقوياء من الأمم فى سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا بيداء الفكر ، وسحروا ألبابهم حتى أذهلوهم عن أنفسهم » .

وقال : « حملوا الى البلاد مالا تعرفه فدهشت عقولها، وشدوا عليها بما لا تألفه فحارت ألبابها، وألزموها بما ليس فى قدرتها فاستعصت عليه قواها » .

وقال عن أهداف مجلة العروة الوثقى : « انها تكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التى أخذت بعقول الناس حتى أورثتهم اليأس عن مداواة علاتهم وشفاء أدوائهم وظنوا أن زمان التدارك قد فات .. وأنها تحاول اشراب الافهام أن لاحاجة فى الوصول الى نقطة الخلاص المرغوبة الى قطع دائرة عظيمة ، تصورها يوجب فتور الهمم » .

وقال : « ان الخلاص يلزم له التمسك ببعض الأصول التى كان عليها آباء الشرقيين وأسلافهم، ولا ضرورة الى اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التى جمعتها وسلكتها بعض الدول الغربية ولا ضرورة للشرقى فى بدايته أن يقف موقف الغربى فى نهايته » .

والذى هزنى أنى أرى هذا التشخيص الحكيم هو عين الحقيقة ، ولذلك سارع الاستعمار بالقضاء على المجلة ، ولو تسنى لها أو لما أتى بعدها من الصحف أن يضع العلاج الواعى العلمى المنظم لهذه الأدواء المتعددة لما وصلت حالنا الى ماصرنا اليه لأننا نحاول العلاج كمن يلقى السكر فى البحر عن غير وعى ولا بصيرة .

فهذا التشخيص للامام لابد أن يفضى الى علاج المبهورين بحضارة الغرب والمذهولين عن أنفسهم وحقيقتهم وحضارتهم وأصولهم ودينهم ومقومات شخصيتهم ، واليائسين الذين لا يؤمنون بقدراتهم وامكانياتهم وما أعطاهم الله وهو كثير ، والمشفقين من بعد المدى الحضارى بيننا وبين من سبقونا ، والمنصرفين عن تراثهم وأصالتهم ، والقائلين بالتغريب والأخذ بكل الوسائل الغربية ،والتائهين الذين لايعرفون مواقعهم ويتصورون أنهم فى مواقف الدول الغربية التى انتهت اليها .

وبديهى أنى لا أتصور أننا نقف عندما وقف محمد عبده منذ مائة عام ولكنا ولا شك تعلمنا الكثير ، المهم أن نلتزم الطريق وأن نطور الوسائل وأن نركز على معرفة وضع الانسان المسلم المعاصر دينيا وعلميا وأخلاقيا وسلوكيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا وسياسيا وأن ندرس ذلك كله لأن هذا الانسان هو موضوع المنهج الذى نتمنى دراسته ووضعه والدعوة له بعد الاجماع عليه .

ومعرفة وضع الانسان المسلم المعاصر تمام المعرفة ييسر لنا معرفة الطريق الصحيح الى العلاج، والوسائل الناجعة التى نتبعها ،والطريقة التى نحرك بها وجدان هذا الانسان ونستثير ملكاته ، والمدخل الذى يصل بنا الى أعماقه فنؤثر فيه التأثير المرتجى والله ولى التوفيق .

من عناصر القوة فى الاسلام

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

لقد قامت الدعوة الاسلامية الاصلاحية الكبرى التى نادى بها وحمل لواءها الرسول الخاتم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه : على أسس سليمة وقواعد متينة وعناصر قوية رشحتها للخلود والبقاء وجعلتها صالحة لكل زمان ومكان قادرة على الصمود أمام التيارات المختلفة والحملات التى يريد أصحابها أن تشوه من جمالها أو تنقص من قدرتها أو تشكك الناس فيها ولكن هيهات فالله المنزل لقانونها تكفل بحفظها فقال تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وهو القائل جل شانه « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وأن من عاش فى ظل الاسلام « كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح » يدرك قوة الاسلام وأن رسوله انما بعثه الله رحمة للعالمين ولعل أبرز عناصر القوة فى الاسلام .

أولا — قيامه على الحجة والبرهان واعتماده على الاقناع دون الالتجاء الى القهر والالزام فلم يفرض على الناس عنتا أو حرجا ولا تسلطا وتجبرا قال تعالى **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)** الآية ويقول تعالى **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) ويقول تعالى (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) ويقول (وما أنت عليهم بجبار)** الآية ولذلك دعا الى الايمان بالله وتوحيده من طريق النظر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ليصل الانسان الى معرفة خالقه من طريق آثاره ودلائل قدرته وتصريفه فى هذا الكون والآيات الكونية كثيرة ومتجددة وآيات القرآن واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. وقد بين القرآن قبح الشرك وانحطاط معتنقيه بقوله تعالى **(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) وقال تعالى « أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » وقال تعالى « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وحقا فان من يتجه الى اله واحد لا يكون موزع الفكر حائرا بخلاف من يعبد آلهة يتنازعونه « وما من اله الا اله واحد » .**

ومن البديهى أن الشىء لا يصح انكاره الا اذا ثبت بالبرهان القطعى عدم وجوده . وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد ولهذا استمر صلى الله عليه وسلم فى دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة الى أن أذن الله له بالقتال . فقال تعالى **« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .**

ان أكبر دليل على انتشار الاسلام بالحجة والبرهان غزوه لقلوب كثيرين وانتشاره فى جهات لم يرفع المسلمون فيها سيفا ولم يقيموا فيها دولة فها هى ذى أندونيسيا وجهات غرب افريقيا

والصين وأمريكا وغيرها انتشر الاسلام فيها اما بواسطة التجار المسلمين الذين كانوا يرتادون هذه الجهات فيجذبون أهلها الى دينهم بايمانهم العميق ومعاملتهم الحسنة الطيبة . وأما من طريق القراءة المخلصة والفهم الدقيق كما يحدث لكثير من المثقفين من الدول بشكل واضح ملموس .

هذا :

والمتتبع لحروب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروب أصحابه من بعده يرى ان هذه الحروب لم يبدأها الاسلام وانما بدأها اعداؤه بعدوانهم المسلح على دعوته السلمية ولهذا كان الحرب فى الاسلام ضرورة تقدر بقدرها وكانت عقوبة تزول بزوال الجريمة التى استوجبتها **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** ثم ماذا كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم حيال عدوان قريش وتدبيرها ضده أيستكين لهم ويرضى بفعلهم الدنىء فيقضى على نفسه وعلى المسلمين من حوله أيغمض عينيه عن اتباعه الذين يعذبون فى مكة جزاء توحيدهم ونبذهم الشرك والضلال **(وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والأرض)** انه مضطر الى ان يحاربهم ويلقى القوة بالقوة بعد أن صبر طويلا وصفح كثيرا قال تعالى **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .**

ولقوة العقيدة ووضوحها فى النفس أثر عظيم فى توجيه الانسان واكتسابه الشجاعة الأدبية انها تحمل صاحبها على التفانى فيها والتضحية من أجلها وفى سبيلها وتجعله يقف بجانب الحق وينفر من الباطل مهما لقى وقد ضرب رسول الله المثل الأعلى فى ذلكبقوله (والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

ثانيا : موافقته للطبيعة البشرية والفطرة الانسانية فدعوته سهلة لا تعقيد فيها فطرية لا تصنع فيها تدعو الى الفضيلة وتنفر من الرذيلة وليست غريبة عن العقول ولا بعيدة عن الأفهام **(فطرة الله التى فطر الناس عليها)** وقد قال صلى الله عليه وسلم **(ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .**

والاسلام يعترف بغرائز الانسان وميوله وبقواه الجسمية والروحية فلا يقف أمامها ولا يقضى عليها وانما يعمل على اعلائها بتنظيم الوسائل التى تحافظ عليها وتسمو بها ومهما وضع علماء النفس من وسائل لسموها واعتدالها وتعديلها فلن تكون كوسائل الاسلام وقواعد القرآن التى وضعها الله العالم بنا وبما يصلحنا.

ثالثا : وفى سبيل تنظيم الرغبات والميول شرع الزواج فقال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) وحرم الزنا لأن فيه انحرافا عن الفطرة واهدار للكرامات ومضيعة للانسان وهذا لا يليق بالانسان الذى كرمه الله وجعله خليفة فى الأرض ووهبه عقلا وذوقا وتمييزا فضلا عما ينجم عنه من الأحقاد والعداوات واباح التملك فى الحدود المشروعة ونظمه وحرم كل كسب خبيث يأتى من طريق غير مشروع كالرشوة والربا لما فيهما من القضاء على الفطرة الطاهرة وتدنيسها وقتل روح التعاون والرحمة وقد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .

وحرر الانسان من العبودية لغير الله تعالى لأن حب الحرية فطرة انسانية والعبودية تتنافى وتكريم الله للانسان بقوله تعالى **« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » وتتنافى مع جعله خليفة لله فى الأرض وفى تطبيق هذا المبدا قال عمر رضى الله عنه (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وفتح طريق التحرر من الرق على أوسع نطاق فقال تعالى حاثا عليه « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة » وهذا تعبير قوى يدفع الناس الى العمل المشرع الى تحرير الرقاب من الرق كما شرع الكفارات كوسيلة من وسائل القضاء على الرق ورغب فى الثواب العظيم لكل من أعتق رقبة امتثالا لأمر الله تعالى وطلبا لمرضاته .**

وتلبية لنداء الفطرة شرع الدفاع عن النفس حينما تتعرض الأمة لخطر يتهددها فى عقائدها ويسلبها حريتها فيقول تعالى **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)** واعتبر هذا جهادا فى سبيل الله يثاب الانسان عليه ويجعله مخلدا فى حياة أخرى لا لغو فيها ولا تأثيم خلودا لا يلحقه انقطاع ولا انتهاء .

رابعا : ولموافقته للطبيعة أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الدين يسر ، كما قال فى حديث آخر **(عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا) .**

ويقول الله تعالى **« لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ويقول « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » وقد رخص تعالى للمسافر مسافة قصر ثلاثة ايام ولياليها بالسير الوسط ومشى الأقدام رخص له فى الفطر فى رمضان وللشيخ**

الكبير وللمرأة الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما أو خافت المرضع على ولدها من الضياع .

ولم يشدد علينا كما شدد على الأمم السابقة وكانت الصلاة لا تقبل من الشخص الا فى مكان معين . وكان قتل النفس توبة لهم من الذنب قال تعالى **« فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »** وكان الثوب لا يطهر الا بقرض موضع النجاسة فيسر الله لنا كل هذا وغيره رحمة بنا ولعدم تكليفنا بما لا يطاق والمتتبع قضايا الاسلام يجدها كلها ميسرة سهلة لكل من أراد العمل بها امتثالا لأمر الله تعالى وطلبا لرضاه .. فالدين بهذا قد حافظ على قوانا الجسمية والعقلية والروحية .

خامسا : ومن عناصر القوة فى الاسلام قيام الحكم فيه على مبدأ الشورى وقد كرر ذكره فى القرآن قال تعالى **آمرا رسوله المعصوم صلى الله عليه وسلم (وشاورهم فى الأمر)** وقال تعالى **(وأمرهم شورى بينهم) وهو بالطبع لا يشاورهم فيما هو من شأن التشريع بل فى غيره مما لا دخل للوحى فيه وهو موضع الشورى لا يستبد به حاكم ولو كان رسولا معصوما (لست عليهم بمسيطر) فالمبدأ ثابت والشكل متطور حسب رأى ذوى العلم والخبرة تسلكه الجماعة حسب ما ترى من مصلحتها فى كل زمان ومكان ، وقد عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كثير من أموره فاستشار فى أسارى بدر فهذا الحباب بن المنذر يغير الوضع الحربى للمسلمين بعد المشاورة واطمئنان رسول الله لرأيه وصحابته .. وهذا سعد بن معاذ يمزق المعاهدة .**

وأخذ أبو بكر بها من بعده فكان يأخذ برأى عمر رضى الله عنه متىاطمأن اليه فقد ثبت أنهأمر باعطاء المؤلفة قلوبهم نصيبهم من الزكاة فمنعهم عمر : فقال ابو بكر لما نظر فى رأى عمر هو **أمير المؤمنين** ان شاء حينما قال الممنوعون أهو أمير المؤمنين أم أنت وكان رأى عمر ان الاسلام قوى وعز فلا يعطون ولقد كانت الحرية مكفولة لكل الطبقات فى ابداء آرائهم حتى قال رجل لأمير المؤمنين عمر بعد توليه الخلافة اتق الله يا عمر فقال له أحد الحاضرين . ألمثل أمير المؤمنين تقال هذه الكلمة فأجابه عمر رضى الله عنه لا خير فيكم ان لم تقولوها : ولا خير فى ان لم أسمعها ولقد أقام عمر نظام الشورى على أحسن ما تقام عليه فى زمانه فقد جمع نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء وضن بهم على العمل فى أطراف الدولة تنزيها لأقدارهم وانتفاعا برأيهم واعتزازا بتأييدهم له ومعاونتهم اياه فيما يتولاه **من ثواب وعقاب .**

وحسب هذا المبدأ ان الله تعالى ذكره بين اقامة الصلاة والانفاق فى سبيلها فقال تعالى **« والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون »** وأشار الى **أن الشورى من صفات المؤمنين .** وأنها عنصر من عناصر الشخصية الايمانية الحقة : وبعنصر الشورى قضى الاسلام على عدو الانسانية وهو الاستبداد بالرأى واختصار التشريع وسلب أهل الرأى والكفايات حق ابداء آرائهم وآثار كفاياتهم وقرر الاسلام المبادىء الخاصة بحقوق **الانسان من حرية واخاء ومساواة ودعا الى مبدأ** الكرامة الانسانية ومنحه الحرية على **أوسع نطاق حتى يسير فى حياته سيرا طبيعيا ويعيش فى حياته هادئا مطمئنا** فأعطاه الحرية الشخصية منذ ولادته وفى هذا كلمة سيدنا عمر المشهورة .

ومنحه الحرية السياسية فأباح له مراقبة أعمال السلطة التنفيذية بابداء آرائه وقد طبق هذا المبدأ ابو بكر رضى الله عنه الخليفة الأول للمسلمين حيث قال **« انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتمونى على حق فأعينونى وان رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لى عليكم » .**

وتابعه على هذا المبدأ عمر رضى الله تعالى عنه حيث قال **« لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فى ان لم أسمعها » كما سبق .**

ومنحه الحرية الفكرية وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **« لا يكن أحدكم امعه يقول انا مع الناس ان أحسن الناس** أحسنت وان أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن **الناس أن تحسنوا وان أساءوا أن تجتنبوا اساءتهم .**

وأعطاه الحرية الدينية فلا يرغم أحدا على اعتناق دينه وقد طبق هذا المبدأ عمر رضى الله عنه بعد فتح بيت المقدس فى كتابه لهم حيث أعطاهم أمانا لأنفسهم ولكنائسهم ولم يكرههم على الدخول فى الدين ولم يضر واحدا منهم .. وثبت أن عجوزا نصرانية قصدت عمر رضى الله عنه فى حاجة فأداها ثم دعاها الى الاسلام فأبت فخشى أن يكون فى كلامه اكراه لها فقال اللهم انى لم اكرهها « لا اكراه فى الدين » .

والحرية فى الاسلام تمتع الفرد فى الحدود التى شرعها الله بشرط الا يطغى على الآخرين او يلحق بهم ضررا أو بالدولة والا وجب على الدولة تقييد ملك الحرية لتكفل مصلحة الجميع .

وفقنا الله جميعا لما يرضيه وهدانا سواء السبيل ووفق ولاة أمورنا الى ما فيه خيرنا وأمننا ونشر الوية السلام على ربوع أرضنا وأرض المسلمين جميعا والعالم كله وبالله التوفيق .

لا نفرق بين أحد من رسله

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

جميع رسالات الله التى جاء بها النبيون من ربهم تأمر بالخير وتنهى عن الشر ، تأمر بالتعاون على البر والتقوى وتنهى عن التعاون على الأثم والعدوان ، تأمر بالتراحم والمودة وتنهى عن التنازع والفرقة ، لأن الناس أمة واحدة أبوهم آدم وربهم واحد هو الله ، وكل رسول جاء ليقول للناس « لا اله الا الله » (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وجاء الاسلام ليقول للناس ، « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » . والله قد جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا لا ليتنازعوا ويتخاصموا والله يقول : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

ويرتبط الناس جميعا بصلة الانسانية التى كرم الله بها بنى آدم فقال : « ولقد كرمنا بنى آدم » ، ولكن الانسان قد ينسى فيضل أو يجحد فيزل وحينئذ يأبى الا أن يكون ظلوما جهولا ، لأنه اذا شرد من ربه ضل سعيه وحبط عمله وخاب أمله ، وصار يتخبط فى المتاهات والضلالات والجهالات بدون وازع أو رادع ، والنفس البشرية اذا نسيت ربها كانت معتمة ترى الشر خيرا ، لأن الشيطان : وهو عدو للانسان — قد سول لها وأملى لها .

وقد أقسم اللعين اليمين وقال لربه « فبعزتك لأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين » .

وقد حذرنا ربنا منه ومن خطره وضرره فقال لنا « ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وان اعبدونى هذا صراط مستقيم . ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ؟ !! » .

والشياطين نوعان : شياطين الانس وشياطين الجن ، فنعوذ بالله من شيطان الجنة ومن شيطان الناس ، وكلهم عدو للنبيين **« وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن .. » والشيطان**

يوقع نار الفتنة ، ويأمر بالشر ، ويحرص على الجريمة ، ويثير النفوس الآمنة ، وويل للانسان من نفسه اذا هيمن عليها الشيطان وأضحت أمارة بالسوء والله يقول : « ونفس وما سواها . فالهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » .

والنفس ان لم تغلبها بهداها غلبتك بهواها ، والله كرم بنى آدم فلا ينبغى له أن ينحدر الى بهيمية أو وحشية ضارية فاتكة ، تنتفخ أوداجه وتفور دماؤه ويمتلىء صدره بالغل والضغينة وحب الانتقام ، والانسان قد يطغى فيضل رأيه أو يجهل فيزل فكره فيخرج عن حدود الله المعلومة وعن شرائعه المرسومة فيعرض عن الحق والهدى ويتبع كل شيطان مريد ، فيقسوا قلبه ويتبلد حسه ، ويحارب ربه الذى **خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه فتكون له معيشة ضنكا ، « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » .**

والانسان انسان بخلقه وسلوكه وعلمه وعمله لا بعضلاته وجسده ، لأن دين الله يريد أن يتمم مكارم الأخلاق ، : التواد والتراحم ، والتعاطف والتعاون ، والوفاء والاخاء ، والعفو والتسامح، واليسر والتواضع ، حب الخير للغير ، كل أولئك من مميزات الاسلام التى جعلته يأخذ طريقه الى عقول الملايين وقلوبهم ، لأن الانسان جزء من أسرة واحدة كبرى جاءت من أب واحد وأم وهو مكلف بأن يعرف حق الحياة ويحفظ حق الله عليه وحق الناس كما يعرف أبناءه ، لأن الله خلق الانسان وعلمه البيان ليمشى على الأرض هونا ويدفع السيئة بالحسنة وليكون لينا فى غير ضعف فلا يرتكب ذنوبا ولا عيوبا ولا يفعل الدنايا ولا الخطايا فيكسر شوكة الشر بفعل الخير ليعود الشر خنجرا مسموما على صدر فاعله المحموم والله يقول : **(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ،** وهذه التوجيهات جاءت بها كل الرسالات الالهية التى تأمر بالصبر والصفح وتأخذ العفو وتأمر بالعرف ، فلا جور ولا ظلم ، ولا طغيان ولا عدوان ولكن بر وخير واحسان ، والله يقول :

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله. ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) .

وذلك لأن ضبط النفس من فضائل الأعمال، وليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب ، وتلك هى الشجاعة وما كان عجيبا ولا غريبا أن تصنع على أيدى رسل الله — يهدى الله نماذج انسانية مثالية — ويعجز الزمان عن الاتيان بمثلها . فكان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصاروا قدوة انتشر بها دين الله كما انتشر بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهو المنهج الذى لا يجادل الا بالتى هى أحسن على بصيرة وبينة من أمر .

اختلاف العقيدة ليس سببا فى العداء :

ومما لا ريب فيه أن الاختلاف من طبيعة البشر، ولكن اختلاف العقيدة ليس سببا فى العداء فلا اكراه فى الدين ، ولكن الاعتداء يسبب العداء لأنه خروج عن الحدود المرسومة **(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) .**

ومن العبث فى هذه الدنيا أن يتنازع اثنان اختلفت عقيدتهما أو اتفقت ثم يتحول هذا الى نزاع قبلى جاهلى أو يجر الى خصام طائفى اجرامى ، !! تتسع آفاقه ويزداد خطره ويعم ضرره والله يقول : **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .** والناس أمام مثل هذه الأحداث اما مصلح يتدخل بالتوفيق ولم الشمل وجمع الشتات ومثل هؤلاء لهم أجر كبير عند الله الذى لا يضيع أجر المحسنين ، لأن الصلح

خير » . وثمة فريق سلبى لا يؤدى واجبا وهو اما شامت يروج الشائعات أو جبان لا يعرف الواجبات يعيش ويأكل كما تأكل الأنعام وأولئك هم شر البرية ».

أما الذين يوقدون نار الفتنة والدسيسة ويحرضون على الشر والوقيعة بسبب سوء النية وخبث الطوية ، فهم المفسدون حقا الذين يعيثون فى الأرض فسادا والله لايهدى كيدالخائنين الذين يزعجون الآمنين ويروعون المستقرين ، وهم يجهلون أن الأمن نعمةكبرى لايعرفها الا المحرومون منها كالصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يراه الا المرضى ، وقد اقترن الاطعام من الجوع بالأمن من الخوف فى قول الله تعالى « .

فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم منجوع وآمنهم من خوف) .

ولأهمية الأمن دعا ابراهيم ربه أن يجعل مكة — قبل أن تكون مكة — بلدا — آمنا فقال **(رب أجعل هذا البلد آمنا ..)** فاستجاب الله دعاءه واضحت مكة البلد الأمين ، ونحن هنا فى مصر — بلد الأزهر — نعيش آمنين وهذا يوسف نبىالله عليه السلام يقول : ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين .

ودين الله الذى بعث الله به الرسل يدعو الى استقرار الحياة وأمنها بارتباط النفوس بربها لكيلا تضل وتشقى ولا تذل ولا تخزى .

والنفوس لا تتعقد الا بالبعد عن الله الذى خلقها فسواها والهمها فجورها وتقواها والله يقول : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ان الايمان بالله هو الذى يصحح مسار الحياة **(ومن يؤمن بالله يهد قلبه)** لأن نسيان الله جريمة تقلق النفوس وتزعج أمن القلوب فلا تطمئن ولا تستقر .

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ، (واذكر ربك اذا نسيت ..) (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء) .

والمؤمنون بالله لا يفرقون بين أحد من رسل الله لأن الله يقول فىوحدة الرسالات الالهية (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

ويقول عز وجل :

(قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

ويقول عز وجل **(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .**

ما جاء من كرم الله تعالى فى مضاعفةجزاء الأعمال الصالحة .

(حديث من هم بحسنة أو بسيئة) .
أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق — د ٨ص ١٠٣

حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث،حدثنا جعد أبو عثمان ، حدثنا أبو رجاء العطاردى ، عن ابن عباس — رضى اللهعنهما — عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فيما يروى عن ربه — عز وجل — قال :قال : ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملهاكتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فان هو هم بها فعملها ، كتبها الله له عنده عشرحسنات ، الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها ، كتبهاالله له عنده حسنة كاملة ، فان هو هم بها فعملها ، كتبها الله له سيئة واحدة) .

*** * ***

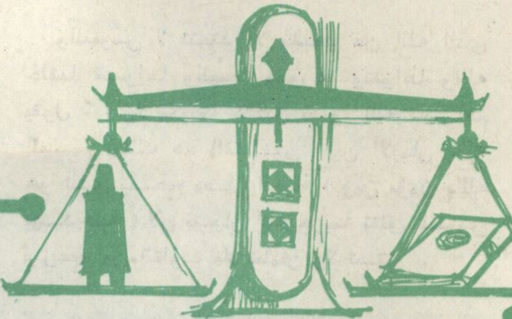

العقوبات في الشريعة الإسلامية

أحكام القصاص -٢-

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كان حديثنا السابق عن حكمة مشروعية القصاص فى النفس والفرق بين القصاص والحد والتعزير — وقد وعدنا أن نبين فى مقالنا هذا حكمة مشروعية القصاص بالنسبة للأطراف وأن نبين أنواع القتل وما يوجبه كل نوع لنرى مارسمته احكام الشريعة الغراء من عقوبات مفصلة لكل جريمة .

القصاص فى الأطراف :

لقد فرض الله جل شأنه القصاص فى الأطراف كما فرضه فى الأنفس . فيقول سبحانه « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون(١)** » .

فهذا النص القرآنى يثبت أن ذلك كان مكتوبا على اليهود — وقد يقول قائل ان ذلك شرع من قبلنا فنقول وهو كذلك شرع لنا لأن النص الكريم فيه مايدل على أنه شريعة عامة وليست طريقة خاصة باليهود اذ قد اقترن بقول الله سبحانه فى آخر الآية « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** » وهذا الختام يعين أن ذلك شرع للناس عامة .

كذلك تؤكد السنة المبينة للقرآن وقصصه وأحكامه أن القصاص فى الأطراف كالقصاص فى القتل فقد روى أنس بن مالك أن الربيع بنت النضر بن أنس كسرت ثنية جارية فعرضوا عليها الأرش (الدية) فأبى أولياؤها الا القصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال يارسول الله تكسر ثنية الربيع ؟

والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها — فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **كتاب الله القصاص** » .

قال فعفى القوم — فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره** » .

ولقد أجمع فقهاء المسلمين على أن القصاص مكتوب فيما دون النفس اذا أمكن وذلك لأن مادون النفس تجب المحافظة عليه كالنفس وفى القصاص المحافظة عليه ومنع للاعتداء .

وبهذا تبين أن القصاص فى الأطرف ثابت بنص القرآن الكريم والحديث النبوى والاجماع والقياس الشرعى .

(١) الآية ٤٥ من سورة المائدة .

وقد يقال أن النص القرآنى قد ورد فى الأطراف بالنسبة للعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » . ولم يرد بالنسبة لليد ولا بالنسبة للرجل فهل يشملها النص ؟ والجواب عن ذلك **ان النص يشملها لدخولها وغيرها فى قوله تعالى « والجروح قصاص » لأن قطع اليد يكون بجرح يمكن القصاص فيه وقطع الرجل كذلك وقطع أصابع اليد أو بعضها وقطع أصابع الرجل أو بعضها — فأن هذا كله يجب القصاص فيه ويشمله قوله تعالى (والجروح قصاص) لانها جروح يجرى فيها القصاص .**

ولقد انعقد اجماع الفقهاء على أن ما يجرى على السن والأنف والأذن والعين يجرى فى اليد وأن المعنى الذى يوجب القصاص فيها يوجبه فى اليد والرجل بل أشد ولذا ثبت القصاص بدلالة الأولى .

هذا ويثور بعض المعترضين المغرضين الذين يزعجهم تنفيذ أحكام الشريعة وحدودها وعقوباتها — فيقولون كيف يحكم بفقء عين الانسان أو قطع يده أو جدع أنفه وهى أعضاء سليمة من أجل أمثالها من أعضاء انتهى فقعها بالجناية عليها فتزدوج الخسارة — يعترضون على حكم الشريعة ويثورون رأفة بالجانى دون التفات الى المجنى عليه وما أصابه ويزعجهم أن يحكم بفقء عين من مجرم فقأ عينا عامدا متعمدا ولم يفكروا فيما هو مفقوء العين وما أصابه . يقولون ان فى ذلك تكثير عدد المشوهين وفيه تعويق عن العمل ونقص من القدرة البشرية فى المجتمع . **وقد نسى هؤلاء أن فى القصاص حياة وان القصاص لا يكثر المشوهين بل يقللهم لأنه اذا علم كل من يتعمد فقأ عين أنه لا محالة ستفقأ عينه تردد عند الجريمة بل سيمتنع فى الغالب ولا يفكر فى ارتكابها وبذلك تسلم عينه وعين صاحبه** . وهكذا اذا ساد القصاص ونفذ قلت الجريمة التى توجبه وتكون نسبة القلة فى الجريمة أكبر من نسبة الأطراف التى تقطع قصاصا وبذلك تكون السلامة ويقل التشويه المزعوم ويسعد المجتمع وليس الناس فى أمن على أنفسهم

كذلك يعترض بعض المغرضين بالنسبة للقصاص فى الأطراف فيقول انه يندر أن تكون المساواة تامة فى قطع الأطراف اذ لايمكن أن تكون الأعين متساوية فى الابصار أو الأيدى فى قوة البطش فتحقيق المساواة حينئذ أمر غير ممكن **والقصاص يوجب المساواة بين الجريمة والعقوبة .**

فنقول لهؤلاء ان المساواة بين أصل القوى غير مطلوبة ولذا فان الرجل القوى يقتل بالمريض.

وكذلك العين قوية الابصار تفقأ نظير العين ضعيفة الابصار مادامت سليمة غير مريضة — فالمساواة الشرعية المطلوبة فى القصاص تتحقق بالسلامة **لا بالتساوى فى القوى الطبيعية . وان ذلك لو لوحظ أو اعتبر لهدم مبدأ القصاص من أصله ولا أدى الى حماية الأقوياء وتركهم يعبثون فى الأرض فسادا بقوتهم** . من أجل هذا اكتفى بالمساواة فى السلامة على نحو ماأوضحنا وسنفصل القول فى ذلك ونوضح آراء الفقهاء عند الكلام فى استيفاء القصاص فى الأطراف ومايلاحظ فى ذلك . وقد بان مما أوضحناه ثبوت القصاص فى الأطراف كالقصاص فى النفس بقى الكلام عن القتل وأقسامه وذلك لأن القصاص فى النفس حكم من أحكام القتل العمد « العدوان » وليست كل أنواع القتل كذلك .

ونرى لزاما لذلك أن نتكلم عن أقسام القتل الذى تتعلق به الاحكام ونبين منها ما يوجب القصاص وما لا يوجبه والأحكام التى تجب بكل قسم منها وما للفقهاء من خلاف فى ذلك هذا وقد قسم فقهاء الحنفية القتل الى خمسة أنواع :

١ — القتل العمد .

٢ — القتل شبه العمد .

٣ — القتل الخطأ .

٤ — القتل الجارى مجرى الخطأ .

٥ — القتل بالتسبب .

وقسم فقهاء الشافعية القتل الى ثلاثة انواع :

١ — عمد محض .

٢ — خطأ محض .

٣ — شبه عمد .

وكان وجه الحصر عندهم فى هذه الأنواع الثلاثة على أساس ان الجانى اذا لم يقصد عين المجنى عليه فهو الخطأ — وان قصدها فان كان بما يقتل غالبا فهو العمد وان كان بمالا يقتل غالبا فهو شبه العمد .

وسنتكلم بالتفصيل فى مقالنا التالى ان شاءالله عن كل نوع من هذه الأنواع على حدة ونبين الأحكام المتعلقة بكل نوع واسباب الخلاف بين الفقهاء ودليل كل .

صفحات من التراث

أبو حامد الغزالى .. وجواهر القرآن

٣

الاستاذ مصطفى كامل خطاب

يمتاز الغزالى باستقلاله الفكرى ، وعداوته للتقليد ، واخلاصه فى السعى وراء الحقيقة ، لا اعتمادا على العقل وحده ، بل استنادا الى ماجاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة ، من أدلة على الحق المطلق ، الذى يصل اليه الانسان بالرياضة والمجاهدة ، وهو القائل « فالداعى الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ، والمكتفى بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور » وذلك هو مذهبه ، وتلك هى طريقته ، تجرد علمى ، واصالة فكرية ، وشفافية روحية ، تتجاوز ظواهر المبانى ، وتنفذ الى أغوار المعانى ، وراء كل سر ، وخلف كل حجاب ، لتطلع الناس على العجب العجاب ، فى ثنايا آيات الذكر المباركات ، وتكشف عن حكمها المبالغات ، تبصرة وذكرى لأولى الألباب .

ومن هنا فان الغزالى حين يتصدى للتأليف كان يعلم أنه محاسب على كل كلمة يخطها أو يمليها ، فجاءت تصانيفه ، علوما نافعة ، ومعارف مشبعة ، ومعالم مضيئة على طريق الهداية ، حيث استشهد على هذا الاتجاه ببيت نقله عمن زعم أنه رأى فى منامه الجاحظ — أحد أساطين التراث — بعد أن انتقل الى رحمة الله ، فسأله عما فعل الله به فقال :

لا تكتب بخطك غير شىء
يسرك فى القيامة أن تراه

وذلك لعمرى هو ما التزم الغزالى به ، وتلك هى رسالة التراث النبيلة ، ووظيفته الانسانية الخالدة ، التى عبر عنها أصدق تعبير ابن قتيبة الدينورى فى مقدمة مصنفه الكبير « عيون الاخبار » اذ يقول « ان لله فى كل نعمة أنعم بها حقا » ، وعلى كل بلاء ابلاه زكاة ، فزكاة المال الصدقة » ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وانفعها أحمدها مغبة ، واحمدها مغبة ، ما تعلم وعلم لله ، واريد بها وجهه تعالى « وهل فعل الغزالى غير ذلك فى كتابه جواهر القرآن . ؟ فلنتسابق بدراسته الى جنة المعرفة التى فتح لنا الغزالى ابوابها فى الدنيا ، لنظفر فى الآخرة بعليين لذوى الألباب .

« واذا كنا قد قصرنا بحثنا فى المقالين السابقين، على ما أورده الغزالى فى هذا الكتاب فقط ، فقد تقضى الحاجة الرجوع الى ماجاء فى بعض مؤلفاته التى أشار اليها فى مواضع مختلفة من دراسته وذلك لغرضين أولهما : زيادة الايضاح ، والثانى : اثبات أن هذا العالم الجليل ، كان وحدة فكرية متكاملة متناسقة ، يحكمها اتجاه منطقى مستقيم ويزكيها نفاذ بصيرة ، وقوة يقين .

قدمنا أن القرآن الكريم هو البحر المحيط ، الذى ينطوى على أصناف الجواهر والنفائس ، وأن مقاصده ترجع الى ستة أقسام تتشعب فتصير عشرة ، وأن علوم الأولين والآخرين تتشعب منها وأن لكل علم مرتبة ولصاحبه رتبة — فى نظر الغزالى — حسب عموم الحاجة اليه ودرجة قربه أو بعده من المقصد الأقصى من القرآن ، وهو دعوة العباد الى الجبار الأعلى .

وحتى يمكن التحقق من دقة الاستعارات التى أوردها الغزالى لكل مقصد من مقاصد القرآن ، فانه يقرر أن ذلك لا يعرفه الا من عرف كيفية الموازنة بين عالم الشهادة وعالم الملكوت ، ثم يرد على سؤال .. لماذا عبر عن معانى عالم الملكوت فى القرآن بأمثلة مأخوذة من عالم الشهادة ، وفيما يدرك به وجه العلاقة بين هذين العالمين ، وأن ذلك يفضى الى حل الرموز التى تحت هذه الاستعارات مثل الكبريت الأحمر والترياق الأكبر والمسك الأذفر والعود الرطب الانضر واليواقيت والدرر وغيرها ... ولذلك رأينا أن يتناول هذا الحديث كل هذه الأمور فى أربعة أقسام بسطا وتحليلا على النحو التالى .

أولا — معيار المقابلة بين عالمى الشهادة والغيب عند الغزالى :

يقول الغزالى انه اذا كان يستحيل على الانسان أن يصل الى اللب الا عن طريق القشر ، فانه بالمقابلة يستحيل عليه الترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب والروح الا على مراحل وبمثال من الأجسام ، ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله للضرورة فى حق الانسان ، لأن طبيعته لا تطيق الاطلاع على حقائق عالم الملكوت دفعة واحدة .

ويستطرد موضحا « ما من شىء فى عالم الملك والشهادة الا وهو مثال لأمر روحانى فى عالم الغيب والملكوت ، وكأنه هو روحه ومعناه ، وليس هو هو فى صورته وقالبه ، والمثال الجسمانى من عالم الشهادة مندرج الى المعنى الروحانى من ذلك العالم » ولهذا يضيف أن لكل شىء حد وحقيقة هى روحه ، فاذا اهتدى المرء الى هذه الروح ، صار روحانيا ، وفتحت له أبواب الملكوت ، وأهل لمرافقة الملأ الأعلى .

ويلتمس الغزالى المعيار الذى يراه محققا للمقابلة ، والموازنة بين عالم الملك والشهادة وعالم الغيب والملكوت ، فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » فان روح الأصبع القدرة على سرعة التقليب ، وانما قلب المؤمن بين لمة الملك وبين لمة الشيطان ، فالأول يهديه والثانى يغويه والله سبحانه وتعالى بهما يقلب قلوب العباد ، كما يقلب المرء الأشياء بأصبعيه.

ويضيف الغزالى « فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى أصبعيك فى روح اصبعيه ، وخالفا الصورة ، واستخرج من هذا قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق آدم على صورته) وسائر الآيات والأحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه مثل قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) ، (والسموات مطويات بيمينه) (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و (علم بالقلم) .

ومتى عرفنا روح الأصبع التى حدها التقليب ، أمكننا الوصول الى معنى اليد واليمين والوجه والقلم والصورة ، وأخذت جميعها معنى روحانيا لا جسمانيا فنعلم مثلا أن روح القلم وحقيقته التى لابد من تحقيقها ، اذا ذكر القلم ، أنه هو الذى يكتب به ، فان كان فى الوجود ما يتسطر بواسطته نقش العلوم فى الواح القلوب ، فأخلق به أن يكون هو القلم ، فان الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، وهذا القلم روحانى اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ، ولم يعوزه الا قالبه وصورته ، وكون القلم من خشب أو قصب ، ليس من حقيقة القلم .

وقد ابيح لنفسى ان اضيف توضيحا بان قالب القلم وصورته سواء كان من خشب او من قصب مجرد جماد ، ولكن السر والروح هما فى حقيقة

الغاية منه وهى قدرة التسطير والنقش والتعليم .

ولا أرى بأسا من الرجوع الى بعض ما جاء فى كتابه « احياء علوم الدين » من مقابلة بين عالم الملك وعالم الغيب حيث يقول « أن كل شىء قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت فى خلق خلقه الله يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين وتارة بالامام المبين فجميع ما جرى وسيجرى مكتوب ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظنن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم ، أو أن الكتاب من كافور أو ورق ، بل ينبغى أن نفهم قطعا أن اللوح المحفوظ لا يشبه لوح الخلق ، بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك ، فاعلم أن ثبوت المقادير فى هذا اللوح يضاهى (يوازى) ثبوت كلمات القرآن الكريم ، وحروفه فى دماغ الحافظ وقلبه ، فانه مسطور فيه كأنه حين يقرؤه ينظر اليه ، ولو فتشت هذا الدماغ جزءا جزءا لم تشاهد من هذا الخط حرفا وان كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر .

وينهى الغزالى كلامه عن الموازنة بين عالم الملك والشهادة وعالم الغيب والملكوت قائلا : « وكيف تفهم هذا وأنت لا تفهم لسان الأحوال ، بل تظن أنه لا ينطق فى العالم الا بالمقال (يعنى اللسان) فلم تفهم معنى قوله تعالى « قالتا أتينا طائعين » ما لم تقدر للارض لسانا وحياة ــ ولذلك لا تتصور أن الأرض تتكلم لأنك تراها جمادا ولا تفهم أيضا قول القائل (قال الحجر للوتد لم تنقبنى ، قال سل من يدقنى فلم يتركنى ورأى الحجر الذى يدقنى) ولا تدرى أن هذا القول صدق وأصح من نطق المقال ، اى من الكلام الذى نسمعه ويتحرك به اللسان .

ثانيا : عالم الغيب والانسان بين نومه وموته :

قبل أن نناقش هذا الجانب من الدراسة ، نود ان ننبه الى أن القرآن الكريم أوضح العلاقة بين نوم الانسان وموته فى قوله تعالى فى سورة الزمر « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ويقول ابن كثير فى معرض تفسيره لهذه الآية الكريمة عن بعض السلف ان الله يقبض أرواح الأموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا ، فتتعارف ما شاء الله لها ان تتعارف ، فيمسك انفس الأموات ويرسل انفس الاحياء ولا يخلط .

وليست الصلة بين ظاهرتى النوم والموت ــ عند الانسان ــ قاصرة على ان كلا منهما يعد وفاة فحسب بل فيما ينكشف للنائم والميت من عالم الغيب والملكوت ، الأول بالرؤيا والثانى بالمشاهدة وكشف الغطاء .

ولما كان الغزالى قد اقتضب الحديث عن هذا المجال فى كتابه جواهر القرآن وكان كلامه يكمل بعضه بعضا ، فقد رأينا أن نورد بعض ما أشار اليه فى الاحياء ، دعما لنظريته حيث يقول فيما عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة فى المنام « الرؤيا ومعرفة الغيب فى النوم من عجائب صنع الله تعالى ، وبدائع فطرة الآدمى ، وهو من أوضح الأدلة على عالم الملكوت ،وما دام الانسان متيقظا فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة ، وهو حجاب عن عالم الغيب والملكوت » ، ومعنى النوم أن تركد الحواس عليه فلا تورده على القلب ، فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ ، فوقع فى قلبه شىء مما فى اللوح ، كما تقع الصورة من مرآة فى مرآة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الا أن النوم مانع سائر الحواس عن العمل ، وليس مانعا للخيال (وقد يقصد الغزالى بالخيال ما يعنى فى النظريات الحديثة العقل الباطن) عن عمله وعن تحركه ، فما يقع فى القلب يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ، وتكون المتخيلات أثبت فى الحفظ من غيرها ، فيبقى الخيال فى الحفظ ، فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال ، فيحتاج للمعبر ان ينظر هذا الخيال فى حكاية أى معنى من المعانى ، فيرجع الى المعانى بالمناسبة التى بين المتخيل والمعانى » .

ولنعد الى جواهر القرآن حيث يقول « فانظروا الى ما ينكشف للنائم فى نومه من الرؤيا الصحيحة التى هى جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، وكيف ينكشف بأمثلة خيالية فمن يعلم الحكمة غير أهلها يرى فى المنام أنه يعلق الدر على الخنازير ، ورأى بعضهم أنه كان فى يده خاتم يختم به فروج النساء وأفواه الرجال ، فقال له ابن سيرين أنت رجل تؤذن فى رمضان قبل الصبح فقال نعم ، ورأى آخر كأنه يصب الزيت فى الزيتون ، فقال له ان كانت تحتك جارية فهى أمك سبيت واشتريتها وأنت لا تعرف فكان ذلك كذلك .

ويطبق الغزالى معياره للمقابلة بين عالمى الملك والغيب فى تفسيره للرؤيا حين يجد المشاركة فى الحكم بين ختم الفروج والافواه وبين الآذان للصبح قبل الموعد ، وفى أى وقت فى شهر الصيام فنحن نعلم أن روح الختم وحده هو المنع ولأجله يراد الختم ، وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه ، وهو كونه مانعا للناس من الأكل والشرب ولكن الخيال

الف المنع عند الختم بالخاتم ، فتمثله بالصورة الخيالية التى تتضمن روح المعنى ، ولا يبقى فى الحفظ الا الصورة الخيالية فقط أى الخاتم .

ويكمل الغزالى نظريته فيقول « ان النائم لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح ، وذلك يعرفه من يعرف العلاقة الخفية التى بين عالم الملك وعالم الملكوت أى علم التعبير أو التأويل ، وكلنا يعرف أن الله سبحانه وتعالى خص نبيه الكريم يوسف عليه السلام بذلك كما فى قوله « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث » .

ويرجع الغزالى الى القرآن الكريم فيقول « ولا يستبعد أن يكون فى القرآن اشارات من هذا الجنس فانظر الى تفسير قوله تعالى كما قاله المفسرون (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) لنرى كيف أنه مثل العلم بالماء والأودية بالقلوب ، والضلال بالزبد ، ثم نبهك فى آخر الآية بقوله « كذلك يضرب الله الأمثال » .

وقد بلغ الغزالى غاية الدقة والعمق فى ايضاح الفكرة حين قال (فاعلم ان كل ما يحتمله فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذى لو كنت فى النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ ، لتمثل ذلك لك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير ، واعلم أن التأويل يجرى مجرى التعبير وهل من يترجم المعنى (اللغوى) لكلمات الخاتم والفروج والافواه ، كمن يدرك أنه آذان قبل الصبح) .. ؟

ويواصل الغزالى ربطه بين حقيقة النوم وحقيقة الموت فيما يشتركان فيه من الاطلاع على عالم الملكوت فيقول فى الأحياء « وأما الموت فهو عجب من العجائب ، فاذا كان النائم يعرف ما سيكون فى المستقبل ، فماذا ترى فى الموت الذى يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية » ، ثم نعرج على كتاب جواهر القرآن لنكمل فكرة الغزالى حيث يقول « ثم اذا عرفت ذلك عرفت أنك فى هذا العالم نائم ، أن كنت مستيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ، فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوه بالمثال وارواحها ، ويعلمون أن تلك الأمثلة كانت كشورا وأصدافا لتلك الأرواح ، فيتيقنون صدق آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما تيقن المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا ... ويضيف الغزالى بأن « كل ذلك ينكشف من اتصال الموت ، وربما ينكشف بعضه فى سكرات الموت مصداقا لقوله تعالى « **وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ...** » « **لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** » وعند ذلك يقول الجاحدون والمنكرون (**يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا**) وقوله تعالى « **هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل** » .

ويختم الغزالى هذه الموازنة الرائعة بين النوم والموت فيقول « فافهم من هذا أنك ما دمت فى الحياة الدنيا فأنت نائم وانما يقظتك بعد الموت وعند ذلك تصير أهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا » وقبل ذلك لا تحتمل الحقائق الا مصبوبة فى قالب الأمثال الخيالية ، ثم لجمود نظرك على الحس تظن أنه لا معنى له الا المتخيل (**القالب والصورة**) وتغفل عن الروح كما تغفل عن روح نفسك ولا تدرك الا قالبك » .

ويصل الغزالى الى قمة السمو فى التدليل والتعليل فى هذا المجال أيضا فيقول عن العقل « فأما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط ، بل رأى الأشياء على ما هى عليه ، وفى تجريده عسر عظيم ، وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت » فالانسان لا يصل الى الكشف المطلق الا بعد فناء الجسد وليس له ذلك الكشف الكامل وهو نائم فالموت يقظة وانتباه.

فما أجدر هذه النظرات الواعية الثاقبة فى هذا المجال الهام من العلوم بأن يتناولها علماؤنا الأفاضل بالدراسة المقارنة مع النظريات الحديثة، لاثبات ما بلغه أصحاب تراثنا الخالد من تقدمية سابقت الزمن ، وأرست أسس الحضارة ومهدت السبيل الى النهضة والتطور .

والى العدد القادم حيث نختتم دراستنا بالحديث عن أسرار ورموز نظم جواهر القرآن ودرره وأسباب تفضيل بعض آياته على بعض وكله كلام الله الذى لا اختلاف فيه ولا تفاوت تسليما بقوله تعالى « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » صدق الله العظيم والله ولى التوفيق .

الألفاظ المترادفة فى الاستعمال القرآنى

- ٢ -

الدكتور رمضان عبد التواب

ذكرنا فى مقالة سابقة ، كيف تعامل اللغة القرآنية بعض الألفاظ ، التى تبدو فى الظاهر مترادفة ، أى تدل على معنى واحد ، معاملة تبرز الفروق بينها ، وتخصص كل واحد منها بفرق من فروق المعنى اللغوى ، لهذا اللفظ أو ذاك ، وذكرنا من قبل تفريق لغة القرآن بين لفظتى : « الغيث » و « المطر » وكذلك تفريقها بين « اليهود » و « بنى اسرائيل » .

ونتابع هنا حديثنا عن هذه الظاهرة مع ألفاظ أخرى ، فمثلا ، يستخدم العرب كلمتى « الجوع » و « السغب » بمعنى واحد ، ويعدونهما من المترادفات . أما القرآن الكريم ، فانه لا يذكر « الجوع » الا حين يجعله نوعا من العقاب ، ويقرنه بالخوف ، فيقول جل شأنه : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات » كما قال سبحانه وتعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

وقد يستخدم القرآن الكريم لفظ : « الجوع » للدلالة على الفقر الشديد وعدم القدرة ، فى مثل قوله تعالى : **« فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » ، وقوله كذلك : « ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى » .**

أما « السغب » فهو الجوع فى حالة القدرة على تلافيه ، وسلامة الأعضاء والحواس . ولم يرد فى القرآن ، ولكن وردت فيه لفظة : **« المسغبة » فى قوله تعالى : « أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة » ولم يقل : « فى يوم ذى مجاعة »** ، لأنه لا عقاب هنا ولا دلالة على فقدان القدرة على الكسب .

وقد فطن الى ذلك أبو عثمان الجاحظ ، **فقال فى كتابه : « البيان والتبيين » : « وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها ، وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى ، لم يذكر فى القرآن الجوع الا فى مواطن العقاب ، أو فى موضع الفقر المدقع ، والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السغب ، ويذكرون الجوع فى حالة القدرة والسلامة » .**

و الفرح « و « السرور » مترادفان كذلك فى العربية ، غير أن القرآن الكريم كثيرا ما يستخدم اللفظة الأولى فى الفرح المقوت ، وهو الفرح المفرط الدال على البطر والأشر ، كقوله تعالى : **« ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، اذ قال له قومه لا تفرح ان الله**

لا يحب الفرحين » ، وقوله جل شأنه : « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله » ، وقوله عز وجل : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء ، حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ، فاذا هم مبلسون » ، وقوله كذلك : « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان » ، وقوله كذلك : « ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ، ليقولن ذهب السيئات عنى ، انه لفرح فخور » .

أما « **السرور** » فهو الفرح المعتدل ، والبشر والنعيم ، وانفراج أسارير الوجه ، بسبب النعيم والرفاهية ، يقول الله تعالى : « **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا** » ، كما يقول جل شأنه : « **فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب الى أهله مسرورا** » وكذلك قوله تعالى فى وصف الكافر : « **انه كان فى أهله مسرورا** » ، فانه يعنى أنه كان منعما ، فلم يشكر نعمة ربه عليه ، ولم يتجه اليه بالعبادة .

و « **المرجع** » و « **المآب** » فى العربية من المترادفات ، غير أن القرآن الكريم كثيرا ما يصف « **المآب** » بالحسن ، فيقول : « **ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب** » كما يقول : « **الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، طوبى لهم وحسن مآب** » ، ويقول أيضا : « **فغفرنا له ذلك ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » ، ويقول كذلك : « **هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب** » . أما قوله تعالى : « **هذا وان للطاغين لشر مآب** » ، فقد جاء بعد الآية السابقة ، فى معرض المقابلة بين موقف المتقين ، وموقف الطاغين ، وشتان بين مآب ومآب . !

أما « **المرجع** » فقد قرن فى كثير من المواضع فى القرآن الكريم ، بالحساب واخبار الله تعالى عباده بما كان منهم فى الدنيا ، وحكمه بينهم يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فيقول الله تعالى مثلا : « **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم جميعا ، فينبئكم بما كنتم تعملون** » كما يقول جل شأنه : « **ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم الى مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** » كما يقوله كذلك :

« ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » ، ويقول أيضا ، « ومن كفر فلا يحزنك كفره ، الينا مرجعهم ، فننبئهم بما عملوا ، ان الله عليم بذات الصدور » .

وكذلك يعامل القرآن الكريم لفظتى « الزور » و « البهتان » معاملة تبرز الفرق بينهما ، فالزور هو الكذب ، الذى قد سوى وحسن فى الظاهر ، ليحسب أنه صدق ، وهو من قولك : زورت الشىء ، اذا سويته وحسنته ، ولذلك شدد القرآن الكريم فى النهى عنه ، فقال تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » ، كما قال تعالى فى وصف عباد الرحمن: « والذين لا يشهدون الزور ، واذا مروا باللغو مروا كراما » . وقد زور الكافرون كلاما باطلا فى وصف القرآن ، وزينوه فى نفوس أعداء الدعوة : « وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا » .

أما « البهتان » فهو مواجهة الانسان بما لم يحبه ، وقد بهته أى أدهشه وحيره ، ويتضح هذا تماما فى قوله تعالى : « **ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا ، فقد احتمل بهتانا واثما مبينا** » ، فهل رأيت شيئا يحير أكثر من فعل هذا الذى يقترف الذنب ، ثم يتهم به غيره ؟ ومما يدهش ويحير أن يدعى المرء على غيره ما لم يفعل : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ، بغير ما اكتسبوا ، فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » . وفى حديث الافك ، يلوم القرآن الكريم من روجوا له ، ويصف ما فعلوه بأنه بهتان عظيم ، فيقول : « اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبونه هينا ، وهو عند الله عظيم ، ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم » .

ومن دقة التمييز بين معانى الكلمات ، ما نجده من التفرقة بين كلمتى : «يعلمون» و «يشعرون»، ففى الأمور التى يرجع الى العقل وحده أمر الفصل فيها ، تجد كلمة : « يعلمون » صاحبة الحق فى التعبير عنها . أما الأمور التى يكون للحواس مدخل فى شأنها ، فكلمة : «**يشعرون**» أولى بها . ويقول أبو هلال العسكرى : العلم هو اعتقاد الشىء على ما هو به ، على سبيل الثقة ، أما الشعور فهو علم يتوصل اليه من وجه دقيق كدقة الشعر ، ولهذا قيل للشاعر شاعر ، لفطنته لدقيق المعانى . وقال بعضهم : الذم للانسان بأنه لا يشعر ، أشد مبالغة من ذمه بأنه لا يعلم ، لأنه اذا قال : لا يشعر ، فكأنه أخرجه الى معنى الحمار ، وكأنه قال : لا يعلم من وجه واضح ولا خفى .

وتأمل لذلك قوله تعالى : « **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** » فالسفاهة أمر يرجع الى العقل ، وكذلك قوله تعالى : « **وانه لذو علم**

لما علمناه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقوله : « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم » وكذلك قوله جل شأنه : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين » وغير ذلك مما يطول بنا أمر تعداده ، اذا مضينا فى ايراد كل ما استخدمت فيه كلمة : « يعلمون » .

وتأمل كذلك قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لا تشعرون » ، فمن الممكن أن يرى الأحياء وأن يحس بهم . وأنظر كذلك الى قوله جل شأنه: « واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ، من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ، وأنتم لا تشعرون »، فالعذاب مما يشعر به ويحس . وكذلك قوله تعالى : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » ، وقوله : « وقالت لأخته قصيه ، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » وغير ذلك كثير ! .

وفى استعمال اللغة القرآنية لكلمتى : «الأهل» و « الآل » يبدو الفرق بين معنى هاتين الكلمتين، فالقرآن الكريم يستخدم كلمة : « الأهل » للدلالة على جهة النسب والقرابة القريبة ، أو للدلالة على الاختصاص ، كقولنا مثلا : « أهل شبرا » و « أهل العلم » ، من ذلك قوله تعالى مثلا : « واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم » وقوله جل شأنه : « ونادى نوح ربه فقال : رب ان ابنى من أهلى ، وان وعدك الحق ، وأنت أحكم الحاكمين ، قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » ، وقوله عز وجل : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » .

ومثل الاختصاص قوله تعالى : « فلبثت سنين فى أهل مدين ، ثم جئت على قدر يا موسى » ، وقوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » وقوله سبحانه : « ان ذلك لحق تخاصم أهل النار » .

أما كلمة « آل » فان القرآن الكريم يستخدمها، للدلالة على خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة أو التبعية ، كقوله تعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » ، وقوله عز وجل : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » ، وقوله كذلك : « فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون » .

وعلى ذلك تستخدم كلمة : « أهل » للدلالة على الأشخاص الأقربين والأشياء . أما كلمة : « آل » فانها تستخدم للدلالة على الأشخاص الأقربين وغيرهم ، ولا تستخدم للدلالة على الأشياء ، فلا يقال مثلا : « آل مصر » ولا « آل العلم » .

وكذلك « اللمس » فى لغة القرآن الكريم غير « المس » ، فاللمس يكون باليد خاصة . أما « المس » فانه يكون لليد ولغير اليد من الأشياء والمعانى ، فمن أمثلة استعمال كلمة « اللمس » فى القرآن الكريم قوله تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ، فلمسوه بأيديهم ، لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » ، وقوله : « وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا » .

ومن أمثلة استعمال كلمة : « المس » قوله تعالى : « فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون »، وقوله عز وجل : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » ، وقوله سبحانه : « فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر » وقوله كذلك : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » .

وهكذا نرى كيف تتأنق لغة القرآن ، فى اختيار الكلمات ، واستخدامها بحيث تؤدى معناها فى دقة فائقة ، تكاد معها تؤمن بأن هذا المكان ، كأنما خلقت له تلك الكلمة بالذات ، وأن أية كلمة أخرى ، لا تستطيع أن توفى المعنى الذى وفت به أختها ، فكل لفظة وضعت لتؤدى نصيبها من المعنى أقوى أداء ، ولذلك لا تكاد تجد فى لغة القرآن ترادفا ، بل فيه كل كلمة تحمل اليك معنى جديدا .

ولما بين الكلمات القرآنية من فروق ، ولما يبعثه بعضها فى النفس من ايحاءات خاصة ، دعا القرآن ألا يستخدم لفظ مكان آخر ، فقال عز وجل : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » ، فهو لا يرى التهاون فى استعمال اللفظ ، ولكنه يرى التدقيق فيه ، ليدل على الحقيقة ، من غير لبس ولا تمويه . والله أعلم .

الصوفية في إلهامهم

القلب السليم

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

أثنى الله تعالى على خليله وصفيه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال سبحانه فى سورة الصافات — بعد ما قص علينا ما كان من أمر سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام — (وان من شيعته لابراهيم ، اذ جاء ربه بقلب سليم) أى انه شايعه ووافقه فى أصول الدين ، وجاء ربه بقلب سليم أى أخلص قلبه لله وأخلاه من آفات القلوب التى تشغلها عن محبة الله والتبتل اليه والتفرغ له من كل العوائق والعلائق فصار وقفا على ربه ومستغرقا فيه سبحانه سرا وجهرا بشهادة الله الذى يعلم السر وأخفى .

وقد علمنا سبحانه على لسان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن سلامة القلب هى الغنى الحق الذى يسعد به المؤمن يوم القيامة فقال تعالى فى سورة الشعراء حاكيا ما دعا به عليه الصلاة والسلام ربه حين قال (ولا تخزنى يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) . ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته عند قوله تعالى (اذ جاء ربه بقلب سليم) أى لا آفة فيه ، ويقال : لديغ من المحبة ، ويقال : سليم من محبة الأغيار ، ويقال : سليم من حظوظ نفسه وارادته ، ويقال : مستسلم لله فى قضائه واختياره .

ويشترك المؤمنون فى عقيدة واحدة وفى شريعة واحدة ، ويتفقون فى العبادات وسائر التكاليف ولكنهم يختلفون فى الدرجات عند الله بحسب سلامة القلوب وان كانوا جميعا على خير ، ولذلك قال صلوات الله وسلامه عليه : ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا بصيام ولكن بشىء وقر فى القلب ، ولذلك قالوا : ما صحب النبيين والمرسلين جميعا أحد مثل أبى بكر رضى الله عنه . فهو رضى الله عنه أسبق بالخيرات من سائر المؤمنين ، ويدلنا على ما وقر فى قلبه أنه حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزلزل جميع الصحابة بوفاته ، وثبت سيدنا أبو بكر وقال قولته المشهورة : أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، ثم تلا رضى الله عنه على مسمعهم قول الله تعالى **(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) وما كادوا يسمعون ذلك القول الكريم حتى هدأوا**

بعد جزع وكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك .

كذلك يدلنا على ما وقر فى قلبه رضى الله عنه أنه شاور أهل الرأى من السادة الصحابة فيمن امتنعوا عن أداء الزكاة بعد انتقال مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الرفيق الأعلى ، فقالوا : لا قبل لنا بالعرب حيث امتنع أهل الجزيرة العربية كلها عن أداء الزكاة فيما عدا أهل مكة والمدينة والبحرين) فقال قولته المشهورة رضى الله عنه : والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه للنبى صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، أينقص الدين وأنا حى ؟!! .ثم أمر رضى الله عنه سيدنا خالد بن الوليد رضى الله عنه ، أن يقاتلهم بجيشه فى الحرب التى عرفت « بحرب الردة » لأن الامتناع عن اداء الزكاة هدم لفرض من فروض الاسلام ، وتم لسيدنا أبى بكر النصر ، ودعم الله تعالى الاسلام على يديه بصائب رايه ورباطة جأشه ، ودل ذلك على سلامة قلبه وتمام نوره ، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء . وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشيد بمناقب سيدنا أبى بكر ويقول : كنت احب أن يكون لى يومان من أيام أبى بكر بحياتى كلها ، يوم أن صحب الرسول فى الغار ، ويوم أن خالفنا فى حرب أهل الردة .

ويدلنا أيضا على ما وقر فى قلب سيدنا أبى بكر رضى الله عنه أنه كان يقول فى خوفه من ربه وتقديره لجلاله سبحانه : لو وضعت رجلى اليمنى فى الجنة ورجلى اليسرى خارجها ، لا آمن من مكر الله . ولا يعجب القارىء الكريم من قوله هذا ، فانه على قدر علم المؤمن يعظم خوفه من الله تعالى فقد قال سبحانه مشيرا الى ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) فجعل خشية القلوب أثرا من آثار العلم بالله سبحانه ، ولهذا كان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله انى لأتقاكم لله وأخوفكم من الله » وكيف لا يقول ذلك وقد قال له الله تعالى : (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) .

وأولياء الله تعالى أصحاب قلوب سليمة ، وقد سلمت قلوبهم بعد أن جاهدوا نفوسهم فى هواها حتى خلصوا من حظوظها وآثروا الله تعالى على ما سواه طلبا لرضاه ، وكان شعارهم فى ذلك الايثار (**والله خير وأبقى**) واقبلوا فى همة عالية على الطاعات وتجنبوا فى خشية بالغة اتيان المخالفات ، ويقول السادة الصوفية : ان الغالب على الولى صدقه فى أداء حقوقه سبحانه ، ثم رفقه وشفقته على الخلق فى جميع احواله ، ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق ، وطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير طلب منهم ، وترك الانتقام منهم ، وعدم الحقد عليهم ، وترك الطمع بكل وجه فيهم ، وقبض اللسان عن التكلم بالسوء فيهم ، والتصاون عن شهود مساويهم ، ولا يكون خصما لأحد فى الدنيا ولا فى الآخرة .

وكأن السادة الصوفية قد شرحوا لنا ما أوجزه الله سبحانه فى وصف سادتنا الصحابة الكرام بقوله الكريم فى سورة الفتح (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود**) فقد تراحموا فيما بينهم كمؤمنين وتقربوا لربهم بالركوع والسجود طلبا لمرضاته سبحانه فظهر أثر ذلك على وجوههم فبدت فى نور مشرق يؤكد صلاحهم وتقواهم عن صدق نية وصفاء طوية بشهادة حقة من رب البرية الذى لا تخفى عليه خافية وما أسعدهم بشهادته سبحانه وتعالى .

ويقول السادة الصوفية ان التصوف خلق فمن زاد عليك فى خلقه فقد زاد عليك فى التصوف . وهم لا يعبأون بالكرامات والخوارق التى تقع لبعضهم . ويقول سيدى سهل التسترى رضى الله عنه : أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق محمود . والسادة الصوفية يعنون كل العناية باصلاح بواطنهم وفاء لله تعالى، واستقامة بواطنهم تؤدى بهم الى استقامة ظواهرهم . وقد حكوا فى هذا المقام عن سيدى أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال : رأيت فى المنام أنى أتكلم على الناس (أى يعظهم) فوقف على ملك فقال : أقرب ما تقرب به المتقربون الى الله ماذا ؟ فقلت : عمل خفى بميزان وفى ، قال فولى الملك عنى وهو يقول : كلام موفق والله .

والسادة الصوفية يتحاشون الذنب مهما كان صغيرا ويقولون فى نصحهم : لا تنظر لصغر الذنب بل انظر لجلال الله الذى تعصيه بذنبك. وهم يخافون أن تسجل عليهم مخالفة كبيرة أو صغيرة ولا يغيب عن بالهم قول الله تعالى (وكل شىء فعلوه فى الزبر . وكل صغير وكبير مستطر) وقد روى الامام أحمد رضى الله عنه بسنده عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ((يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا)) ويروى عن سيدى سليمان بن المغيرة رضى الله عنه أنه عمل ذنبا فاستصغره ، فأتاه آت فى منامه، فقال له : يا سليمان :

لا تحقرن من الذنوب صغيرا
ان الصغير غدا يعود كبيرا
ان الصغير وان تقادم عهده
عند الاله مسطر تسطيرا
فازجر هواك عن البطالة لا تكن
صعب القياد وشمرن تشميرا
ان المحب اذا أحب الهه
طار الفؤاد والهم التفكيرا
فاسأل هدايتك الاله بنية
فكفى بربك هاديا ونصيرا

وتقوى المؤمن تحمله على أن يخاف ربه فلا يجرؤ على معصيته ، وقد عرف امامنا على بن أبى طالب التقوى ، فقال فى تعريفها كرم الله وجهه ورضى عنه : التقوى هى الخوف من الجليل ، والعمل بما فى التنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، وقد مدح الله تعالى أهل التقوى كثيرا فى كتابه الكريم وبشرهم بالثواب العظيم والنعيم المقيم ، فقال تعالى مثلا فى سورة ق **(وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ . من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب . ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) وأزلفت معناها قربها الله لهم فرأوها** ، وتقريب الجنة للأتقياء تكريم لهم ، والأواب معناه الرجاع الى طاعة الله فى كل الأوقات ، والحفيظ معناه المحافظ على حدود الشرع ، ومعنى **(من خشى الرحمن بالغيب)** أى خاف ربه دون أن يراه بعينى رأسه، حرصا منه وحذرا أن يراه الله حيث نهاه ، ومعنى **(وجاء بقلب منيب)** أى مقبل على طاعة الله ، ويقول سبحانه للمتقين الذين اجتمعت لهم تلك الصفات **(ادخلوها بسلام آمنين)** ويبشرهم سبحانه فوق ذلك بقوله الكريم **(لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) وقد ورد أن المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم حيث يتجلى لهم بلا كيفية سبحانه ، تكريما لهم مصداقا لقوله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة) وليعجب** معى القارىء العزيز من احسان الله الذى لا يعد ولا يحد ، فانه يكافىء أهل التقوى بنعيم الجنات الدائم وبرؤيته التى لايعدلها أى نعيم ، كل ذلك عن تقواهم فى أوقات محدودة من سنوات حياتهم المعدودة والتى لا تتجاوز فى جملتها عشرات السنين لكل منهم . فما أكرم ربى وما ابره ، وما أسعد أهل التقوى الذين جاهدوا أنفسهم فى أعوام فكوفئوا بخلودهم فى النعيم على الدوام.

وعند قول الله تعالى (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف الاشارات .

هم ثلاثة أصناف ، قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال تعالى فيهم (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) وهم عوام المؤمنين. وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا ، وهم الذين قال تعالى فيهم (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) وهؤلاء هم الخواص . وأما خاص الخاص فهم الذين قال عنهم (وأزلفت الجنة للمتقين) أى تقرب الجنة منهم .

وعند قوله تعالى (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) يقول رضى الله عنه : الخشية من الرحمن هى الخشية من الفراق ، والخشية من الرحمن تكون مقرونة بالأنس ، ولذلك لم يقل: من خشى الجبار ، ولا من خشى القهار .

ويقول سيدى الدقاق (شيخ سيدى القشيرى رضىالله عنهما) : هى مراتب : الخوف والخشية والهيبة ، فالخوف من شرط الايمان (وخافون ان

كنتم مؤمنين) والخشية من شرط العلم (انما يخشى الله من عباده العلماء) والهيبة من شرط المعرفة (ويحذركم الله نفسه) .

اما شيخى وسيدى الشيخ على عقل فيقول فى الهامه الذى نقلناه منه استماعا رضى الله عنه:

وان يعبدوا خوفا عبدتك رغبة
ولى لـذة فى رغبتى تتجدد

وهل بعد ذكر الله للعبد نعمة
بها يرتجى منه النجاة ويسعد

وما لذة العشاق الا يقينهم
اذا أخفوا الشجوى علوا وتفردوا

أفيقوا عباد الله واعتصموا به
وكونوا على عرفانه وتوطدوا

ومما قال مرة أخرى فى الهامه الفورى رضى الله عنه :

وقفت على نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر

وأخليت قلبى من مناجاة غيره
فأصبح طودا لا يزلزله الفكر

أسارع مشتاقا وأسكت هائما
وأنطق اجلالا وما عاقنى سر

ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر

ويقول عز وجل فى سورة ق بعد الآيات السابقة (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص . ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) أى ان الله تعالى أهلك قبل كفار مكة كفارا كانوا أقوى منهم كعاد وثمود وغيرهم ولم يخلصهم من عذاب الله أحد بل وقع بهم ماحكاه سبحانه فى سورة النجم (وأنه أهلك عادا الأولى . وثمود فما أبقى . وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى ، والمؤتفكة أهوى . فغشاها ما غشى) والمؤتفكة هى قرى قوم سيدنا لوط عليه السلام فقد اقتلعها سيدنا جبريل عليه السلام بأمر ربه ورفعها الى السماء ثم قلبها فهلكوا ، ونجا سيدنا لوط وابنتاه وكان خرج منها عليه السلام فى السحر بوحى الله سبحانه . وقال تعالى فى نجاته عليه السلام فى سورة القمر (.. الا آل لوط نجيناهم بسحر . نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر) أى شكر ربه بالايمان والعمل الصالح.

وفيما قصه علينا سبحانه من قصص الأمم السابقة عبرة للمعتبرين ،ولا يعتبر الا أهل القلوب السليمة الواعية التى تسمع المواعظ فى حضور وتدبر وشهود وهو ما يحكيه قوله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) أما الذى يسمع ولا يعى فهو والغائب سواء لأنه يسمع ما يسمع وهو شارد اللب وغافل القلب فسمعه وعدم سمعه سواء ونعوذ بالله من شر ذلك . ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات فى تلك الآية الكريمة رضى الله عنه :

قيل (لمن كان له قلب) أى من كان له عقل ، وقيل قلب حاضر ، ويقال : قلب على الاحسان مقبل ، ويقال : قلب غير قلب (بضم القاف ولام مشدودة مفتوحة) .

(أو ألقى السمع) : استمع الى ما ينادى به ظاهره من الخلق ، والى ما يعود الى سره من الحق . ويقال : لمن كان له قلب صاح لم يسكر من الغفلة . ويقال : قلب يعد أنفاسه مع الله . ويقال : قلب حى بنور الموافقة . ويقال : قلب غير معرض عن الاعتبار والاستبصار .

ويقال : القلب ــ كما فى الخبر ــ « بين أصبعين من أصابع الرحمن » أى بين نعمتين ، وهو ما يدفعه عنه من البلاء ، وما ينفعه به من النعماء ، فكل قلب منع الحق عنه الأوصاف الذميمة والزمه النعوت الحميدة فهو الذى قال فيه (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وفى الخبر: (ان لله أوانى ، ألا وهى القلوب ، وأقربها من الله مارق وصفا) شبه القلوب بالأوانى ، فقلب الكافر منكوس لا يدخل فيه شىء ، وقلب المنافق اناء مكسور ، ما يلقى فيه من أوله يخرج من أسفله ، وقلب المؤمن اناء صحيح غير منكوس يدخل فيه الايمان ويبقى .

ويضيف سيدى الامام القشيرى قائلا رضى الله عنه :

ولكن هذه القلوب مختلفة ، فقلب ملطخ

بالانفعالات وفنون الآفات ، فالشراب الذى يلقى فيه يصحبه أثر ويتلطخ به .

وقلب صفا من الكدورات وهو أعلاها قدرا .

والسادة الصوفية يقولون : أنوار القلوب والأسرار ما يظهر فيها من المعارف والعلوم ونحوها ، فمن كان ايمانه بالغيب أكمل وأحكم كان نوره وايمانه أتم ، ومن لا فلا ، وهم يستندون فى ذلك الى ما دار بين مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سيدنا حارثة بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، فقد سأله مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أصبحت يا حارثة ؟ فقال : أصبحت مؤمنا حقا يا رسول الله ، فقال : ان لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ؟ فقال : يا رسول الله ، عزفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر الى عرش ربى بارزا ، وكأنى أنظر الى أهل الجنة يتزاورون ، وكأنى أسمع عواء أهل النار ، فقال صلى الله عليه وسلم : عرفت فالزم » ، عبد نور الله قلبه ، فجعل ايمانه بالآخرة حقيقة ايمانه، وشهد له بالمعرفة والتنوير ، فأنوار السماء نجوم وأقمار وشموس ، وأنوار القلوب علوم ومعارف .

وهم يقولون كذلك : العاقل من كان بما هو أبقى ، أفرح منه بما هو يفنى ، وسندهم فى ذلك قوله تعالى (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) والى قوله تعالى (بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى) . وفى هذه المناسبة أذكر للسادة القراء أن سيدنا بلالا رضى الله عنه عندما حضرته الوفاة قالت امرأته : واحزناه ، فقال : بل ، واطرباه ، غدا ألقى الأحبة ، محمدا وحزبه . وقد قيل لبعض الصوفية: أتحب الموت ؟ فقال : القدوم على من يرجى خيره، خير من البقاء مع من لا يؤمن شره .

وينبهنا السادة الصوفية الى أن من كان بالله أعرف كان له أخوف وهم يقولون كذلك : من عرف الله صفا له العيش ، وطابت له الحياة ، وهابه كل شىء ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأنس بالله تعالى . كما يقولون : المعرفة توجب الحياء والتعظيم ، كما أن التوحيد يوجب الرضا والتسليم . ويقول سيدى رويم رضى الله عنه : المعرفة للعارف مرآة ، اذا نظر فيها تجلى له مولاه . وسئل سيدى أبو يعقوب السوسى : هل يتأسف العارف على شىء غير الله عز وجل ؟ ، فقال: وهل يرى غيره فيتأسفعليه ؟. فقالوا له: فبأى عين ينظر الى الأشياء ؟ فقال : بعين الفناء والزوال . ومن أقوالهم فى العارف : العارف أنس بذكر الله فأوحشه من خلقه ، وافتقر الى الله فأغناه عن خلقه ، وذل لله فأعزه فى خلقه وسئل سيدى أبو يزيد عن العارف فقال : لا يرى فى نومه غير الله ، ولا فى يقظته غير الله ، ولا يوافق غير الله ، ولا يطالع (أى يلاحظ) غير الله تعالى .

ومما قال سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى ذلك المقام الهاما ونقلناه عنه استماعا رضى الله عنه :

وعشت زمانى لست أحفل بالورى
وكيف وقلبى هام فى مشهد القدس
وعلمت غيرى ما أفدت من الهدى
فلم يبق ذوفهم لدى على طمس
وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس
وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة
أصون به نفسى عن الزيغ والدس
وان شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كاسى

(الطلا بالقصر والطلاء بالهمزة هو الخمر) .

وقد قيل لسيدى الامام الجنيد رضى الله عنه ، قل : لا اله الا الله ، فقال : ما نسيته فأذكره ، ثم قال :

حاضر فى القلب يعمره
لست أنساه فأذكره
فهو مولاى ومعتمدى
ونصيبى منه أوفره

وما أروع ما قال سيدى وشيخى الشيخ على عقل من الهامه الفورى حين قال رضى الله عنه :

القلب من قوة الايمان مشهده
وفى بحار التجلى طاب مورده

مولاه يعطيه من آلائه نعما
الى علاه بروح الصدق يسعده

أخلى فؤادى له من كل شائبة
وان عشت أو مت أعضائى توحده

وكيف أرضى بغير الله متجها
والكل والجزء والأحشاء تعبده

ويقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه : أدب العارف فوق كل أدب ، لأن معروفه (أى الله تعالى) مؤدب قلبه . ويقول سيدى الطوسى السراج رضى الله عنه :

الناس فى الأدب على ثلاث طبقات : اما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسماء الملوك وأشعار العرب ، وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفوس وتأديب الجوارح ، وحفظ الحدود ، وترك الشهوات . وأما أهل الخصوصية (يقصد العارفين بالله تعالى) فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت .

ويعول السادة الصوفية على اليقين بالله سبحانه ، وهم يرون أن اليقين يحمل المؤمن على الجد فى طاعة الله ، وعلى الرضا بقضائه سبحانه، ويقول سيدى أبو عبد الله الانطاكى رضى الله عنه : ان أقل اليقين اذا وصل الى القلب يملأ القلب نورا ، وينفى عنه كل ريب ، ويمتلىء القلب به شكرا ، ومن الله تعالى خوفا . ويقول سيدى سهل التسترى رضى الله عنه : حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى . ومن علامات اليقين عند السادة الصوفية : النظر الى الله تعالى فى كل شىء ، والرجوع اليه فى كل أمر ، والاستعانة به فى كل حال . ويقول سيدى ابن عطاء رضى الله عنه : على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين ، وأصل التقوى مباينة النهى ، ومباينة النهى مباينة النفس ، فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين .

ومن أبدع ما نقلناه استماعا من سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى وصف النفس بالهامه الفورى المرتجل ، وكان احد الحاضرين قد ساله أن يأتى له بأبيات من الهامه على وزن البيت التالى وقافيته :

عجبا لها تهوى الذى تهوى به
دون الذى تعلو به فى ذاتها

فقال توا رضى الله عنه فيما قال :

(عجبا لها تهوى الذى تهوى به)
كم عالم قد زل من نزعاتها
تنأى عن الاصلاح طول حياتها
وتواصل الاقبال فى رغباتها
قد رحبت بالسيئات مريضة
وتضج ان دعيت الى حسناتها
ان انت تنصحها تضل طريقها
واذا تركت غرقت فى حسراتها
ضحكت على جهالها فتوهموا
أن العلا والفوز فى نزواتها
فنحا مسيلمة النبوة وانتهى
فرعون للتأليه من عثراتها
فانصح لنفسك فى الأمور لعلها
قد ترزق الأنوار فى سبحاتها
ترضى تسفلها لكل نقيصة
(دون الذى تعلو به فى ذاتها)

ونختم المقال بما بينه السادة الصوفية من صفات العارفين بالله تعالى فقد قالوا : المعرفة على لسان العلماء هى العلم ، فكل علم معرفة ، وكل معرفة علم ، وكل عالم بالله عارف ، وكل عارف عالم ، وعند السادة الصوفية : المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله فى معاملاته ، ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه ، فحظى من الله تعالى بجميل اقباله ، وصدق الله فى جميع أحواله ، وانقطعت عنه هواجس نفسه ، ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره .

« فاذا صار من الخلق أجنبيا ، ومن آفات نفسه بريا ، ومن المساكنات والملاحظات نقيا ، ودامت فى السر مع الله مناجاته، وحق فى كل لحظة اليه رجوعه ، وصار محدثا (بدال مفتوحة مشددة أى ملهما) من قبل (بكسر القاف) الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك عارفا ، وتسمى حالته معرفة .

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه ، وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه ، فانه لا حول ولا قوة الا بك ، وقد علمتنا من احسانك أن نخاطبك فى الفاتحة قائلين (اياك نعبد واياك نستعين) فأعنا يا الهنا على طاعتك ، وجنبنا يا ربنا معصيتك ، حتى تصفو قلوبنا من كدوراتها ، فنلقاك يوم القيامة بوجوه بيضاء وقلوب سليمة ، آمين .

عبيد الله بن عباس

٨٧ هـ

الدكتور محمد ابرهيم الجيوشي

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أصغر من اخيه عبد الله بعام، وكان هو وأخوه عبيد الله وكثير قريبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يلاعبهم ، وهم أطفال صغار ، ويغريهم بالسبق نحوه ، فقد كان يصفهم الثلاثة ، ويقول لهم : من سبق الى فله كذا ، فيندفعون نحوه ، ويقعون على صدره وظهره فيقبلهم ويضمهم اليه ، ولما توفى رسول الله كانت سن عبيد الله حوالى الثانية عشرة.

وقد جرت الحياة بعبيد الله طيبة سهلة فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان حتى صار أحد رجال قريش وأجوادها المعدودين . وكان عبيد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص أقطاب الكرم والجود فى زمانهم . وقد تقاسم عبيد الله مع أهل زمانه ما أفاء الله عليه من نعمه، فلم يكن يدخر شيئا دون أحد ، ويعرف عنه انه أول من فطر جيرانه ، وأول من وضع الموائد على الطرقات ، وأول من حيا على طعامه ، وأول من أنهبه .

وقد خشى عليه أخوه عبد الله عاقبة هذا الجود الذى لا حد له مخافة أن لا يجد ما يوفى به ما تعوده ، وكان يذبح كل يوم جزورا فنهاه عن ذلك فلم ينته ، وأخذ ينحر كل يوم جزورين ، وكأنما اقتسم المجد هو وأخوه عبد الله ، فكانا اذا قدما المدينة أوسع عبد الله أهلها علما وفقها ، وأوسعهم عبيد الله طعاما .

وقد اطلق جوده هذا — الذى لايجارى — ألسنة الشعراء ، فقال احد شعراء المدينة :

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا
وحلوا ولحما ماسكا وممزعا

وانت ربيع لليتامى وعصمة
اذا المحل من جو السماء تطلعا

ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة
وغوثا ونورا للخلائق اجمعا

سخـــاؤه :

وأخبار جوده وسخائه تفيض بها كتب التاريخ والأخبار ، وكأنما أغرت طبيعته المسماحة أصحاب الحاجات فاندفعوا الى ساحته يمتاحون نواله ويتعرضـون لنداه ، وكانت له معهم أقاصيص ونـوادر بعضـها فى البـادية ، وبعضـهـا فى المدينة ، حتى أن بعضهم كان يأتيه سـائلا نواله من غير معرفة به ، وفى الوقت نفسه يصرح بأنه سمع عن ندى عبيد الله بن عباس ما دفعه الى البحث عنه ، لعله يناله مانال غيره من سحائب جـوده .

فقد جاءه سائل وهو لايعرفه ، فقال له: تصدق فانى نبئت أن عبيد الله بن عباس أعطى سـائلا ألف درهم ، واعتذر اليه .

فقال له فى تواضع نبيل : واين أنا من عبيدالله؟

ويسأله الرجل : أين أنت منه ، فى الحسب أم **فى كثرة المال ؟**

ويجيب عبيد الله : فيهما .

ويعلق الرجل قائلا : أما الحسب فى الرجـل فمروعته وفعله ، واذا شئت فعلت ، واذا فعلت كنت حسيبا .

فأعطاه ألفى درهم واعتذر له من ضيق **الحال.**

ولم يكد السائل يصدق مارأى ، فانطلق يقول: ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه ، وان كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس .

فأعطاه ألفا أخرى .

فقال السائل : هذه هزة كريم حسيب ، **والله لقد نقرت حبة قلبى فأفرغتها فى قلبك ، فما اخطأت** الا بالاعتراض الشديد من جوانحى .

وكان الذين يعرفون أريميته هذه يتلمسـون امورا صغيرة يتخذونها وسيلة الى التعرض لعطائه ، والحصول على نداه ، فقد جاء رجل يوما وهو جالس بفناء داره،فقام بين يديه ، وقال: يا ابن عباس ، ان لى عندك يدا ، وقد احتجت اليهـــا .

فصعد فيه بصره وصوبه ، فكم يعرفه ، ثم سأله مستوضحا : مايدك عندنا ؟
قال الرجل : رايتك واقفا بزمزم ، وغلامك يمنح لك من مائها ، والشمس قد صهرتك ، فظللتك بطـرف كسائى حتى شربت ، عنـد ذلك تذكر عبيد الله فقال : انى لأذكر ذلك ، وانه ليتردد بين خاطرى وفكرى .

ثم التفت الى قيمه ، فسأله : ما عندك ؟

فأجاب : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم .

قال عبيد الله : ادفعها اليه ، وما أراها تفى بحق يده عندنا ، فأعطاه ثلاثين الفا .

ولم يتمالك الرجل نفسه فقال : والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه ، فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبأبيك .

فى البـادية :

وأصاب جود عبيد الله هؤلاء الذين التقوا به أثناء رحلاته ، وأسفاره ، كما نالت سكان المدن والحواضر ، فقد خرج يوما فى سفر ، ومعه مولى له ، حتى اذا كانا فى بعض الطريق تراءى لهمـا بيت أحد الأعراب .

فقال لتابعه : لو أنا مضينا فنزلنا بهذا البيت وبتنا به ؟

فاتجها نحو البيت،وكان عبيد الله جميلا جهيرا، فلما أبصره الأعرابى أعظمه ، وقال لأمراته : لقد نزل بنا رجل شريف ، وبعد أن هيأ له مكانا ينزل به ، أقبل على امراته يسألها : هل من عشـاء لضيفنا هـذا ؟

اجابت : لا ، : **الا هذه الشويهة التى حياة ابنتك من لبنها .**

قال الأعرابى : لابد من ذبحها .

قالت المراة مستنكرة : أتقتل ابنتك ؟

قال : وان ، ثم اخذ الشاة والشفرة ، وهو يقـول :

ياجـارتى لا تـوقظى البنيـــة
ان توقظيهـــا تنتحب عليـــه
وتنزع الشفرة من يديه .

ثم اقبل على الشاة فذبحها ، وهيأ منها طعاما، ثم قدمه الى عبيد الله ومولاه فتعشيا .

وكان عبيد الله قد سمع المحاورة التى دارت بين الأعرابى وامرأته ، فلما أصبح قال لمولاه : هل معك شىء ؟

قال : نعم . خمسمائة دينار فضلت من نفقتنا .

قال : ادفعها الى الاعرابى .

قال متعجبا : سبحان الله ، أتعطيه خمسمائة دينار ، وانما ذبح لك شاة ثمنها خمسة دراهم ؟

قال عبيدالله مستنكرا: ويحك ، والله لهوأسخى منا وأجود ، انما أعطيناه بعض ما نملك ، وجاد هو علينا وآثرنا على مهجة نفسه وولده ، ولما بلغ هذا الخبر معاوية بن أبى سفيان قال : لله در عبيد الله ، من أى بيضة خرج ، ومن أى عش درج ؟

موقفه من الأنصارى :

وهذا أنصارى تنزل به ظروف قاسية ، فيلتفت حوله ، فلا يجد الا عبيد الله بن عباس ببينه ذات نفسه ، وينزل به حاجته ، فيتجه اليه ويقول : يا ابن عم رسول الله ، انه ولد لى فى هذه الليلة مولود ، وانى سميته بأسمك تبركا منى به ، وان أمه ماتت .

فقال عبيد الله : بارك الله لك فى الهبة ، وأجزل لك الأجر على المصيبة ، ثم دعا بوكيله ، وقال له : انطلق الساعة ، فاشتر للمولود جارية تحضنه ، وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته .

ثم اتجه للأنصارى قائلا : عد الينا بعد أيام ، فانك جئتنا والعيش يبس وفى المال قلة ، ويندفع الانصارى قائلا : لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ، ولكنه سبقك ، فصرت له تاليا ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده ، وظل كرمك أكثر من دابله .

عبيد الله والحسين :

وقع الحسين فى شدة ، لأن معاوية كان قد حبس عنه عطاءه ، حتى ضاقت عليه حاله ، فأشار عليه بعض من حوله أن يبعث الى عبيدالله ليواسيه ببعض ماله ، خاصة ، وأنه قدم اليه حديثا ألف ألف درهم ولكن الحسين يدرك مدى مسئوليات عبيد الله والتزاماته الاجتماعية نحو الناس جميعا ، وهو يعرف انطلاق يديه بالعطاء ، وحبه للسخاء ، فيجيب من أشار عليه قائلا : وأين تقع ألف ألف من عبيد الله ؟ فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت وأسخى من البحر اذا زخر .

وأرسل الحسين بكتاب الى عبيد الله مع رسول يذكر حبس معاوية لعطائه ، وضيق حاله ، وأنه يحتاج الى مائة ألف درهم .

ولم يكد عبيد الله يقرأ كتاب الحسين حتى انهملت عيناه بالدموع ، وكان من أرق الناس قلبا ، وألينهم عطفا ، ثم قال : ويلك يا معاوية ، ما اجترحت يداك من الاثم حين أصبحت لين المهاد ، رفيع العماد ، والحسين يشكو ضيق الحال ، وكثرة العيال .

ثم التفت الى وكيله ، وقال له : احمل الى الحسين نصف ما أملك من فضة وذهب وثوب ودابة ، وأخبره أنى شاطرته مالى ، فان أقنعه ذلك ، والا فارجع ، واحمل اليه الشطر الآخر .

ويذكره الوكيل بالتزاماته العديدة قائلا : فهذه المؤمن التى عليك من أين تقوم بها . ؟

ويجيبه عبيد الله : اذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك ، ولما عرف الحسين من الرسول ما فعل عبيد الله قال : انا لله ، حملت والله على ابن عمى ، وما حسبته يتسع لنا بهذا كله .

وأخذ الحسين الشطر من ماله ، وهو أول من فعل ذلك فى الاسلام .

عند معاوية :

كان عبيد الله بالشام ، وقد حل عيد النيروز ، فأهدى اليه معاوية حللا كثيرة ، ومسكا وآنية من ذهب وفضة ، وبعث بها اليه مع حاجبه ، وكانت شيئا كثيرا يثير الانتباه ، وقد لاحظ عبيد الله أن الحاجب يديم النظر اليها ، كأنما تعلقت نفسه بها .

فسأله عبيد الله : هل فى نفسك منها شىء ؟

أجاب : نعم ، والله ان فى نفسى منها ماكان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله ، وقال : فشأنك بها فهى لك .

قال الحاجب : جعلت فداءك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد على ، قال عبيد الله : فاختمها بخاتمك ، وادفعها الى الخازن ، فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا .

فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة فى الكرم أكثر من الكرم ، ولوددت أنى لا أموت حتى أراك مكانه.

فظن عبيد الله أن فى الأمر مكيدة ، فقال : دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ، ولا ننقض ما أكدنا .

فى أتون الأحداث :

لم تمض الحياة سهلة بعبيد الله ، ولم يرقب احداثها عن بعد من غير مشاركة فيها — واكتواء بآثارها ، فقد كان أحد الرجال الذين استعان بهم الامام على كرم الله وجهه ، لما آلت اليه الخلافة ، فاسند اليه ولاية اليمن عام ٣٦ هـ وظل بها حتى عام ٤٠ هـ ، وولى ادارة الحج مرتين، الأولى عام ٣٧ هـ والثانية عام ٣٩ هـ .

وجاء عام ٤٠ هـ يحمل الى عبيد الله الآلام والمتاعب والأحزان ، فقد توجه بسر بن أبى أرطاة الى اليمن على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف بعث بهم معاوية ، ولم يكن عبيد الله باليمن لما وصل اليها بسر بجيشه ، ويذهب بعض المؤرخين أنه ذهب الى الكوفة فارا لما سمع بمقدم بسر ، وبعضهم يرى أنه لم يكن فارا ، وانما ذهب الى الكوفة قبل وصول الجيش ، ومادار بعد ذلك من حوار بين عبيد الله وبين بسر فى مجلس معاوية بعد عام الجماعة يدل ، على أن عبيد الله لم يفر، لأنه فى خلال حواره مع بسر قال : وددت انى شهدتك ، ولو كان تركه اليمن فرارا لما جرؤ أن يقول مثل ذلك خشية أن يعير بالفرار ، ويؤكد هذا الاستنتاج أنه خلف ولديه هناك ، ولو كان فارا لما تركهما وهو يعلم أن عدوه لن يتركهما .

وتقول الرواية انه لما ذهب الى الكوفة خاف ابنين له صغيرين عند رجل بالبادية من بنى كنانة، وأن بسرا قتلهما وقتل الكنانى معهما ، وكان قتل الصبيين أمرا مفجعا أذهل أمهما — وجزع له الامام على ، ولم ينطفىء حر الوجد والحزن فى قلب عبيد الله حتى بعد ان استقرت الأمور لمعاوية . فقد ولهت أم الصبيين لقتلهما ، واصيبت بالذهول والحسرة ، وكانت تبحث عنهما فى المواسم والمحافل ، وهى لا تعى وتنشد .

يا من أحس بنيى اللذين هما
كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بنيى اللذين هما
مخ العظام ، فمخى اليوم مزدهف

يا من أحس بنيى اللذين هما
قلبى وسمعى ، فقلبى اليوم مختطف

من ذل والهة حيرى مدلهة
على صبيين ذلا اذ غدا السلف

نبئت بسرا — وما صدقت مازعموا
من أفكهم ، ومن القول الذى اقترفوا

أخنى على ودجى ابنى مرهفة
من الشفار كذاك الاثم يقترف

بل ان هذا الأمر الذى لم تألفه العرب فى أعرافها من قبل ، ولم يرضه الاسلام ، ولم تسمح به أخلاقياته قد هز الامام عليا ، وأصابه منه جزعا شديدا لقتل هذين الصبيين البريئين ، حتى أنه دعا على بسر دعوة استجابها الله ، وحققها ، فقد قال لما بلغه هذا النبأ الحزين ؟ اللهم أسلبه دينه وعقله ، فأصابه الله بذلك ، وفقد عقله ، فقد روى أنه كان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زق منفوخ ، فلايزال يضربه ، ولم يزل كذلك حتى مات .

ولم تنس الأيام عبيد الله فجيعته فى ولديه ، فان الأمور لما استتبت لمعاوية بعدتنازل الحسن دخل عليه عبيد الله وعنده بسر .

فقال عبيد الله لبسر ، وددت أن الأرض أنبتتنى عندك حين قتلت ولدى .

فقال بسر : هاك سيفى .

ووجدها عبيد الله فرصة مواتية يشفى بها غليل قلبه ، فأهوى الى السيف يتناوله ، ولكن معاوية يأخذ السيف مسرعا قبل أن تناله يد عبيد الله ، ويقول لبسر : أخزاك الله شيخا قد خرفت ، والله لو تمكن منه لبدأ بى ويجيب عبيدالله فى حزم : أجل ثم ثنيت به .

مع ابن الزبير فى مكة :

كان عبد الله وعبيد الله ابنا عباس قد استقرا فى مكة فترة من الزمن بعد مقتل الامام على ، وصفاء الأمور لبنى أمية ، وكان عبد الله بن الزبير قد استقل بأمر الحجاز ، واتخذ مكة مقرا له ، وكان معروفا عن ابن الزبير أنه لم يكن سخى اليد ولا مبذول العطاء ، وكان عبد الله وعبيد الله ابنا عباس مقصد الناس وموئلهم ، وكان عبد الله يقدم لهم علما ومعرفة ، ويغمرهم عبيد الله بالرفد والعطاء ، وقد حركت هذه الحال حسد بعض الحاقدين ، وحاول أن يثير مخاوف ابن الزبير ، من صنيع عبد الله وأخيه عبيد الله ، فدخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير ، وقال له محرضا : أصبحت كما قال الشاعر :

فان تصبك من الأيام جائحة
لا أبل منك على دنيا ولا دين

قال : وماذاك يا أعرج ؟

قال : هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس ، وعبيد الله أخوه يطعم الناس ، فما أبقيا لك ؟

وفعل ذلك فى نفسه فعل السحر حتى هاجت حفيظته ، فبعث صاحب شرطته عبد الله بن مطيع ، وقال له : انطلق الى ابنى عباس ، فقل لهما : أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله ، فنصبتماها ، بددا عنى جمعكما ، ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق ، والا فعلت وفعلت .

فأجاب ابن عباس : قل لابن الزبير ، يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك ، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأى هذين تمنع ؟ .

وفى هذا الذى جرى بينهما وبين ابن الزبير يقول أبو الطفيل عامر بن داثلة :

لا در در الليالى كيف تضحكنا
منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الأيام من غير
يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجى ابن عباس فيقبسنا
علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة
جفانه ، مطعما ضيقا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما
ننال منها الذى نبغى اذا شينا
ان النبى هو النور الذى كشفت
به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة فى ديننا ولهم
فضل علينا ، وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهمورحما
يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا
منهم ، وتؤذيهمو فينا وتؤذينا
لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم
فى الدين عزا ولا فى الأرض تمكينا

وهكذا كانت حياة عبيد الله ربيعا لمن حوله أو خالطه ، أو طلب نداه ، فقد أفاض على الناس مما أفاء الله عليه ، سواء كان فى المدينة أو فى مكة ، أو فى دمشق ، أو فى الصحراء من الأعراب وأهل البادية .

وظل ذلك دأب عبيد الله بن عباس حتى لقى ربه راضيا مرضيا فى عام ٨٧ هـ ، وهو بالمدينة على أرجح الأقوال .

رحم الله عبيد الله ، ورفع ذكره ، فقد كان كريما سخيا جوادا والله يحب الأسخياء الكرماء.

مراجع :

١ ــ الأغانى ج ١٣ ، ص ١٦١

٢ ــ أسد الغابة ج ٣ ص ٥٢٤ ــ ٥٢٥

٣ ــ العقد الفريد ج ١ ص ٢٢٤ ــ ٢٢٧

٤ ــ الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠١، ٢٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٨ .

٥ ــ الكامل فى اللغة والأدب للمبرد ج ٤ ص ٥٣٠ .

جيش الاسلام وكيف كان يلاحق عصره

اللواء ا.ح محمد جمال الدين محفوظ

ان الباحث المدقق من وجهة نظر العلم العسكرى فى طريقة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم فى أعداد المسلمين لقتال أعداء الله وأعدائهم ، تتكشف له أبعاد عميقة لتلك المهمة التى أداها الرسول خير ما يكون الأداء ، فلم ينجح جيش الاسلام الأول فى أداء دوره فى تامين الدعوة الاسلامية حتى تمت كلمة ربك فى الجزيرة العربية فحسب ، بل لقد تحول هذا الجيش الى مدرسة عسكرية شامله خرجت جندا وقادة أذهلوا العالم بعبقريتهم وبطولاتهم فى القيادة والقتال ، وسطروا بفتوحاتهم العظمى شرقا وغربا أعظم الصفحات فى تاريخ فن الحرب(١) .

يقول الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(الأنفال : ٦٠)

نفهم من هذه الآية الكريمة أن القوة والمرابطة يجب أن تحقق « ارهاب » العدو واخافته من عاقبة عدوانه .

ومنهج الاسلام فى اعداد القوة لكى تحقق هذا الغرض «ارهاب العدو» ينطوى على عدة عناصر نذكر منها :

- أن تحتوى القوة على كل مصادر القوة وعناصرها ماديا ومعنويا كالقوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية .
- أن تكون مع القوة حالة من الاستعداد والتأهب الدائم والقدرة الفائقة على الحركة السريعة لرد العدوان .
- أن تكون القوة من حيث تركيبها ونوعها وأساليب عملها على مستوى العصر الذى تعيش فيه .

وهذا العنصر الأخير هو ما يلفت النظر ، وسوف نتناوله ببعض التفصيل :

---

(١) اصطلاح « فن الحرب » Militory Art أو الفن العسكرى ، يطلق على الفن الذى يحتوى على جميع المسائل المتعلقة باعداد وادارة شئون الحرب وهو يحتوى على ثلاثة مستويات تتدرج نزولا ، فأعلى مستوى يسمى «الاستراتيجية العليا » ، يليه مستوى « الاستراتيجية » ويتعلق بمسائل قيادة الحرب وتوزيع وتحريك الجيوش ، ويليه مستوى « التكتيك » وهو ما يتعلق بالقتال فى الميدان .

اننا نلاحظ اهتمام الرسول القائد صلى الله عليه وسلم الشديد بتدريب المسلمين على الفروسية والرماية ، وبتطوير تركيب الجيش بحيث يزيد فيه عنصر الفرسان بصفة مطردة .. فما هو السر فى هذا الاهتمام الشديد ؟

ان تاريخ فن الحرب فى العصور الوسطى يرشدنا الى الاجابة عن هذا السؤال :

فلقد كانت الاستراتيجية العسكرية لكل من فارس وبيزنطة تقوم على أساس أن الفرسان تشكل القوة الرئيسية الضاربة فى جيوشهما ، فهل تخلف جيش الاسلام عن مقتضيات ذلك العصر ؟ كلا .. فقد استطاع أن يلحق بعصره بقيادة الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، ويكفى للدلالة على ذلك اجراء مقارنة بين نسبة الفرسان فى جيش المسلمين فى أول معركة يدخلها وبين نسبتها فى آخر معركة فى عهد النبوة .

● **ففى غزوة بدر كانت قوة المسلمين (٣٠٥)** ومعها فرسان اثنتان فقط .

● أما فى غزوة تبوك فقد كانت قوة المسلمين ٣٠٫٠٠٠ منها ١٠٫٠٠٠ فارس .

ومن ثم نلاحظ التطور الهائل الذى حدث لملاحقة مقتضيات العصر ، فبعد أن كانت نسبة الفرسان الى مجموع قوة الجيش فى أول معركة نسبة ضئيلة لاتذكر اذ كانت أقل من واحد بالمائة، قفزت فى آخر معركة فى عصر النبوة الى نسبة ٣٣٪ (أى الثلث) من القوة .. وهذا التطور الكبير حدث فى أقل من سبع سنوات .

كان ذلك بفضل عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالفروسية ، فقد رأيناه يحث المسلمين على التدريب على ركوب الخيل وعلى فنون الحرب بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

وقال أيضا : « عاتبوا الخيل فانها تعتب » أى ادبوها وروضوها للحرب والركوب فانها تتأدب وتقبل العتاب .

كما رغب عليه الصلاة والسلام — بالاضافة الى التدريب على الفروسية — فى اقتناء الخيل والعناية بها فذلك هو السبيل الى زيادة عددها فى الجيش ، ومن أجل ذلك جعل للفارس عند توزيع الغنائم سهمين وجعل للراجل سهما واحدا، وذلك لكى يستعين الفارس بالسهم الزائد على اعاشة فرسه واعدادها للحرب .

وكان من أثر ذلك أن كان بعض الفرسان الأشداء يخرج للقتال بفرسين يحارب عليهما ويأخذ سهمهما كما فعل الزبير بن العوام فى غزوة حنين وفى حروب الشام المختلفة .

وبهذا الأسلوب « التدريب على الفروسية والتشجيع على اقتناء الخيل» حقق الرسول صلى الله عليه وسلم تطوير الجيش من حيث الكم والكيف معا بالنسبة لعنصر الفرسان . أما عن الجانب الثانى الذى حظى بالاهتمام الشديد فى اعداد جيش الاسلام فهو الرماية .. فلقد كانت مهارة الفرس فى الرماية مهارة فائقة ، يقول الطبرى :

« بلغ من مهارة الفرس فى الرماية أن أحدهم كانت ترفع له الكرة فيرميها ويشكها بالنشاب (أى السهم) » .

وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفرس يتفوقون على العرب فى هذا المجال كما يستفاد من قوله لأصحابه عند الفرس : « هم أقوى منكم رمية » ، ومن ثم كان اهتمامه الفائق عليه الصلاة والسلام بتدريب المسلمين على الرمى بصورة توحى برغبته الشديدة فى رفع مستوى كفاءتهم فيه الى أقصى حد ، وذلك يتضح من الأحاديث الشريفة :

— « ألا ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى ، الا ان القوة الرمى . ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه المحتسب فى عمله الخير ، والرامى به والممد به فارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من أن تركبوا » .

— « كل ما يلهو به المرء المسلم باطل ، الا رمية بقوسه ، وتأديب فرسه ، وملاعبة أهله » .

— وخرج صلى الله عليه وسلم مع نفر من أسلم ينتضلون بالسوق (أى يتسابقون فى الرمى) فقال : ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بنى فلان ، فامسك أحد الفريقين ، فقال : ما لكم لا ترمون ؟ فقالوا : كيف نرمى وأنت معهم ؟ فقال : ارموا وأنا معكم جميعا .

— وكان النبى صلى الله عليه وسلم يشجع المسلمين على التدريب على الرمى والطعن بالحراب والتمرس بأعمال القتال حتى لقد سمح باتخاذ المسجد ميدانا للتدريب ، اذ يروى أن بعض الأحباش كانوا يلعبون بحرابهم عند النبى عليه السلام فى المسجد ، فدخل عمر رضى الله

عنه فأنكر عليهم لعبهم بالحراب فى المسجد ، فقال له النبى :

« دعهم يا عمر » ..

وقد بلغ من تقدير المسلمين للتدريب أن بعضهم كان يتدرب حتى فى يوم العيد . !

ومن أعظم ما يدل على شدة اهتمام الرسول بالرماية أنه عليه الصلاة والسلام مر بموضع كان الصحابة يتدربون فيه على الرمى ، فنزع نعليه وقال : « روض من رياض الجنة » .. يقصد أن العمل الذى يعمل فى هذا الموضع (وهو التدريب على الرمى) يوجب روضة من رياض الجنة .

— وكان عليه الصلاة والسلام يشجع المسلمين على اقتناء الرمح والقوس ، بالاشادة بهما فى قوله لما رأى القوس : « بهذا وبرماح القنا تفتحون البلاد » ، وقوله « جعل رزقى تحت ظل رمحى » .

— وقال أنس : ما ذكرت القوس عند النبى عليه السلام الا قال :

« ما سبقها سلاح الى خير قط » .

— ويحث الرسول على « محافظة » الرامى على كفاءته فى الرمى «باستمرار» التدريب فيقول: « من ترك الرمى بعد ما علمه ، فانما هى نعمة جحدها » ، ويقول أيضا : « من علم الرمى ثم تركه فليس منا ، أو فقد عصى » .

وكان المنجنيق من أسلحة القتال التى لم يألفها المسلمون من قبل ، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة الى « جرش » ليتعلما صنعة المنجنيق والعرادات والدبابات ، واستخدم بعضها فى حصار الطائف ، ونصب المنجنيق فى حصار خيبر .

وهكذا تتضح عناية الرسول القائد صلى الله عليه وسلم باعداد جيشه وحرصه على الا يتخلف عن مقتضيات عصره ، وقد سار المسلمون من بعده على هذا النهج حتى لقد اعترف الامبراطور البيزنطى « ليو » — مع ما عرف عنه من تعصب ضد العرب والمسلمين — بقدرة المسلمين على ملاحقة عصرهم ، فنقل عنه فون كريمر فى كتابه (الشرق تحت حكم الخلفاء) انه قال : « ان الجندى العربى ما كان يفترق عن الجندى البيزنطى فى المؤن والسلاح » .

بعد عصر النبوة :

وليس هناك دليل على سير المسلمين بعد عصر النبوة على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى تطوير الجيش وتقويته من اقتحامهم مجالا جديدا عليهم تماما هو مجال الحرب البحرية ، فقد صنعوا — وهم أبناء البادية — الأساطيل الحربية وأتقنوا فنون الحرب والقتال فى البحار .. وليس ذلك فحسب بل انهم واجهوا فى المعركة البحرية أعظم أساطيل زمانهم وهو أسطول بيزنطة فهزموه .

يقول ابن خلدون : « كان الروم مهرة فى ركوب البحر والحرب فى أساطيله ، ولم يكن العرب أول الأمر مهرة فى ركوبه ، فلما استقر الملك لهم وشمخ سلطانهم صارت أمم العجم تحت أيديهم ، وتقرب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته . فاستخدموا فى حاجاتهم البحرية كثيرا من هؤلاء ، وأنشأوا السفن وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح ، وأسسوا دارا لصناعة الآلات البحرية بتونس ومنها كان فتح صقلية أيام زيادة الله ابن الأغلب على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا » . ويقول أيضا :

« ان المسلمين تغلبوا على بحر الروم (يعنى البحر الأبيض المتوسط) وأن أساطيلهم سارت فيه جائية وذاهبة من صقلية الى تونس ، والرومان والصقالبة والفرنجة جميعا تهرب أساطيلهم أمام البحرية العربية ، ولا تحاول الدنو من أساطيل المسلمين التى ضريت(1) عليهم كضراء الأسد على فريسته » .

واجب الأمة الاسلامية اليوم :

وما أحوج الأمة الاسلامية اليوم الى السير على نهج الاسلام فى التقدم والتطوير حتى تستطيع المحافظة على أمنها وسلامتها ، وحتى تتمكن من ملاحقة عصرها الذى تشهد فيه تقدما مذهلا تقطع الأنفاس متابعته فى كل مجالات العلم والتطبيق العلمى .

فعلى الأمة الاسلامية ان تلقى فى مواجهة هذا التحدى بكل ثقلها وأن تحشد كل قواها الفكرية والعلمية حتى تتغلب عليه ، وحتى تكون لها أسرارها الخاصة التى تمنحها ميزة التفوق على عدوها ، وحتى تحقق لنفسها قدرا من الاكتفاء الذاتى فى مجالات بناء القوة، وتتخلص من التبعية التى فرضت عليها ، وعانت من آثارها واخطارها ..

---

(1) ضرى عليه « بفتح الضاد وكسر الراء » : اى لزمه او أولع به ، والمراد أن أساطيل المسلمين كانت تطارد أساطيل الأعداء وتلاحقهم

تلقى الصحابة الحديث
عن الرسول صلى الله عليه وسلم

الدكتور عزت عطيه

تلقى الصحابة الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكل ماتيسر لهم من وسائل التلقى ، سماعا للقول ، ومشاهدة للفعل ، وتعرفا على الاقرار ، وتحققا من الصفات ..

وكان صلى الله عليه وسلم لا يخلو ساعة من نهار من جليس يجالسه ، أو متعلم يتعلم منه ، أو صاحب له فى السفر ، أو مشارك فى الجهاد – فتيسر جمع ما صدر عنه ، وتسجيل كل ماقاله وفعله ، ومعرفة كل ما يتصل به ..

ولم يقتصر أمر التسجيل والجمع ، وملاحظة جوانب السنة الصادرة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الرجال .. بل شارك فى ذلك النساء والأطفال .

هذه عائشة – رضى الله عنها – : تزوجها الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهى فى بداية الشباب ، وعاشرته حياته بالمدينة ، فعرفت من احواله مالم تتيسر معرفته لغيرها ، وامتد بها العمر بعده فبلغت وعلمت ، وكانت من عمد العلم بالسنة رواية ودراية ، وساهمت فى نشر السنة وبيانها افضل المساهمة .

روى البخارى – بسنده – ان امراة سالت النبى – صلى الله عليه وسلم – عن غسلها من المحيض ، فامرها كيف تغتسل قال : خذى فرصة من مسك فتطهرى بها .. قالت : كيف أتطهر بها ؟ .. قال : سبحان الله ، تطهرى .. قالت عائشة : فاجتبذتها الى فقلت : تتبعى بها أثر الدم .

وكان لبيان عائشة – رضى الله عنها – اثره ، ففهمت المراة ، وعرفت جواب السؤال .

وروى مسلم والنسائى – بسنديهما – عن عبيد بن عمير قال : بلغ عائشة ان عبد الله بن عمر يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رءوسهن ، فقالت : يا عجبا لابن عمر ، يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رءوسهن ، افلا يامرهن أن يحلقن رءوسهن ؟ لقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد ، ولا ازيد على ان افرغ على راسى ثلاث افراغات .

وروى البخارى ومسلم عن عروة عن عائشة ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان الى ابى بكر يسالنه ميراثهن – اى من النبى صلى الله عليه وسلم – فقالت عائشة : اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نورث ، ما تركناه صدقة ..

ولم تكن عائشة وحدها فى هذا المضمار ، بل كان هناك كثيرات غيرها يسألن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويسمعن منه ، ويبلغن عنه ، ويوضح ذلك ما رواه البخارى بسنده عن ميمونة رضى الله عنها أن الناس شكوا فى صيام النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة، فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف فى الموقف ، فشرب منه والناس ينظرون .

وكان النساء يحضرن الصلوات فى المسجد ، ويصلين فى أواخر الصفوف ، ويستمعن المواعظ النبوية .. روى مسلم — بسنده — عن ابنة **لحارثة بن النعمان قالت : ما حفظت « ق » الا من** فى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كل جمعة .

وكان صلى الله عليه وسلم يخص النساء ببعض التوجيه والارشاد ، روى البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أضحى أو فطر الى المصلى ، ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة ، فقال : أيها الناس ، تصدقوا .. فمر على النساء فقال : يا معشر النساء ، تصدقن فانى رأيتكن أكثر أهل النار .. فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير .. ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر النساء ..

وروى مسلم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار فانى رأيتكن أكثر أهل النار .. فقالت امرأة منهن جزلة (كبيرة الجسم والعقل) : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير .. ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن .. قالت : يا رسول الله ، وما نقصان العقل والدين .. قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل .. وتمكث الليالى ما تصلى وتفطر فى رمضان ، فهذا نقصان الدين ..

ويبدو لى — والله اعلم — أن الموعظة واحدة ، وأن ابن عمر فصل ما لم يفصله جابر رضى الله عنهما ..

وعلى ذلك فنقصان العقل والدين عند النساء أمر فطرى فطرهن الله عليه ، ودرجة رفع بها الرجل عليهن ، وليست راجعة الى تقصير من النساء .. ولله سبحانه أن يفضل ما يشاء ..

وقد أثمرت هذه الموعظة فى النساء فجعلت المرأة تلقى الخاتم ونحوه من الحلى صدقة ..

وفى هذا الحديث دليل على أن الأعمال الصالحة ترفع من قدر النساء .. ولما سمعت زينب امرأة ابن مسعود وبعض النساء الأمر بالصدقة أردن تقديمها للأقرب منهما .. فرجعت زينب الى زوجها وقالت : انك رجل خفيف ذات اليد (فقير) وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة ، فأته فاسأله ، فان كان ذلك يجزىء عنى والا صرفتها الى غيركم .. قالت : فقال لى عبد الله : بل ائتيه أنت .. قالت : فانطلقت فاذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتى حاجتها — قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه المهابة — قالت : فخرج علينا بلال .. فقلنا له : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ان امرأتين بالباب تسألانك : أتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام فى حجورهما ولا تخبره من نحن .. قالت : فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هما ؟ فقال : امرأة من الأنصار وزينب .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الزيانب ؟ قال : امرأة عبد الله .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة .

وكانت مجالس العلم النبوى تعقد للنساء — اذا طلبن — كما تعقد للرجال .. روى البخارى — بسنده — عن أبى سعيد الخدرى قال : قالت النساء للنبى صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن .. فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار ، فقالت امرأة : واثنتين .. قال : واثنتين ..

وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من

الأنصار : لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا دخلت الجنة .. فقالت امرأة منهن أو اثنين يا رسول الله .. قال : أو اثنين .

ويطول بنا المقام لو استقصينا ما حمله النساء من السنة وما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم اليهن من أحكام ومواعظ .

أما عن الأطفال فقد شاركوا فى تحمل الحديث وتلقيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنهم ابن عباس والنعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير والحسن بن على وغيرهم .

فابن عباس روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث تلقاها عنه مباشرة ، مثل حديثه فى بياته عند ميمونة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالليل .

ومن ذلك ما رواه الترمذى وقال حسن صحيح عنه قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام ، انى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك .. اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك .. رفعت الأقلام وجفت الصحف.

وحديث النعمان بن بشير : الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة .. من الأحاديث الصحيحة المشهورة . قال الخطيب فى الكفاية : أثبت له السماع — من رسول الله صلى الله عليه وسلم — كافة الأئمة من أهل النقل .

وعن عمر بن أبى سلمة قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت يدى تطيش فى الصحفة (الاناء) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا غلام ، اذا أكلت فسم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك .. قال : فما زالت تلك طعمتى بعد (أى طريقة تناولى للطعام) .

لقد اشترك الصحابة فى تلقى الحديث — رجالا ونساء وأطفالا — وتيسر لهم تلقى الحديث فى صور كثيرة وبوسائل متعددة تمثلت فيما يلى :

١ — مجالس العلم النبوية : ولم تكن على وتيرة واحدة ، بل كانت بحسب الظروف ومقتضيات الحاجة ، وتوافر الفرص المناسبة للتعليم .. روى البخارى بسنده عن ابن مسعود قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا .

وكانت خطب الجمع والأعياد تمثل الوسيلة الدائمة للتعليم فى وقت محدد ، وعلى نمط معتاد .

وكان للرسول صلى الله عليه وسلم مجلس يتكرر عقب صلاة الصبح يعبر فيه الرؤى لأصحابه ، ويقص عليهم مع التعبير ما يراه ..

وقد رسم البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم ملامح المجالس العلمية للرسول صلى الله عليه وسلم ، ونقتطف منها قوله (باب السمر فى العلم) ثم روايته عن ابن عمر قال : صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم العشاء فى آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد .. وقوله : (باب من سئل علما وهو مشتغل فى حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل) . ثم روايته عن أبى هريرة قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى اذا قضى حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله .. قال : فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة .. قال : كيف اضاعتها ؟ قال : اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة .

٢ — الاجابة على الأسئلة التى كانت توجه اليه صلى الله عليه وسلم والحكم بالشرع فيما يرفع اليه من خصومات : ومما ورد فى ذلك ما رواه البخارى — بسنده — عن عقبة ابن الحارث أنه تزوج ابنة لأبى اهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت : انى قد أرضعت عقبة والتى

تزوج ، فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتنى ولا أخبرتنى .. فركب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف وقد قيل .. ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره .

وروى مسلم بسنده عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى انهما قالا : ان رجلا من الأعراب أتى رسول الله صلى‌الله عليه وسلمفقال : يا رسول الله ، أنشدك الله الا قضيت لى بكتاب الله .. فقال الخصم الآخر — وهو أفقه منه — نعم ، فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل .. قال : ان ابنى كان عسيفا على هذا — أجيرا له — فزنا بامرأته ، وانى أخبرت أن على ابنى الرجم ، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت أهل العلم فأخبرونى انما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وأن على امراة هذا الرجم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم رد ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها .. فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت ..

٣ — تصحيح الأخطاء التى كانت تقع منهم :
وتمثل فى هذا الجانب اسلوب التربية النافع والتعليم المفيد ، ومما ورد فى ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو قال : تخلف عنا النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافرناها ، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته : ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا . ولما تكلم بعض الصحابة فى الصلاة قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس ، انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن .

٤ — الرسائل التى كان يرسلها الى أصحابه والى أهل المناطق المختلفة ، سواء أكانت رسائل شفهية أم مكتوبة .. ومن ذلك رسائله الى الملوك كهرقل ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس وغيرهما .. ومما يذكر فى هذا المجال أن رسائله كانت بشير الفتح وايذانا بوصول الاسلام الى البلاد التى وصلت اليها ..

وقد أرسل الى عماله على البلاد الكثير من الكتب والرسائل ..

ونقلت الوفود عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الى اقوامهم وحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم مسئولية التبليغ .

اخرج ابن ماجه فى باب صفة امة محمد — صلى الله عليه وسلم — جـ ٢ ص ٢٩٧ فقال :

عن أبى سعيد الخدرى — رضى الله‌عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يجىء النبى — ومعه الرجلان‌ويجىء النبى — ومعه الثلاثة ، وأكثر من ذلك واقل ، فيقال له : هل بلغت قومك ؟فيقول : نعم ، فيدعى قومه ، فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : لا ، فيقال : من شهدلك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيدعى امة محمد ، فيقال : هل بلغ هذا ؟ فيقولون :نعم ، فيقول : وما علمكم بذلك ، فيقولون : اخبرنا نبينا بذلك ، ان الرسل قد بلغوا ،فصدقناه ، قال : فذلكم قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداءعلى الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا).

****

الهدى

من شعائر الله

الأستاذ صلاح أحمد الطنوبي

معنى الهدى :

الهدى اسم للحيوان الذى يهدى باسم الله تعالى الى الحرم يذبح فيه ، ويطعم منه الفقير والمسكين .

الهدى فى القرآن الكريم :

عرض القرآن المجيد للهدى فى ثلاث سور : سورة البقرة ، والمائدة ، والحج، وعرض له فى تلك السور من جهات ثلاث : أولا : جهة التنويه بشأنه : طلبه وطلب الاخلاص فيه لله سبحانه ، وجعله من شعائره التى تجب المحافظة عليها ويحرم اهمالها ..

قال الله جل جلاله : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » .

(آية ٣٦ ، ٣٧ — الحج)

وقال الله جل ثناؤه : **« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا .. الآية » (آية ٢ — المائدة) .**

وثانيا : جهة الحالات التى يطلب فيها وهى : حالة الاحصار وهو المنع عن اتمام الحج وهى المذكورة لقوله تعالى فى سورة البقرة **« وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله » .**

(آية ١٩٦ — البقرة)

وحالة الاعتداء على الاحرام بفعل محظور من محظوراته ، وحالة التمتع بالتحلل من العمرة الى الحج .. وحالة الجناية على الحرم بقتل صيده ، أو قطع شجره . قال الله عز وجل : **« يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة**

او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره » .

(آية ٩٥ ـ المائدة)

وعرض القرآن الكريم للهدى من جهة المكان الذى يذبح فيه :

قال تبارك وتعالى : « ثم محلها الى البيت العتيق » (آية ٣٣ ـ الحج) .

وقال سبحانه وتعالى : « هديا بالغ الكعبة » (آية ٩٥ ـ المائدة) .

وقال جل جلاله : « حتى يبلغ الهدى محله » (آية ١٩٦ ـ البقرة) .

الروح الذى يتقبل الله تعالى به الهدى :

أرشد القرآن المجيد الى الروح الذى يتقبل الله تعالى به الهدى وهو روح الاخلاص والتقوى، شأن كل التكاليف ، لا يكفى فى تقبلها شكلها ولا صورتها ، وانما يرفعها اليه الاخلاص والتقوى وهو المعنى المقصود بقول الله تعالى :

« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » .

فضل الهدى :

ورد عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

« ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا احب الى الله من اهراق دم ، وانها لتاتى يوم القيامة بقرونها واظلافها واشعارها ، وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع من الارض فطيبوا بها نفسا » (رواه ابن ماجه والترمذى) .

نوع الهدى :

يجمع العلماء علىان الهدى لايكون الا من النعم (الابل ، والبقر ، والغنم) على الترتيب بحسب الأفضلية ، لأن الابل أنفع للفقراء لعظمها ، والبقرة أنفع من الشاه كذلك .

مقدار الهدى :

اختلف العلماء فى الأفضل للشخص الواحد . هل يهدى سبع بدنة ، أو سبع بقرة ، أو يهدى شاة ؟ والظاهر أن الاعتبار بما هو أنفع للفقراء .

وللمرء أن يهدى للحرم ما يشاء من النعم ، وقد أهدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ **مائة من الابل ، وكان هديه هدى تطوع .**

واقل ما يجزىء عن الواحد شاة ، أو سبع بدنة ، أو سبع بقرة ، فان البقرة أو البدنة تجزىء عن سبعة .

قال جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ حججنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنحرنا البعير عن سبعة ، والبقرة عن سبعة (رواه أحمد ومسلم) .

شروط الهدى :

يشترط فى الهدى الشروط الآتية :

أولا : ان يكون سليما من العيوب ، فلا تجزىء فيه العوراء ، ولا العرجاء ، ولا الجرباء ، ولا العجفاء (الهزيلة) ، ولا المريضة .. ويستحب اختيار أحسنها ، لأن الله جل ثناؤه اكرم الكرماء ، وأحسن من يختار له ، والله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا .

ثانيا : اذا كان الهدى من الابل فان عمره يكون خمس سنوات ، واذا كان من البقر يكون عمره سنتين ، ومن المعز ما له سنة تامة .

وقت ذبح الهدى :

اختلف العلماء فى وقت ذبح الهدى .. فعند الشافعى ، أن وقت ذبحه يوم النحر ، وأيام التشريق لقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وكل أيام التشريق ذبح » ـ رواه

أحمد ـ فان فات وقته ، ذبح الهدى الواجب قضاء . وعند مالك وأحمد وقت ذبح الهدى ـ سواء أكان واجبا أم تطوعا ـ أيام النحر .. وهذا رأى الأحناف بالنسبة لهدى التمتع والقران .

وأما دم النذر والكفارات ، والتطوع فيذبح فى أى وقت .

وحكى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، والنخعى : وقتها من يوم النحر الى آخر ذى الحجة .

والهدى ـ سواء أكان واجبا أم تطوعا ـ لا يذبح الا فى الحرم وللمهدى أن يذبح فى أى موضع منه .. والأولى بالنسبة للحاج ان يذبح بمنى ، وبالنسبة للمعتمر أن يذبح عند المروة ، لأنهما موضع تحلل كل منهما .

كيف يتم نحر الهدى ؟

يستحب أن تنحر الابل ، وهى قائمة معقولة اليد اليسرى ..

اما نحر البقر والغنم : فيستحب ذبحها مضطجعة .. وبيد الحاج ان كان يحسن الذبح ، والا فيندب له ان يشهده ، ولا يجوز أن يعطى الجزار الأجرة من الهدى ، ولا بأس بالتصدق عليه منه .. وروى عن الحسن أنه قال : لا بأس ان يعطى الجازر الجلد .

الأكل من لحم الهدى :

أمر الله جل ثناؤه بالأكل من لحوم الهدى فقال : « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير »

ويشمل ذلك هدى الواجب ، وهدى التطوع .. وللمهدى أن يأكل من هديه الذى يباح له الأكل منه اى مقدار يشاء أن يأكله ، بلا تحديد .. وله كذلك ان يهدى أو يتصدق بما يراه .. وقيل : يأكل النصف ، ويتصدق بالنصف .

وقيل : يقسمه أثلاثا ، فيأكل الثلث ويهدى الثلث ، ويتصدق بالثلث .

حكمة ذبائح الهدى :

ويعتبر ذبح الهدى فى الحرم احياء لسنة ابراهيم عليه السلام ، وتذكرة بنعمة الله تعالى عليه ، وعلى الناس بفداء ولده اسماعيل من الذبح الذى ابتلاه الله به اظهارا لقوة ايمانه .

وصية الى أولى الأمر :

قال الامام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت : « انه على فرض تكدس اللحوم ـ كما يقولون بعد مراعاة الأحكام الشرعية فى زمان الذبح ومكانه وطلبه وعدم طلبه ـ يجب على المسلمين ـ وفيهم والحمد لله موسرون كثير ـ أن يعملوا على استخدام احدى الوسائل الحديثة لحفظ هذه اللحوم وادخارها طية ، ثم توزيعها على الفقراء والمحتاجين فى جميع الأقطار الاسلامية ان ضاق عنها القطر الحجازى ، أو بيعها بأثمان تصرف فيما ينفع الفقراء والمساكين أو فى سبيل الله العامة » .

(انظر الفتاوى ـ صفحة ١٧٤) .

وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى وسلم تسليما كثيرا ..

نظرات في سورة الحج

الأستاذ محمود مصطفى الأعصر

سورة الحج مدنية الا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ فبين مكة والمدينة ، والأصح انها مختلطة منها المكى ومنها المدنى .

وآيات السورة ثمان وسبعون آية . لماذا سميت سورة الحج بهذا الاسم ؟ سميت به ، لاشتمالها على اصل وجوبه ، والمقصود من أركانه وهو الطواف اذ الاحرام نية ، والوقوف بعرفة من استعداده ، والسعى من تتمته ، والداق خروج عنه ، وذكر فيها منافعه وتعظيم شعائره وغير ذلك مما يشير الى فوائده واسراره .
(انظر : محاسن التأويل للامام القاسمى ج ١٢ ص ٤٣٢١) .

فضل سورة الحج :

روى الامام احمد والترمذى باسنادهما الى عقبة بن عامر يقول : قلت يا رسول الله افضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين ؟ قال: نعم فمن لم يسجد بهما فلا يقرأهما » .

وروى ابن ماجة وابو داود باسنادهما الى عمرو بن العاص ان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » اقراه خمس عشرة سجدة فى القرآن ـ منها ثلاث فى المفصل ، وفى سورة الحج سجدتان » .

والسجدة الاولى فى سورة الحج عند نهاية الآية الثامنة عشرة ، وهى قول الله جل جلاله :

« ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء » .

والسجدة الثانية فى سورة الحج عند نهاية الآية السابعة والسبعين ، وهى قول الله سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » .

الحكمة من سجود التلاوة :

الحكمة من السجود أنها نوع من التربية العملية الروحية يفاجأ بها المؤمن ، كلما قرا

القرآن الكريم ، أو سمعه فى أى وقت ، وفى أى مكان ، وفيها المسايرة لروح العبودية العام الذى سخر الكون عليه ناطقه وصامته ، علويه وسفليه ، والمسارعة الى الاعلان العملى بتخصيص السجود لله تعالى دون أرباب العظمة الآفلة الفانية ، وفيها التلبية لمقتضى العلم والايمان ، والتشبه بالملأ الأعلى الدائم السجود لله .. ، وفيها مراغمة الملحدين الذين **« اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا : وما الرحمن ؟ »** .

وأخيرا فيها المبادرة الى التأسى بالرسول « صلى الله عليه وسلم » فى قوة اعراضه عن المكذبين ، وأتماره بالسجود لله ، ومتابعة الأنبياء ، والسير فى طريقهم اظهارا لوحدة الدين عند الله .

« أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » (آية ٥٨ — مريم) .

(انظر : الفتاوى للامام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت ص ١١٠) .

مناسبتها للسورة التى قبلها :

كانت سورة الأنبياء — السابقة على هذه السورة — حديثا متصلا عن أنبياء الله تعالى ورسله « عليهم السلام » ، وما ابتلاهم الله سبحانه وتعالى به من ضراء وسراء ، ثم كانت عاقبتهم جميعا الى العافية فى الدنيا ، والى رضا الله تعالى ورضوانه فى الآخرة .. ، وفى هذه السورة خطاب من الله تعالى للأمم الحاضرة ، وهو خطاب يسترعى السمع ويوجب علينا أن نعرف صنع الله تعالى فى أرضه وسمائه وتدبيره خلق الأجنة والنبات والحيوان .. ان آخر سورة الأنبياء كان فى أمر القيامة كقوله تعالى : **« يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب »** (آية ١٠٤ — الأنبياء) ، وقوله سبحانه : **« واقترب الوعد الحق » (آية ٩٧ — الأنبياء)**. وأول هذه السورة الاستدلال على البعث بالبراهين العقلية .. ، وقد أقيمت فى السورة السابقة الحجج الطبيعية على الوحدانية ، وفى سورة الحج جعل العلم الطبيعى من براهين البعث ..

(انظر : تفسير أحمد مصطفى المراغى جـ ١٧ ص ٣٣) .

والتفسير القرآنى للقرآن عبد الكريم الخطيب الكتاب التاسع ص ٩٧٠) .

ومن المقاصد الشريفة لسورة الحج :

١ — بدأت بالدعوة الى تقوى الله تبارك وتعالى ووصف حال يوم القيامة وما فيه من شدائد وأهوال تشيب منها الولدان .

٢ — وعرفت بالمجادلين عبدة الأصنام والأوثان — بلا حجة ولا برهان .

٣ — وبينت أدلة البعث ، مصورا فى تطور خلق الانسان ، وخروج النبات قال الله جل ثناؤه :

« يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير » .

(آية ٥ ، ٦ — سورة الحج) .

٤ — ووصفت السورة المنافقين المذبذبين فى دينهم ، وعدم ثباتهم على حال واحدة .

« ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » .

(آية ١١ — الحج)

٥ — أعد الله عز وجل لعباده المؤمنين من الثواب المقيم فى جنات النعيم .

٦ ـ ان الله تعالى ناصر نبيه ، ومظهر دينه على سائر الأديان .

٧ ـ ان الله جل جلاله يحكم يوم القيامة بين عباده من أرباب الديانات المختلفة ويجازى كلا بما يستحق .

٨ ـ أعلم الناس أيها النبى أن الله تعالى فرض على المستطيعين أن يقصدوا هذا البيت فيلبوا نداءك ، ويأتون اليه مشاة وركبانا على ابل يضمرها السفر من كل مكان بعيد .. ، ليحصلوا منافع دينية لهم بأداء فريضة الحج ، ومنافع دنيوية بالتعارف مع اخوانهم المسلمين ، والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، وليذكروا اسم الله فى يوم عيد النحر ، والأيام الثلاثة بعده على ذبح ما رزقهم ويسر لهم من الابل والبقر والغنم ، فكلوا منها ما شئتم وأطعموا الذى أصابه البؤس والفقر .. ، وان من يعظم دين الله ، وفرائض الحج وأعماله والهدايا التى يسوقها الى فقراء الحرم فيختارها عظيمة سمانا صحاحا لا عيب فيها فقد اتقى الله ، لأن تعظيمها أثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الاخلاص .

(انظر : المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ص ٤٩٢) .

٩ ـ أذن الله تعالى للمؤمنين بقتال المشركين الذين أخرجوهم من ديارهم ، وبين الله تعالى أن هذا القتال لابد منه ، لنصرة الحق فى كل زمان ومكان ، وان الله سبحانه ينصر من يدافع عنه .

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » آية ٤٠ / الحج .

١٠ ـ تسلية الرسول « صلى الله عليه وسلم » على ما يناله من اذى قومه ، وانهم ليسوا بدعا فى الأمم ، فكثير ممن قبلهم كذبوا رسلهم ، ثم كانت العاقبة للمتقين ، واهلك الله القوم الظالمين ..

١١ ـ لا تحزن ايها النبى ـ من محاولات هؤلاء الكفار ، فقد جرت الحوادث من قبلك مع كل رسول من رسلنا ، ونبى من انبيائنا ، أنه كلما قرأ عليهم شيئا يدعوهم به الى الحق تصدى له شياطين الانس المتمردون ، لابطال دعوته ، وتشكيك الناس فيما يتلوه عليهم ، لكى يحولوا بين النبى وبين أمنيته فى اجابة دعوته فيزيل الله ما يدبرون ، ثم تكون الغلبة فى النهاية للحق ، حيث يثبت الله شريعته وينصر رسوله .

١٢ ـ وضحت السورة الثواب على الهجرة لله تعالى ورسوله سواء قتل المهاجر أو مات .

« والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم » .

(آية ٥٨ ، ٥٩ ـ الحج) .

١٣ ـ بينت السورة مظاهر قدرة الخالق : فهو الذى انزل ماء الأمطار من السحاب فأصبحت الأرض به مخضرة بما ينبت فيها من النبات ، بعد أن كانت مجدبة ، ان الله كثير اللطف بعباده ، خبير بما ينفعهم فيهيئه لهم بقدرته .. وكل ما فى السموات وما فى الأرض ملك له ، وعبيد له وحده ، ويتصرف فيه كما يشاء ، وهو الحقيق وحده بالحمد والثناء عليه من جميع خلقه .

١٤ ـ وضحت السورة أن لكل امة شريعة صالحة لها .. **ومن أجل هذا جعل الله تعالى لأمة محمد « صلى الله عليه وسلم » شريعة يعبد الله عليها الى يوم القيامة .. ، استمر فى الدعوة يا محمد ، انك لتسير على هدى ربك المستقيم .**

١٥ ـ ووصفت السورة حال الكافرين اذا تلى عليهم القرآن .. تلحظ فى وجوههم الحنق والغيظ الذى يستبد بهم ..

١٦ ـ كيف يليق بانسان عاقل أن يعبد الأصنام من دون الله الخالق سبحانه ؟! قال الله تعالى : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (آية ٧٣ ـ الحج) .

١٧ ـ وفى الختام بينت السورة أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » شهيد على أمته يوم القيامة ، وأن هذه الأمة تشهد على الأمم السالفة بأن رسلهم قد بلغوهم شرائع الله ، وما قصروا فى ذلك .

والله تعالى أعلم .

خطبة الجمعة الاخيرة من شهر رمضان

الدروس المستفادة من شهر رمضان

ألقاها فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح

ادى السيد / حسنى مبارك نائب رئيس جمهورية مصر العربية صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان بالجامع الأزهر الشريف وأدى معه الصلاة الدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس مجلس الوزراء والسيد اللواء نبوى اسماعيل نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية وفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور الوزير زكريا البرى وزير الأوقاف وسمو الأمير عبد الله عابد السنوسى والمهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء وفضيلة الشيخ جاد الحق مفتى الجمهورية والدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التربية والتعليم والسيد أحمد نوح وزير التموين والسيد / سعد الشربينى وزير التنمية الشعبية وفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف ولفيف من الوزراء والعلماء وفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان مدير عام الوعظ والارشاد والقيادات السياسية والوطنية واللواء حسين السماحى مدير الأمن العام واللواء صلاح أمين مدير أمن القاهرة وأعضاء مجلس ادارة الجامع الأزهر وعمداء كليات جامعة الأزهر ووكلاؤها وأعضاء هيئة التدريس بها وما أن حان الأذان وأديت السنة صعد محمد عبد المطلب صلاح خطيب الأزهر المنبر وألقى الخطبة التالية وموضوعها «الدروس المستفادة من رمضان» .

الحمد لله وحده . صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له هو الرحمن الرحيم لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله رسول الرحمة **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** ونبى الحكمة **« ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »** وكاشف الغمة **« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »** صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه الذين اهتدوا بهديه ونسجوا على منواله وترسموا خطاه أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (أما بعد فيأيها الاخوة المؤمنون) .

ويشرق على العالم الاسلامى هلال شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فكان هذا الشهر هو موسم التنمية الروحية وهى أقوى دعامة للشعوب المؤمنة فى كفاحها نحو بلوغ أهدافها والانتصار على أعدائها فى الداخل والخارج .

صحيح أن القوة المادية لا تقل فى أهميتها عن القوة الروحية لا سيما فى هذا العصر ، ولكن اذا لم تتساند القوتان جنبا الى جنب ذهبت جهود القوة المادية ادراج الرياح وأصبحت هباء منثورا وكأن لم تكن شيئا مذكورا ان القرآن يأمر باعداد القوة لمواجهة الأعداء « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

والقوة تعبير شامل للقوتين الروحية والمادية .

ان الصوم مدرسة تهذيبية تصقل فيها الأرواح ، ويفرج فيها عن النفوس من سجون السيطرة الشهوانية وتشحن بطاقات الايمان الخلاقة ، وترتفع الى مصاف الملائكة .

عزيز علينا أن نحتفل بأمجاد رمضان والأمة العربية تعانى من محنتها المريرة من بعثرة صفوفها وتمزق أوصالها عزيز علينا أن نرى بأعيننا والحسرة ملء قلوبنا — على الساحة العربية أشلاء وجثثا بالمئات والآلاف يقتل العربى أخاه العربى ، وكنا نعد هذه القوة والشباب المتوقد والأموال التى تصرف فى استجلاب السلاح لدرء عدوان أجنبى أو اعتداء استعمارى . بيد أن بعض النفوس العربية والمريضة بداء السلطة البغيضة والدكتاتورية المقيتة والمذاهب الهدامة تسعى جاهدة لوأد الاسلام والعروبة فى حصنها لأنهما يمثلان خطرا داهما عليها ، والحق والباطل من قديم فى صراع لا تخمد ناره ولكن الحق فى النهاية الى انتصار ، **« ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين »** .

هذه أفغانستان المسلمة الصامدة . كم قدمت من ضحايا ضد الغزو الروسى البشع . ماذا قدمت الأمة الاسلامية لها ؟ هذه هى العراق وايران أصبح الآلاف من شبابهما فى خبر كان . هذه لبنان وضحايا عبر ثمانى سنوات . هذا هو المغرب العربى وما يدور فيه من مؤامرات . انه التنكيل والتدمير ثم التقسيم . ان العرب والمسلمين يقفون مكتوفى الأيدى متفرجين بل فى مقام الخائفين والسلبيين . انما المؤمنون اخوة مهما تباعدت ديارهم فقد ربط الاسلام بينهم برباط التآلف والتناصر والتلاحم وغدا يلتقون . ان الاسلام هو دين التسامح والسلام ولكنه يأبى الذل والاستسلام . فاذا اعتدى عليه مغير غلت مراجله وثار لكرامته **« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »** .

لقد هاجمت قريش الرسول عليه السلام وأصحابه اذ أمموا ممتلكاتهم وحاصروهم اقتصاديا واجتماعيا وأخرجوهم من مسقط رءوسهم ولاذوا بالمدينة ، وتلقت القيادة المحمدية اشارة بأن قافلة لقريش وصلت من الشام وصدرت الأوامر فورا بقيام دورية مكونة من جنديين طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد ثم قدمت تقريرها المفصل وصدرت الأوامر بالتحرك والتعبئة العامة ووزعت القيادات . فأسندت القيادة العامة الى مصعب ابن عمير وقيادة كتيبة المهاجرين الى على بن أبى طالب وكتيبة الأنصار الى سعد بن معاذ وقيادة الميمنة الى الزبير بن العوام وقياة الميسرة الى المقداد بن عمرو وقيادة الساقة المؤخرة الى قيس ابن صعصعة . علم العدو بهذا التحرك فجهز جيشا كالسيل وعقد الرسول القائد عليه السلام المجلس العسكرى للشورى والمشورة ، وكان القرار الاجماعى خوض المعركة ، وأعلن قائد المهاجرين **« امض يا رسول الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى . اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون »** ، وهنا درس مستفاد فى حرية الرأى وحرية الكلمة الهادفة فيستوضح القائد عليه السلام رأى الأنصار فاندفع قائدهم سعد بن معاذ معلنا يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة **فامض يا رسول الله . فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد** . ثم تعطينا معركة بدر درسا مستفادا آخر تتدخل السماء بسلاح الاستجمام والاستعداد ، والاسترواح والاعداد . فيمن الله تعالى على جيش الايمان بالنوم ليلة المعركة بتهدئة اعصابهم وأعاد القوة والعافية الى جسومهم . ويستيقظون فيجدون المطر منهمرا فيملئون منه أوعيتهم ويتطهرون من جنابتهم ويشربون ، ويلبد المطر الأرض فتثبت عليها أقدامهم ولم تعد تسيخ فيها كما هو شأن الرمال **« اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام »** .

تعطينا معركة بدر أيضا درسا فى الفدائية فى أعلى صورها الشماء . لما دنا المشركون قال الرسول القائد عليه السلام لأصحابه : **« قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض فقال عمير ابن الحمام الأنصارى . جنة عرضها السموات والأرض يا رسول الله فقال نعم فقال بخ بخ أى شىء عظيم . فقال الرسول عليه السلام . ما حملك على هذا اللفظ يا عمير فقال لا . الا رجاء أن أكون من أهلها فقال الرسول عليه السلام ابشر فانك من أهلها فاخرج ثمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن أنا احييت حتى آكل تمراتى هذه انها والله لحياة طويلة ثم رمى ما كان معه من التمر ثم استل سلاحه من غمده ونزل المعركة يقاتلهم بسلاح الايمان منشدا :**

ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

فما زال يكررها حتى خر صريع الميدان . شهيد العقيدة والايمان . ؟

تعطينا معركة بدر امداد الله تعالى جيش الايمان بالملائكة . وهنا وقفة . متى يكون هذا الامداد وما مؤهلاته ومواصفاته . نعم عندما يخرج المجاهدون بصدق وعزيمة لصد العدوان. علم الله تعالى من البدريين ذلك فأمد جيشهم بثلاثة آلاف من الملائكة **« اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »** . كان الواحد من الأعداء تطير عنقه قبل أن تتمكن منه ضربة السيف من يد المسلم . **« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى »** وكان النصر المؤزر **« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة »** .

ان سفينة بدر اخترقت عباب البحار ، وتخطت الحديد والنار ، وكسرت الأغلال والأسوار ، وراحت تناضل عن عقيدة تقدس الكرامة ، وفدائية تغنى بها الزمن على مسارح الحرية ، ونقشها التاريخ فى سجله بأحرف من نور فاعتزت بعد ذلة ، وتنسمت عبير الحرية بعد طول اختناق وانطلقت من سجونها بعد مرارة احتباس وصحت بعد رقاد طال أمده وامتد عهده وأغطش ليله ، ومن هنا استحق الرعيل الأول معية الله ومنحهم الامدادات بشتى انواع الأسلحة فى معاركهم الحاسمة والرادعة . فكان بدر النصر المتألق حدا فاصلا بين اشراق بدر ومحاقه ونجاح سبقه وسباقه . ان لكل دعوة فى الوجود بدرا ولا تبلغ الدعوة بدرها قبل أن يكتمل خلقها ونورها الفضى فى فلك الجهاد وسماء الفداء وتجتاز هلالها وتربيعها الأول والأخير فى أفق التاريخ .

ما كان الله ليستنزل جند السماء من السماء الا للملائكة البشر الذين رباهم القائد عليه السلام فى اى مدرسة ؟ فى مدرسة الوحى . فى اى معهد ؟ فى معهد القرآن . فى اى جامعة ؟ فى جامعة الايمان وأكاديميته .

ان معركة بدر اخذت مكانها فى التاريخ لأنها قلبت الميزان السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، وانتزعت السيطرة من اليد التى كانت فيها ووضعتها فى يد الصفوة المجتباه المنتصرة من المؤمنين .

ان الزمن أصبح مدينا من يومها لهذه المعركة لأنها وضعت أساس دولة جديدة على انقاض نظام منهار ، وسادت بركب الانسانية فى طريق الهدى والنور ، ولقنت العالم كله درسا فى الايمان والفداء وقدمت له مبادىء لم تكن لتخطر لأحد من البشر على بال ، **وها هى كتائب الايمان تتحرك مع الرسول القائد عليه السلام الى مكة فى الحادى عشر من رمضان فى العام الثامن من الهجرة وعزموا على دخول البيت الحرام فى شهر الصيام من غير أن تراق قطرة دم واحدة وأمر القائد عليه السلام بالفطر من شدة الحر ودخلوها وأجال القائد بصره فى جبال مكة وشعابها ومعه عشرة آلاف مقاتل . فلما رآها رقرقت فى عينيه دمعة الشكر لله تعالى ممزوجة بلذة النصر وكان اسامة بن زيد رديفه ووصلها يوم الجمعة العشرين من رمضان وطاف بالبيت وكسر الأصنام وخرت مهشمة محطمة وهو يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ثم صلى ركعتين فى جوف الكعبة شكرا لله ثم اذن بلال فوق ظهر الكعبة فقالت قريش بلال العبد الحبشى الأسود يطأ ظهر الكعبة بقدمه التى فوق رءوسنا وأصبح سيدا بيننا . ها هو الاسلام قد انعم عليه بالحرية والسيادة والمساواة والرفعة ، وقال عكرمة بن ابى جهل . الحمد لله الذى امات ابى قبل أن يرى هذا الغراب الأسود فوق ظهر الكعبة ،** ولم يتكلم ابو سفيان . فقيل له . لم لم تتكلم فأخذ حفنة من الحصا وقال : لو قلت كلمة واحدة لأخبر ذلك الحصا محمدا . **واذا بالرسول يشق الصفوف اليهم وقال : يا عكرمة . لقد قلت** كذا ويا اسيد لقد قلت كذا ويا ابا سفيان لقد قلت كذا فقالوا جميعا : نشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله وحسن اسلامهم ، وهذا فضالة بن زيد كان يكره الرسول عليه السلام وقد عزم أن يقتل الرسول بطعنة من خنجر قد خبأه فى ثوبه فى وسط الزحام الشديد فقابله الرسول وقال له : **يا فضالة . دع عزمك هذا وأسلم ومسح الرسول على صدره فسقط الخنجر منه ثم قال أشهد أن لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله .**

يعطينا رمضان درسا آخر فى التقدير والأمانة والعفو والوفاء . ان مفتاح الكعبة عند عبد الله ابن ابى شيبة سادن الكعبة . **فقال له الرسول أين المفتاح فقال ها هو ذا يا رسول الله ثم قال له الرسول : أتذكر يوم أن طعنتنى فى صدرى ومنعتنى من الدخول الى جوف الكعبة فقلت لك غدا ان شاء الله يكون المفتاح بيدى واعطيه من اشاء فقلت لى : لا كان هذا اليوم . ها هو المفتاح بيدى . فتطلع اليه العباس وعلى كل**

يريده ثم قال الرسول اذهب يا عبد الله فقد عفوت عنك فنزل قوله تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » ثم قال القائد عليه السلام هو لك يا ابن شيبة وفى ذريتك من بعدك لا ينزعه منك الا ظالم . هال قريشا التى تآمرت على الرسول بالأمس وأخرجته وفى مكنته الآن أن يطيح برءوسهم ولكنه الرحمة المهداة للعالم كله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) فنظر الرسول اليهم وهم فى قبضته وقال ما تظنون أنى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم لا تثريب أى لا تعييب عليكم يغفر الله لى ولكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء .

واذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان فى الدنيا هما الرحماء

واذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء

واذا عفوت فقادرا ومقدرا
لا يستهين بعفوك الجهلاء

ونزل (اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) .

هذه هى الدروس المستفادة من شهر رمضان نورا على الطريق وهدى للحائرين ونظاما يكفل الرفعة ويضمن الرقى الى يوم الدين .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين (وبعد) فان شهر رمضان شهر رحلة روحية يقطعها المؤمن ذهابا الى ربه ليتطهر من سيطرة المادة وليكون مصدر وميض البرق الذى بدد الضلال والظلام فى الغار المظلم فى جبل حراء انقدحت أول شرارة أضاءت فى آفاق مكة وارسلت شعاعها الخالد الى أنحاء العالم . فكانت الكلمة الأولى فى حقل العلم والمعرفة وكانت الدعوة التى دوى رجيعها حين قال الله لرسوله اللاجىء اليه فى غار بعيد يلتمس منه الهدى والنور . **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)** ثم بدأ نزول القرآن فى ليلة القدر والشرف الرفيع الخالد وأى قدر أسمى منذلك القدر نزل الدستور السماوى وهو القرآن الكريم حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع يحدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم .**

أيها الأخوة ، قد توالت الانتصارات الاسلامية فى رمضان ويشاء العلى القدير ويؤقت لمصر الكنانة أن تمسح العار والذلة فى العاشر من رمضان فى معركة عبورها وعادت اليها عزتها ووجهها المشرق عاليا شامخا وأدى رئيسها السادات أمانتها وأعاد اليها أمنها وأمانها فلا سجون ولا معتقلات ولا زوار فجر وليل واصبح الشعب المصرى ينعم بالحرية فى الكلمة والرأى والانتقاد البناء ولقد أدى نائبه المبارك دورا خطيرا وهاما فى المعركة الجوية فكان نسرا من النسور المصرية العملاقة فداء ووفاء وكذلك القوات المسلحة الفدائية التى عبرت وانتصرت مكبرة ومهللة والباقى هو الجهاد الأكبر على النفوس المريضة فى أخلاقها، **ان لنا تاريخا حضاريا أخلاقيا انتابته رعدة وتشويه وهزات والاسلام خلق ومصر كلها تأمل فى رئيسها أن يعيد اليها أخلاق القرية المؤمنة القديمة فلقد جرفت التيارات الخارجية والمذاهب الهدامة عناصر مصرية طهورة .** ان القرار أصبح بأيدينا لا يفرضه علينا أحد والعلاج بأيدينا ومعنا لا يستورد من الخارج وهو التمسك بقانون السماء وتطبيقه تطبيقا عمليا لا هوادة فيه . ان الأخلاقيات قد انحدرت الى حضيض هابط فلنتوج رمضان وغيره من الشهور بأخلاق القرآن والرئيس ولله الحمد ونائبه مؤمنان وقادران على التنفيذ والتطبيق ففيم اذن التأخير والتسويف اللهم بلغت اللهم فاشهد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا .

آداب الطعام والشَّراب

الدكتور عبد المنعم السيد نجم

الاسلام علم الناس كل نبيل وشريف، نظم حياتهم وأرشدهم بتعاليمه الى كل خير وفضل . وضع لهم آداب الطعام والشراب، لن تعرف الانسانية مهما تعاقب عليها من أجيال وعصور أرقى ولا أعظم منها جعلتها فى مقدمة كل حضارة وعلى رأس كل نظام.

أنظر الى ما رواه مسلم بسنده عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وأنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية وكأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده فى يدى مع يدها.

ولو رجعنا الى الحديث لوجدنا فيه التعاليم النبوية التى هى دروس لكل مؤمن ومؤمنة ففى قوله لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم احتوت هذه الجملة على أروع الأدب وهو أنه يبدأ الكبير والفاضل فى غسل اليد للطعام وفى الأكل .

وفى قوله ـ فجاءت ـ جارية كأنها تدفع ، وفى الرواية الأخرى كأنها تطرد يعنى لشدة سرعتها . فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع نأخذ بيده فقال رسول الله ان الشيطان ليستحل الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها الطعام فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده فى يدى مع يدها ثم زاد فى الرواية الأخرى . ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل .

وقد أفادنا الحديث جوابا لحلف من غير استحلاف وله باب واسع وأفادنا استحباب التسمية فى ابتداء الطعام وهذا مجمع عليه وكذا يستحب حمد الله فى آخره .وكذا تستحب التسمية فى أول الشراب بل فى أول كل أمر ذى بال .

قال العلماء ويستحب أن يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه عليها ولو ترك التسمية فى أول

الطعام عامدا أو ناسيا أو جاهلا أو مكرهـا أو عاجزا ثم تمكن فى أثناء أكله منها يستحب أن يسمى ويقول بسم الله فان نسى أن يذكر الله فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخـره رواه أبو داود والترمذى وغيرهما قال الترمذى حديث حسـن صحيح .

والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات المباحة كالتسمية على الطعام فى كل ما تقدم .

وتحصل التسمية اذا قال الشخص بسم الله فان قال بسم الله الرحمن الرحيم كان حسـنا والتسمية تطلب من المتطهر والجنب والحائض وغيرهم وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فان سمى واحد منهم حصل أصل السنة .

وقوله صلى الله عليه وسلم — ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه — معنى يستحل يتمكن من اكله ومعنـاه انه يتمكن من أكل الطعام اذا شرع فيه الانسان بغير ذكر الله تعالى ، قال النووى وأما اذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن ، وان كانوا جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه ، ثم الصواب الذى عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الوارده فى اكل الشيطان محمولة على ظواهرها وان الشيطان يأكل حقيقـة اذ العقل لا يحيله والشرع لم ينكره بل أثبته فوجب قبوله واعتقاده .

وروى مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت . واذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء ومعناه قال الشيطان لاخوانه وأعوانه ورفقته. وفى هذا الحديث يسن ذكر الله تعالى عند دخوله البيت وعند الطعام وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل أحدكم فليكل بيمينـه واذا شرب فليشرب بيمينـه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله .

وكان نافع مولى ابن عمر يزيد فى هذه الرواية ولا يأخذ بها ولا يعطى بها أعنى الشمال . وفى الحديث استحباب الأكل والشرب باليمين وكراهتهما بالشمال وقد زاد نافع الأخذ والاعطاء وهـذا اذا لم يكن عذر فان كان عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك . فلا كراهة فى الشمال ، وفى الحديث انه ينبغى اجتناب الأفعال التى تشبه أفعال الشيطان وأن للشيطان يدين .

وعن اياس بن مسلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أسـتطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعهـا الى فيه . هذا الرجل هو بسر بن راعى العير الأشجعى وهو صحابى مشهور .

وفى هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى بلا عذر وفيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل حال حتى فى حال الأكل . وفى الحديث استحباب تعليم الآكل آداب الأكل والله الهـادى الى سواء السبيل .

الضيف والداعى :

الاسلام بتعاليمه السامية وسع كل جـوانب الحياة وأرشد المسلم الى الطريق القويم ، أمـر المسلم بالبذل والسخاء وحدد له قواعد الدعـوة الى الطعام ان اراد وأن من دعاه حضر وأجاز له رد من لم يدع ورفع عنه الحرج فى ذلك .

وروى عن أبى مسعود الأنصارى قال كان رجل من الأنصار يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف فى وجهه الجوع فقال لغلامه ويحك اصنع لنا طعاما لخمسة نفر فانى أريد أن أدعو النبى صلى الله عليه وسلم خامستى خمسة قال فصنع ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه خامستى خمسة واتبعهم رجل فلما بلغ البـاب قال النبى

صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا فان شئت ان تأذن له وان شئت رجع قال لا بل آذن له يا رسول الله .

فى هذا الحديث الشريف حكم اسلامى رفيع وهو أن المدعو اذا تبعه رجل بغير استدعاء ينبغى له أن لا يأذن له وينهاه ، واذا بلغ المدعو باب دار صاحب الطعام أعلمه بالذى جاء من غير طلب ودعوه ليأذن له أو يمنعه . وأن صاحب الطعام يستحب له أن يأذن له ان لم يترتب على حضوره مفسدة بأن يؤذى الحاضرين ، أو يشيع عنهم ما يكرهونه أو يكون جلوسه معهم مزريا بهم لشهرته بالفسق ونحو ذلك . فان خيف من حضوره شىء من هذا لم يؤذن له . وينبغى لصاحب الدار أن يتلطف فى رده وان أعطاه شيئا من الطعام ان كان يليق به ليكون ردا جميلا لكان حسنا .

وتعاليم الاسلام الهادفة دائما تدعو الى المعروف والمروءة وحسن الصحبة والوفاء .

جاء عن أنس بن مالك أن جارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسيا كان طيب المرق فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء يدعوه فقال وهذه لعائشة فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا . فعاد يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه قال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه قال نعم فى الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله .

وأما الحديث الثانى فى قصة الفارسى فلربما يسأل سائل ويقول لماذا لم يجبه النبى صلى الله عليه وسلم أول ما دعاه فالجواب محمول على أنه كان هناك عذر يمنع وجوب اجابة الدعوة فكان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا بين اجابته وتركها فاختار عليه السلام أحد الجائزين وهو تركها الا أن يأذن لعائشة معه لما كان بها من شدة الجوع فكره صلى الله عليه وسلم الاختصاص بالطعام دونها . وهذا من جميل المعاشرة وحقوق المصاحبة وآداب المجالسة فلما أذن لها اختار النبى صلى الله عليه وسلم الجائز الآخر لتجدد المصلحة وهو حصول ما كان يريده من اكرام جليسه وايفاء حق معاشرته وتطيب خاطره وعدم التميز عليه فيما يحصل .

وقوله فى الحديث – فقاما يتدافعان – معناه يمشى كل واحد منهما فى اثر صاحبه . قالوا ولعل الفارسى انما لم يدع عائشة رضى الله عنها أولا لكون الطعام كان قليلا فأراد توفيره على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا الحديث جواز أكل المرق والطيبات قال الله تعالى : **((قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق))** وجاء فى الحديث الأول كان لأبى شعيب غلام لحام يعنى يبيع اللحم وفيه دليل على جواز الجزارة وحل كسبها .

وهذه الأحاديث تشير الى ما كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه رضى الله عنهم مثل أبى بكر وعمر من التقلل من الدنيا وما ابتلو به من الجوع وضيق العيش فى أوقات وقد زعم بعض الناس ان هذا كان قبل فتح الفتوح والقرى عليهم وهذا زعم باطل والصواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقلب فى اليسار والقلة حتى توفى – فتارة يوسر وتارة ينفد ما عنده كما ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير .

وعن عائشة ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعا حتى قبض .

فكان النبى صلى الله عليه وسلم يوسر فى وقت ثم بعد قليل ينفد ما عنده لاخراجه فى طاعة الله من وجوه البر وايثار المحتاجين وضيافة الطارقين وتجهيز السرايا وغير ذلك .

وحديث أبى شعيب الانصارى الذى سبق انه عرف فى وجهه صلى الله عليه وسلم الجوع فبادر بصنيع الطعام .

وكذلك كانوا يؤثرون بعضهم بعضا ولا يعلم أحد منهم ضرورة صاحبه الا سعى فى ازالتها وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بذلك فقال : ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال تعالى : رحماء بينهم .

وبهذا الخلق وهذه الفضائل الجليلة سادوا الدنيا وملكوا زمام العالم بالعدل والرحمة وحب الخير للجميع رضى الله عمن عطروا تاريخ الانسانية بالمحاسن والمكارم .

أحمد عرابى

والجوانب الاسلامية فى حياته

الأستاذ مصطفى الشهابى

فى حياة المغفور له الزعيم المصرى احمد عرابى جوانب اسلامية لم يفطن اليها الكثيرون وهى حين تدقق النظر فيها تدل على أن هذا الزعيم الشعبى كان قوى العقيدة صادق الايمان . فالقرية التى ولدبها عرابى من قرى محافظة الشرقية ، والشرقية من الأقاليم التى تمتاز بأن سكانها عرب مؤمنون متعبدون ، لا يزالون يربطون اسبابهم بأسباب أجدادهم القدماء الذين انحدروا منهم . وهؤلاء الأجداد هم العرب الذين قدموا مع عمرو بن العاص وبعده ليحرروا مصر من حكم الروم ، جاءوا وهم يحملون فى ايمانهم ذلك النور الالهى المبين وهو الاسلام الحنيف ، وفى شمائلهم خصائص العروبة بما فيها من روحانية وأخلاق كريمة .

وكل هذا يعنى ان عرابيا كان رجلا اسلاميا روحيا بالبيئة التى نشأ فيها ، كما يرجع صفاء ايمانه الى السلالة التى خرج منها فقد كان طيب الأرومة كريم الأصل ، اذ أن نسبه من جهة أبيه وأمه يتصل بالامام الحسين رضى الله عنه ولذلك كان يسمى نفسه «أحمد عرابى الحسينى المصرى» اعتزازا بانتسابه الى الحسين وكان ايمانه بهذا الانتساب كفيلا بأن يملأه أنفة وعزة ، ويحول دون أن يستند له أى شخص مهما علا ، لأنه دونه علوا وشرفا .

ويبدو اعتزازه بنسبه هذا فى تمثله ببيت الفرزدق :

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع

أما ابوه فكان شيخا جليلا على جانب كبير من العلم والتقى والورع ، ولذلك اختير شيخا لقرية هرية رزنة ومن أعماله تجديد مسجد قريته وترتيب درس دينى به عصر كل يوم وبعد صلاة العشاء ، كما أنشأ كتابا بالقرية حيث يحفظ الصبيان جانبا من القرآن الكريم ويتعلمون مبادىء القراءة والكتابة والحساب .

وفى هذا الكتاب تلقى أحمد عرابى اولى مراحل تعليمه ومات والده وهو فى الثامنة من عمره ، فكفله أخوه الأكبر محمد عرابى الذى ارسله بعد قليل الى الجامع الأزهر ، عسى أن يكون عالما من علمائه ، ودخل أحمد عرابى الأزهر الشريف وهو لا يزال غلاما فتيا ، ومكث فى الأزهر اربع سنوات كاملة استطاع خلالها أن يحفظ القرآن الكريم ، وأن يعى جوانب من علوم التفسير والفقه واللغة.

ولا شك ان حفظ القرآن الكريم يخلق فى النفس أجواءا روحية ، ويبث خلالها نسمات اسلامية ، ويغرس فيها أصولا دينية ، ودراسة علوم التفسير والفقه واللغة تربط الدارس بالنواحى الاسلامية وتجعل فكره دائما مشغولا بها . وبذلك كانت اللبنات الأولى فى تكوين شخصيته لبنات دينيه اسلامية .

ولكنه لم يلبث بالأزهر غير أربع سنوات ثم عاد الى قريته ولم يكن تركه للأزهر ضيقا بالدراسات الدينية أو عزوفا عن الاتجاهات الروحية ، بل لأن حالة الأزهر الشريف فى تلك الأيام كانت فى حاجة الى الاصلاح وكان التوجيه الصحيح فيه يكاد يكون معدوما ، وبدا كأن هناك عوامل تضافرت لتعوقه عن النهوض برسالته بما يرضى الله والناس ، ويرسم طريق النجاح والفلاح للعباد والبلاد .

وشاء القدر أن ينهض سعيد باشا والى مصر، وقتئذ بالجيش المصرى والا يقتصر التجنيد على الفلاحين بل يضم اليهم ابناء المشايخ والأعيان كيلا يحتقر الجندى فى نظر الناس .

وكان عرابى ممن التحق بالجيش من أبناء الأعيان ، وكان يومئذ فى الرابعة عشرة من عمره وذلك فى أواخر عام ١٨٥٤ ، **وانتظم عرابى فى سلك الجيش جنديا صغيرا ولكن المامه بالقراءة والكتابة وبشىء من الحساب دفع برؤسائه الى تعيينه فى عمل من أعمال الكتابة ولكنه لم يلبث ان كره ذلك العمل رغم أن أجره الشهرى كان ستين قرشا ، بينما كان أجر الجندى خمسة عشر فقط ولذلك جاهد حتى الحق جنديا فى مرتبة جاويش (رقيب) . وبعد عامين رقى الى رتبة ملازم ثان وظل يترقى بين عام وآخر حتى وصل الى رتبة قائمقام (عقيد) فى أواخر عام ١٨٦٠ . وكان لاخلاصه وايمانه أول مصرى يرقى الى تلك الرتبة ثم رقىبعد ذلك الى رتبة أميرالاى (عميد) عام ١٨٧٩ ثم الى لواء فى أوائل عام ١٨٨٢ فى عهد توفيق .**

وقد عرف خلال فترة خدمته بالجيش باللباقة فى الحديث الذى كان يكثر فيه من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، ولا شك ان مثل هذا الاتجاه يتطلب درسا وفهما وبراعة .

زيارة قبر الرسول الكريم :

وقد هيأ الله لعرابى فرصة طيبة أذكت عواطفه ومشاعره الاسلامية واكملت نوازعه الروحية فقد اصطحبه سعيد باشا فى زيارته للمدينة المنورة عام ١٧٦٠م ، حيث سعى فى الأرض الطيبة الطاهرة المباركة التى خطا فوقها الرسول الكريم والتى نزلت فوق أرجائها آيات الرحمن .

ووقف عرابى فى مسجد الرسول وأمام قبره وتذكر ما بذله محمد صلى الله عليه وسلم من جهود لانقاذ الانسانية من الطغيان وتحرير البشرية من البهتان واقامة دعائم الايمان

وزادت تلك الرحلة من ارتباط عرابى بالناحية الاسلامية .

الوفاء لسعيد باشا :

واذا كان الوفاء والاعتراف بالجميل من شيم الاسلام ، فقد كانا من أظهر صفات عرابى ذلك أنه لم ينس فى مذكراته أن ينوه باعلان الوالى سعيد باشا أنه يعتبر نفسه مصريا وأن من واجبه أن يربى أبناء مصر ويهذبهم حتى يكونوا صالحين لخدمة بلادهم والاستغناء عن الآجانب ولذلك فهو يترحم عليه وينوه بذكره .

عهد اسماعيل :

ولما تولى اسماعيل عرش مصر أقام مأدبة لكبار رجال الجيش عقب اجراء مناورة حربية بسفح جبل المقطم وفيها قدمت الخمور مما كان موضع استياء واستنكار عرابى شخصيا ، وكان لتمسك عرابى بالعدل والانصاف وكراهة الظلم والاجحاف داعيا الى حرمانه من أراض زراعية كان اسماعيل قد وزعها على بعض رجال الجيش ثم رفته من الجندية ثم اعادته بعد ثلاث سنوات واشتراكه فى حملة الحبشة التى انتهت بالفشل .

وكان عرابى يكره فى اسماعيل استبداده واسرافه وتدخل الأجانب الشنيع فى عهده .

عهد توفيق :

وفى عهد توفيق ظهرت شخصية عرابى وتجلى ما وهبه الله من شيم دينية ، وتمسكه بها ، ولذا كان فى طليعة المطالبين بالحرية والعدالة والمساواة ومقاومة الفساد والطغيان .

القسم على المصحف والسيف :

ولما اجتمع مع زملائه الضباط الاحرار تلك الاجتماعات السرية التى وضعوا فيها خطط

وطرق تنفيذ الحركة التى اعتزموا القيام بها ، أقسم الجميع على المصحف والسيف أن يفتدوا مصر بكل شىء ، حتى الأرواح .

وكان ذلك القسم أكبر دلالة على تغلغل الناحية الدينية الاسلامية فى حياة عرابى ، ذلك لأن المصحف الشريف هو تلك الآيات البينات التى أنزلت لتهدى العباد كما أنه يتضمن أصول القيادة والسيادة والعبادة والسعادة .

أما السيف فهو يمثل القوة التى لابد منها للجهاد فى سبيل الله وسبيل الدعوة الاسلامية ، ولذلك يقول الله تعالى : **« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون »** .

وبالقسم على المصحف والسيف ، أقسم عرابى على أساس العقيدة الاسلامية التى تدعو الى القوة فالمسلم القوى خير من المسلم الضعيف .

المؤمن يأبى الهوان :

وعندما ذهب عرابى الى ميدان عابدين فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ليطالب الخديوى بمطالب الجيش ورغبات الأمة، يومئذ قال الخديوى توفيق: **« كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها ، وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى ، وما انتم الا عبيد احساناتنا » !**

عندئذ ثارت النخوة والكرامة واباء الهوان التى يتصف بها المسلم القوى الايمان ، وكان جوابه : **« لقد خلقنا الله أحرارا ، ولم يخلقنا تراثا أو عقارا ، فوالله الذى لااله الا هو أننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم ! »** .

والمتأمل فى رد عرابى يجد أنه قد أقسم بالله الواحد القهار ، وهذا فى حد ذاته تعهد واجب الأداء وقد بر بقسمه وكافح الاستعباد والنفوذ الأجنبى ما استطاع . ويجد المتأمل أيضا أنه استمد جوابه من قول الله عز وجل : **« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »** . ومن قول عمر بن الخطاب : **« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ! »** وقوله : **« يعجبنى من الرجل اذا سيم الخسف أن يقول لا بملء فيه »** .

الايمان الشديد بالله :

وكان عرابى شديد الايمان بالله ، وبرهان ذلك أنه كان يسأله النصر فى بلاغاته الحربية ، فمرة يختمها بقوله :

« ونسأله تعالى أن يؤيدنا بنصره المبين ، انه على ما يشاء قدير » ومرة ثانية يقول : **« أبشروا بتأييد الله ونصره للمؤمنين »** . ومرة ثالثة : **« فنقدم لله مزيد الشكر ونحمده على حفظ عباده المؤمنين مع اقدامهم وهجومهم على العدو هجوم من لا يخاف الموت ولا يهاب الأعداء ، فبشروا الأمة بهذه النعمة العظمى والعناية الالهية التى شملت جيشنا المنصور وحفته بألطافه ، نسأل دوامها آمين » وهكذا .**

تلاوة الأذكار ليلة المعركة الحاسمة :

وينسب البعض من خصوم عرابى اليه أنه سهر طول ليلة المعركة ورجال الجيش متحلقون حوله يذكرون الله ، ورجال الطرق الصوفية يتلون الأدعية ولذلك لم ينم الجنود ولم يستطيعوا الحرب فى الصباح .

والمتمعن فى هذا الادعاء يجد أنه من العسير أن يجتمع هذا الجيش الكبير الذى كان تحت قيادة عرابى فى حلقة للذكر بينما كان بين خيمة عرابى وبين خطوط الدفاع الأولى نحو أربعة كيلو مترات !

والواقع أن عرابيا استعان بعدد من رجال الصوفية ، يغمرهم الحماس الدينى والوطنى الى السير مع الجيش ، ليستنهضوا هم رجاله ويستثيروا حماستهم فى الله والوطن . وهذا مما لا يعاب على عرابى ، بل هو دليل ايمانه بالله وبكتابه وبرسوله ، ثم أى فرق هناك بين أن ينشد رجال الدين أناشيدهم الدينية لاثارة الحماس وبين الأناشيد الوطنية التى يتغنى بها الجنود فى الجيوش الحديثة والموسيقى الحربية التى تتقدم الجنود والخطب الحماسية التى يلقيها بعض القواد . أليست كل تلك وسائل لرفع الروح المعنوية بين الجنود واذكاء عواطفهم الوطنية للنضال والفداء ؟

فاذا لجأ عرابى الى ذكر الله فى مثل هذه المواقف فهو انما كان يستعمل الوسيلة التى تتفق مع عصره من جهة وتدل على شدة ايمانه .

بسم الله مجريها :

ولما حكم عليه بالاعدام ثم النفى لم ينس عرابى وهو يغادر مصر الى سيلان بالباخرة أن يقول « **باسم الله مجريها ومرساها** » . وأن يولى وجهه شطر مصر أن يودعها بقوله : « **يا كنانة الله صبرا على الأذى ، حتى يأتى الله لك بالنصر** » .

وقد تحقق رجاء عرابى وأمله فها هى مصر قد أصبحت حرة مستقلة وانتصرت على أعدائها مرارا .

فى سيلان :

ولما وصل عرابى الى سيلان بعد نفيه وجد أن بها نحو نصف مليون مسلم أغلبهم لا يعرفون حتى مبادىء القراءة والكتابة ، ولذلك شجعهم على انشاء مدرسة اسلامية سميت « الزاهرة » ، وقد أصبحت هذه المدرسة اليوم كلية اسلامية كبيرة .

وكان مما نصح به الأهالى هناك تعليم اللغة الانجليزية عملا بالقول المأثور :

« من تعلم لغة قوم أمن من شرهم » .

وقد تولى عرابى تعليم اللغة العربية لبعض انجاله الذين رافقوه الى منفاه بنفسه ، فابتاع لوحا صغيرا كالألواح الاردواز التى كان يستعملها صغار التلاميذ فى الكتاتيب والمدارس الابتدائية ، وأخذ يعلمهم عليه الحروف الهجائية العربية ، وتعلم هو من جهته اللغة الانجليزية فى خلال اقامته فى تلك الجزيرة النائية .

وكان لتمسك عرابى بالاسلام وشعائره أثر كبير فى تقدير مسلمى سيلان واحترامهم له ، بل بلغ من اعجابهم به أنهم بادروا باستيراد الطرابيش من الخارج ولبسها أسوة به وبمن معه . ودفع بهم الاجلال له أنهم كانوا يطلقون عدة طلقات من مدفع صغير وضعوه بجوار المسجد الذى كان يؤدى فيه صلاة الجمعة كل اسبوع بمدينة كاندى .

ولم يقتصر تقدير ذلك الزعيم المفدى المسلم على أبناء سيلان بل امتد صيته الى الجزر المجاورة كالملاديف كما امتد الى بورما والملايو وجاوة فضلا عن الهند التى كان بعض رجالاتها يستشيرونه فى كثير من الأمور .

مقاطعة عرابى بعد عودته :

ولما عاد من منفاه فى سيلان رأى من واجبه أن يطوف بالوزراء والعظماء جميعا وترك لكل منهم بطاقته كالعادة بين العظماء ، ولكن أحدا منهم لم يرد له تلك المجاملة ، فأيقن أن القطيعة مدبرة وسياسة مقررة ، وكثيرا ما كان يردد قول الشاعر :

قل لمن أعرض عنا وتجافى وتعالى
أباعراضك عنا يعرض الله تعالى ؟

سلطان الدين على عرابى :

كان للدين سلطان كبير على عقل عرابى وقلبه وقد استغل خصومه هذه الناحية استغلالا مرذولا واعتبرها من مساوئه بينما كان الجدير بهم أن يعدوها من حسناته .

فهذا كرمويل الذى قاد الثورة ضد شارل الأول ملك انجلترا (١٦٢٥ — ١٦٤٩) لطغيانه واستبداده ثم هزمه وحاكمه وانتهى الأمر بقتله كرمويل هذا كان مثال التزمت والتقشف والصرامة فى المسائل الدينية ولكن أحدا لم يعتبر هذا عيبا .

ومهما قيل عن سلطان الدين على عرابى فانه لم يتخذ من الدين سلاحا فى غير موضعه ولا يستطيع الناقمون عليه اقامة الدليل على أنه استغنى بالدعوة الدينية عن الجهاد والقتال !

المواظبة والاهتمام بالصلاة :

وكان عرابى شديد التقوى حريصا على تأدية الفروض الدينية فى أوقاتها ، وكان اذا أزف موعد الصلاة نادى أولاده وطلب اليهم أن يصطفوا خلفه ليصلوا معه .

أما صلاة الجمعة فكان يؤديها بمسجد الرماح بالناصرية أو بمسجد الحسين أو بمسجد السيدة زينب ، بينما الناس يتزاحمون عليه لرؤيته والسلام عليه .

وحدث أنه ذهب يوما لأداء صلاة الجمعة فى مسجد السيدة زينب ، فالتف حوله المصلون فى مظاهرة وطنية، وتصادف أن جاء الخديوى عباس الثانى فجأة ليؤدى الصلاة فى هذا المسجد ، ورأى التفاف الناس حول عرابى ، فانصرف غاضبا ، وأرسل الى عرابى يقول له : « حذار أن تصلى فى مسجد من المساجد التى يؤمها الخديوى» فرد عرابى على رسول الخديوى بقوله : «قل لسيدك أن هذه المساجد بيوت الله ، وهى للفقراء والأغنياء على السواء ، وان يستطيع أحد مهما أوتى من قوة أن يمنع ضيوف الله عن بيته » !

مال المسلم على المسلم حرام :

وكان عرابى لا يترك فرصة أو مناسبة الا ويتمثل فيها بآية قرآنية أو بحديث شريف ، من ذلك احتجاجه على مصادرة أملاكه وحجته فى ذلك مخالفة هذا التصرف « للأوامر الالهية المقدسة بما نص فيه من ابطال أوامر الله سبحانه وتعالى بحرماننا من كل ارث شرعى يؤول الينا فى المستقبل وبمصادرة أملاكنا بلا تحقيق خلافا لقول النبى صلى الله عليه وسلم (مال المسلم على المسلم حرام) ومن أمر أمرا مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله فهو رد عليه ولا يجوز للمسلمين الاقرار على هدم أصول دينهم أبدا » .

كنانة الله فى أرضه :

ولايمان عرابى بالعدالة الالهية فقد تنبأ بجلاء الانجليز عن مصر بقوله فى مذكراته :

« نعم ان الانجليز كباقى الأمم لا ينجلون عن بلاد احتلوها برضى انفسهم أبدا ، ولكنهم سينجلون عن كنانة الله رضوا بذلك أو غضبوا ، قريبا أو بعيدا » .

ثم يستعرض بعض الدول التى احتلت مصر ثم زالت ويؤكد أن مصر « **مقبرة لكل من اعتدى عليها ببطشه وجبروته لأنها كنانة الله من أرادها بسوء أهلكه الله** » .

عرابى لا يعرف التعصب :

ولم يكن عرابى رجلا جامدا متعصبا ، ذلك لأن نشأته الأولى تمثلت فيها السماحة الدينية حينما أسلمه والده الى « **ميخائيل غطاس** » طرف قريته ليعلمه الحساب ، بل ان عرابيا عندما قرر أن يسلم نفسه للانجليز ، عهد الى خادم مخلص له بالبحث عن شقة متواضعة بحارة النصارى المتفرعة من شارع كلوت بك وعلى مقربة من دار البطريركية القديمة حيث توجد فيها عدة أسر مصرية قبطية .

نصيحته للناشئة المصرية :

ولم يغفل عرابى أن مستقبل كل معلق بشبابها ولذلك اختتم مذكراته بالعبارة التالية :

« فعلى الناشئة المصرية أن تجد وتجتهد وتعمل ليلا ونهارا على استرداد مجدها واستقلالها وحريتها المسلوبة منها ومطالبة الانكليز بالجلاء حتى ينكشف عنهم هذا البلاء ، ثم أنى أدعو الأمة المصرية الى التباعد عن التمدن الغربى المزيف فلا تفعل المنكرات التى نهى الله عنها وتأمر بالمعروف الذى أمر الله به ، وأن تترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأن تقيم شعائر الدين الحنيف وتحيى مناسكه . فلا عز ولا سؤدد بغير الدين وهو وحده يكفل لمن اتبعه باخلاص هناء الدنيا وثواب الآخرة . ثم أناشدهم أن يشدوا أواصر الاخاء بين أبناء وطنهم ، ويطهروا قلوبهم من الغل والضغينة ، ويعملوا يدا واحدة ورجلا واحدا لرفع شأن بلادهم واعزاز كلمة دينهم . فاذا فعلتم كل ما ذكرت وأرهفتم آذانكم للسمع وأصغيتم الى نصائح من حنكته التجارب ، فعرف من تقلب الحدثان الطريقة المثلى والدواء الناجع ، هناك يخرج الله أعداءكم ، ويولى عليكم خياركم ، والله على كل شىء قدير » .

صحوة الضمير

أعلى درجات التقوى

الدكتور زكى مشعل

سبحانك اللهم رب العزة ندعوك مخلصين أن تصلح قلوبنا وتزكى نفوسنا ، وتعيننا على حسن طاعتك، وتكرمنا بشفاعة رسولك انك نعم المولى ونعم السميع القريب المجيب وانى أدعوكم أيها القراء الأعزاء أن تقرأوا مقالى هذا بتفكر وتفقه داعيا لكم بالتوفيق فى أعمالكم وأن يشرح الله صدوركم ، وقد اثبت أن الاسلام من أكبر القوى الرئيسية فى العالم كله فانه يزداد بحول الله وقوته كل يوم وينتشر بالكلمة الطيبة فى كل مكان ، من المعلوم أنه ليست أمة من الأمم متخلفة كانت أو متقدمة من يوم أن خلق الله تبارك وتعالى الأرض الا وكانت العقيدة وفطرة التدين من طبائعها، التى لا يمكن أن تتخلى عنها سواء كانت تلك العقيدة صحيحة أو غير صحيحة ، والفطرة هى الجبلة التى فطر الله سبحانه الناس عليها لا تبديل لخلقه جلت قدرته ، وقد تفضل سبحانه فأعطى الانسان من الحواس مايدرك بها من المرئيات والمسموعات والمتصورات .

واعطاه جلت حكمته من الغرائز لتحقيق رغبته فى الاستطلاع تهديه الى بعض المعرفة وبعض السلوك كل ذلك ليقوم بأفعال تختص به كانسان ليتميز عن غيره من المخلوقات فيقول المولى تبارك وتعالى . **(ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم)** اعنى أنه يساعد الانسان المساعدة المستقيمة فى ادراك أنجح الطرق وأقومها ليتحقق له ماتتطلبه فطرته الانسانية من سعادة روحية ومادية فهو سبحانه يهديه بأن يضع بين يديه التعاليم التى يدركها كل انسان بمقتضى فطرته كانسان كامل الادراك والتفكر فيجد فيها ما يحتاج اليه من دين وشريعة ومنهاج للحياة وليس الدن الا ما شرعه الحق سبحانه من أحكام وانظمة ومناهج منزلة على انبيائه فالانسان الحق المتدين هو الذى يسلم وجهه لخالقه فاطر السموات والأرض فيخضع لأحكامه فيطيع أوامره ويجتنب ما نهى سبحانه منه . ولن تقوم ابدا النظريات العلمية والفلسفية الحديثة مهما بلغت من التقدم مقام الايمان بالواحد المعبود وباليوم الآخر الذى تجزى فيه كل نفس ما كسبت ، وقد كان من رحمة رب العزة ان تفضل فمن بالشريعة الخاتمة التى أتمت النعمة وجمعت سبل الخير والرشد لتحقيق السعادة للانسان فى الدارين ، فاسلامنا الحنيف القيم يقرر أن الله عز وجل خلق الانسان وفيه ميل فطرى يقوده أحيانا لاختيار الخير وأحيانا لاختيار الشر ، وفى هذا يقول عز قوله **(الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب**

المشأمة عليهم نار مؤصدة) ومن الثابت يقينا أن هذه الفطرة اذا أقبل صاحبها على الملذات الدنيوية والأغراض المادية ولم يعمل على تزكية نفسه . وقلبه فان ذهنه أو عقله ينصرف عن المعانى السامية والمثل الرفيعة فلذلك قد من علينا سبحانه وتعالى فلن يكلنا الى ذكائنا الفطرى الذى هو عرضة للتغيير والضياع ، فبعث رسل الحق والهداية من لدنه سبحانه ليصلحوا نفوس الخلق وضمائرهم ويهدوا أفئدتهم نحو الخير والمحبة والحق وقد ضرب لنا الحق مثلا فى كتابه الحكيم عظة وعبرة بما وقع لمن سلف من الأمم فقال جل قوله **« ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين »** نعم أين نحن من تقوى الله لو سأل كل منا نفسه هذا السؤال **كل يوم بل كل ساعة لعرف وأدرك قوة ايمانه وصدق يقينه ، وهذا يؤدى به الى صحوة الضمير التى تلزم صاحبها بمحاسبة النفس مما وقع سرا وعلانية .**

فان محاسبة النفس هى أولى مراتب الاصلاح ، وغاية هذه المراتب تحصيل مرضاة الله ورحمته ومغفرته وعفوه ، ويجب أن يعلم القراء المتفكرون المتدينون أن قضية الضمير فى الاسلام العظيم دين الحق والفطرة هى تقوى الله الرقيب على كل شىء ، والذى يميز الانسان عن الآلة انما هو الضمير الذى يعى هذه المسألة ومن شأنه اذا استيقظ وحاسب وأرشد أن يجعل السلوك الانسانى ينبعث عن هذا الوعى ، انهم يحدثوننا الآن عن الآلات الحاسبة أو العقول الاليكترونية ويتصور البعض أن العقل لم يعد هو الفارق الفيصل بين الانسان ، والآلة فان الآلة الآن تعقل وتحسب وبأسرع وأدق من الانسان هذا فى زعمهم مع أن المغالطة واضحة لأن الذى خلق وأنشأ هذا العقل الآلى هو العقل الانسانى غير أن الصواب والحقيقة هى التى يجب أن تدرك أن العقل الانسانى عقل مرن فى وعيه يستجيب للمتغيرات ويتأثر بخلجات الضمير وجيشان العواطف ومعايير الحق والواجب والخير والجمال والقبح بينما العقل الآلى كتلة صماء تطرح نتائج جامدة فى كل الظروف المادية المتشابهة ، وعلى أساس حركة الضمير الخفية يتأثر العقل فى أحكامه ومعطياته والنتائج التى يطرحها ، فما دام الضمير يقظ حيا وشفافا منبعث عن خشية الله وتقواه فان الأحكام والمقدمات والنتائج الصادرة عنه لن تكون أبدا الا نحو الأقرب الى الحق والخير والجمال فالذين يتصورون أن تقوى الله العليم تتحصل بمجرد الالتزام بأداء الفرائض فقط انما هم رضوا بأدنى درجات التقوى ، فصدق الايمان بالحق مراتب ودرجات بعضها باطنى وجدانى وبعضها حسى بدنى ، والذى يصدر من مباشرة الانسان لأعماله نحو نفسه ونحو غيره فى مجتمعه الذى قدر له أن يحيا فيه وبه يظهر صدق اخلاصه فى تقواه ومراقبته لخالقه فان خيرا فخير وان شرا فشر **« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** فقد ثبت أن تقوى ربنا سبحانه انما هى عمل من أعمال الضمير ،

ولهذه الأعمال الضميرية الخفية مرحلتان وأهم المرحلتين هى **ما يلبس الضمير نحوها لباس الآمر الناهى الذى يحض على الفعل أو يزجر ويردع عنه ولا ريب ، ان يقظة الضمير وصحوة حركته هى العماد والفيصل فى هذه المرحلة فعلى قدر يقظة الضمير وحيويته تكون بقدر مجىء الفعل الانسانى ملائما للمثل ولقيم الحق والخير والجمال مطابقا ذلك كله لما أمر الله به ونهى عنه والمرحلة الثانية هى مرحلة ما بعد الفعل ، فان كان العمل صالحا استراح الضمير وحث غيره على أن يأتى بأعمال مماثلة دون أن يتطلع لجزاء دنيوى ، وحسبه راحة نفسية ورضا قلبيا وصلاح بال وحين يكون العمل أو القول قبيحا مستبشعا فان النفس تصير لوامة وتقضى عليه مضاجعه وتنغص عليه معايشه تلك المحاسبة ليست هينة فانها صادرة عن العمل أو القول الشىء الذى من أجله كان اللوم والتأنيب وشأن هذه المحاسبة الضميرية كشأن القصاص فى القتل فلو علم القاتل أنه ناج من القصاص فانه لم يرتدع ولم يزدجر عن جريمته ، وبالطبع ان افلاته من القصاص سوف يشجع غيره على ارتكاب مثل جريمته ولكن وقوع القصاص وترصده للمجرمين يردع عن تكرار الجريمة فضلا عن وقوعها وحسبنا أن نذكر فى هذا المقام مقام النفس الزاكية الراضية قوله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وأدخلى جنتى) وجاء فى الأثر حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا) فاللهم (ربنا نضرع اليك مخلصين أن ترشدنا الى صالح الأعمال والأقوال ربنا ، أفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) كما نسالك ربنا أن تصلى وتسلم على نبى الخير والمحبة رسولنا سيدنا محمد المبعوث بالقرآن الحكيم .**

أخبار العالم الإسلامى

إعداد:
مسعد محمد الديب - حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

ألف منحة دراسية لطلاب المسلمين فى العالم هدية الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

من المنتظر أن يعلن السيد الرئيس محمد أنور السادات فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف عن منح الف منحة دراسية بعدد سنوات الأزهر الشريف لطلاب الدول الاسلامية ، والدول التى بها أقليات اسلامية للدراسة بكليات جامعة الأزهر والمعاهد الدينية ، وذلك فى اطار الدور الذى يقوم به الأزهر فى خدمة الاسلام والدين الاسلامى .

السادات يلتقى بقيادات الفكر الإسلامى ويتحدث عن دور الأزهر والقضايا الإسلامية المعاصرة

من المقرر أن يلتقى الرئيس محمد أنور السادات بقادة الفكر الاسلامى فى العالم فى ١٩ مارس القادم خلال احتفالات الأزهر الشريف وسيتحدث الرئيس خلال المؤتمر العالمى الذى سيعقد بهذه المناسبة الى وفود الدول الاسلامية حول مختلف القضايا الاسلامية ، ودور المسلمين لحماية القدس، وتأييد نضال شعب أفغانستان .

كما سيستعرض الرئيس دور الأزهر الشريف باعتباره أقدم جامعة اسلامية فى العالم فى مواجهة الغزوات الاستعمارية وحماية الاسلام .

كما سيقوم الرئيس بتكريم العلماء والمفكرين من مختلف الدول والذين أسهموا بدور واضح فى خدمة الاسلام .

استقبل الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

إنشاء جامعة إسلامية بكوريا الجنوبية

أصدر اتحاد المسلمين الكوريين قرارا بانشاء جامعة اسلامية بكوريا الجنوبية تضم خمس عشرة كلية موزعة على أربعة فروع تضم كليات للشريعة والدراسات المقارنة بين الأديان والتاريخ الاسلامى واللغة العربية .

كما شكل الاتحاد لجنة من الأساتذة المتخصصين لوضع المناهج الدراسية لجميع سنوات هذه الكليات .

وستقوم هذه الجامعة على قطعة أرض مساحتها ٤٣٠ ألف متر مربع قرب العاصمة الكورية « سيول » تبرعت بها الحكومة الكورية ، كما كلفت شركة (صن) للتعمير والهندسة بسيول باعداد الخرائط والرسوم اللازمة لتنفيذ هذا المشروع الاسلامى الكبير على أن يتم تنفيذه خلال عامين .

وجدير بالذكر أن هذه الجامعة التى قرر اتحاد المسلمين الكوريين انشاءها تأتى خطوة فعالة ومثمرة لتجميع الأنشطة الدينية فى كوريا الجنوبية لمواجهة الدعايات المضللة التى يحمل لواءها أعداء الاسلام من شيوعيين وغيرهم من أصحاب المذاهب المنحرفة .

هذا بالاضافة الى أن مثل هذه الجامعة ستقوم بدور فعال فى بناء الفرد وبلورة الفكر الكورى فى اطار اسلامى نظيف ، كما انها ستؤدى خدمة جليلة لأبناء المسلمين فى تلك المنطقة .

معهد للبحوث والدراسات الإسلامية بفرانكفورت بألمانيا الاتحادية

لقد اتفقت اثنتاعشرة دولة عربية على تمويل تأسيس معهد للبحوث والدراسات الاسلامية بفرانكفورت بالمانيا الاتحادية توسيعا لدائرة الانتشار الاسلامى فى تلك البلاد .

وقد قدرت ميزانية أولية لهذا المعهد تقدر بنحو أربعين مليون مارك المانى . وقد وصف الدكتور معز الدين صابر رئيس القسم الثقافى فى حفل استقبال اقيم بمناسبة تأسيس هذا المعهد بقوله : ان هذا المعهد سيكون مستقلا فى بحوثه العلمية وليس كمركز دينى أو تبشيرى .

ومما هو جدير بالذكر ان المعهد سوف يقوم بنشاطاته الواسعة فى نطاق جامعة فولفيانج جوته بفرانكفورت والتى سيلحق بها دون أن يكون لها حق الاشراف عليه او التدخل فى شئونه .

وترجع فكرة انشاء هذا المعهد الى المفكر الاسلامى التركى فؤاد زسكين الذى يقيم بفرانكفورت بالمانيا الاتحادية منذ عام ١٩٦٥ والذى نال جائزة الملك فيصل للدراسات الاسلامية منذ عامين .

الرئيس السادات يطلب من الدكتور زكريا البرى : توفير الرعاية والصيانة للجامع الأزهر

هذا وقد طلب الرئيس السادات من الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ضرورة توفير الرعاية والصيانة للجامع الأزهر الشريف والقيام بكافة عمليات الترميم لجدرانه ومبانيه التى بدأ بعضها يتداعى وصرح الدكتور الوزير بأنه قد تم اعتماد مبلغ ٥٠ الف جنيه بصفة مبدئية لعمليات ترميم الجامع الأزهر .

هذا وقد اسندت عمليات الترميم والاصلاح لشركة المقاولون العرب . « عثمان أحمد عثمان » . وذلك لسرعة انجاز اتمام هذا العمل الكبير .

واجتمع الدكتور زكريا البرى بالمهندس حسين عثمان احمد عثمان — الذى أولى هذا العمل عناية خاصة — وسيتم الانتهاء من عمليات الترميم والصيانة قبل الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، والذى سيبدأ فى أول شهر رمضان المبارك القادم ان شاء الله تعالى ١٤٠٢ هـ .

٢ مليون نسخة من القرآن الكريم لأفريقيا

يتم طبع ٢ مليون نسخة من القرآن الكريم وترجمة معانيه الى اللغة الفرنسية والانجليزية وتوزيعها على مستوى العالم . .

وقد قامت مؤخرا رابطة العالم الاسلامى بتوزيع نسخ القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغتين الفرنسية والانجليزية ، وستوزع على جميع المساجد والمراكز الاسلامية فى افريقيا .

مفتى مصر يقترح إقامة مرصد بمكة

اقترح فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتي الديار المصرية أن يتفق المسلمون على إقامة مرصد فلكى شرعى فى مكة بصفة عامة والكعبة بصفة خاصة . على أن يوكلوا الى هذا المرصد مهمة استطلاع أهلة الشهور القمرية جميعا مع حسابها أيضا على الوجه الشرعى لا على حسابات مدينتين وغيرها . لأن المعروف أن اليوم فى الحساب القمرى انما يبدأ بغروب الشمس ، وينتهى بالغروب فى اليوم التالى على عكس بدء اليوم فى الحسابات الجارية والتى تتم على أساس أن اليوم يبدأ من منتصف الليل أو من منتصف النهار .

ترجمة معانى القرآن الكريم الى الاندونيسية

يتم قريبا طباعة وترجمة القرآن الكريم الى اللغة الاندونيسية لتوزيعها على المسلمين الذين لم يأخذوا نصيبا وافرا من الثقافة الاسلامية ولا يجيدون لغة القرآن الكريم .

كما سيتم أيضا طبع وترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الماليزية حيث يتم طبع حوالى مليون نسخة من القرآن الكريم لتوزيعها على سائر المساجد والمراكز والجمعيات الاسلامية فى ماليزيا .

روائع المخطوطات الإسلامية فى لندن

أقيم فى لندن معرض لروائع المخطوطات الاسلامية والذى نظمته جمعية المهرجان الاسلامى العالمى ، وعرضت فيه ٥٥ مخطوطا سلاميا جرى اختيارها من بين ٣٥٠٠ مخطوطا . نظرا لقيمتها الاكاديمية . .

ويعد هذا المعرض الأول من نوعه فى العالم . وقد استمر تسعة أيام .

تشكيل لجان لدراسة أسلوب تطوير الدراسة بالأزهر

صرح فضيلة الشيخ عبد الله كريم مدير عام المعاهد الأزهرية بأنه قد تقرر تشكيل ٥ لجان تضم المتخصصين فى التعليم لوضع الاطار الكامل لتطوير التعليم الأزهرى ، والذى سيشمل :

- المناهج ونظم التعليم .
- عدد سنوات الدراسة .
- نظام القبول .
- تخصيص حوافز ومكافآت للطلاب .
- وضع خطة متكاملة للانشاءات من المعاهد الأزهرية .

ومن المنتظر أن يبدأ تطبيق هذا التطوير من العام الدراسى القادم وسيقسم عمل اللجان كالآتى :

●● اللجنة الأولى : وهى خاصة ببحث ودراسة شئون القرآن الكريم والتعليم الابتدائى ومعاهد المعلمين والقراءات .

●● اللجنة الثانية : وتختص ببحث ودراسة شئون التعليم الاعدادى والثانوى ودراسة شئون مناهج هذه المرحلة ، وتحديد عدد سنوات الدراسة ونظام القبول بها .

●● اللجنة الثالثة : وتتولى دراسة نظام التعليم وامكانية تطبيقه أو الاستفادة منه فى الدراسة بالمعاهد الأزهرية .

●● اللجنة الرابعة : وستتولى وضع خطة شاملة لانشاءات المعاهد الأزهرية بمراحلها المختلفة ، ونوعياتها على المدى البعيد بحيث يراعى فيها عدد المنشآت ونوعياتها ، ووضع نظام للمبانى يكفل توفير التخطيط لها ، وبحيث تلبى كل مرحلة تعليمية احتياجات المرحلة التالية لها .

●● اللجنة الخامسة : وهى لجنة مشتركة من ادارة المعاهد وجامعة الأزهر . وستتولى التنسيق بين احتياجات الجامعة من طلاب هذه المعاهد ، وما يتم تخريجه منها ، وبحيث يتخرج من كل قسم من أقسام المعاهد الأزهرية الأدبية والعلمية والرياضية الأعداد والنوعيات التى تكفى احتياجات كليات الجامعة منها . خاصة بعد أن تم قصر القبول بالجامعة على طلاب المعاهد الأزهرية فقط .

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الله كريم بأننا ندرس حاليا المناهج الدراسية الأزهرية من حيث المناهج المزدوجة التى يتلقاها الطلاب والتى تجمع بين الدراسة العلمية والدينية من أجل اختيار أسلوب يناسب الطلاب ولا يرهقهم .

وفى هذا المجال فهناك اتجاه أن ندرس المنهجين للطلاب دراسة كاملة ونزيد من عدد سنوات الدراسة بالاعدادى والثانوى . على أن يحصل الطالب عند التخرج على علاوات تعادل عدد السنوات الزيادة التى قضاها فى الدراسة .

كما ندرس أيضا تخصيص حوافز للطلاب لتشجيعهم على الالتحاق بالدراسة الأزهرية ، وبحيث تتضمن هذه الحوافز المسكن والغذاء للطالب وصرف مكافآت تشجيعية لهم .

تعقيب :

ومما تجدر الاشارة اليه أن مجلة منبر الاسلام قد عقدت عدة ندوات من أجل تطوير الأزهر . وقد حضرها الكثيرون من العلماء المتخصصين ، وأئمة الفكر وأصحاب الأقلام الذين تربطهم بالأزهر روابط وشيجة . تحت رئاسة الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وقد أوصى الحاضرون بالاهتمام بالأزهر وتطوير التعليم والعناية بتحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه ، والحديث وعلومه .

كما قامت منبر الاسلام بتقديم جولة استطلاعية تضمنت آراء وزراء الأوقاف السابقين والعلماء المختصين والمؤرخين الاسلاميين وقد ذهبت الآراء جميعها الى ضرورة العمل الفورى والجاد من اجل أن يعود للأزهر جلاله وهيبته حتى يستعيد ما له من مكانة فى قلوب المسلمين .

ومن ثم فقد أسعدنا كثيرا ما ذهب اليه القائمون على التعليم بالأزهر الشريف سائلين الله ان يلهمهم السداد والتوفيق .

نص الحديث بين الدكتور زكريا البرى .. وزير الدولة للأوقاف والمستر هنرى بريكت .. نائب سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة

● زيارة الرئيس السادات لأمريكا .. غيرت الرأى العام الأمريكى لصالح قضية السلام

هنرى بريكت

● نريد من أمريكا .. أن تنظر إلى قضية فلسطين نظرة موضوعية

زكريا البرى

● استقبل الدكتور زكريا البرى ... وزير الدولة للأوقاف .. المستر هنرى بريكت نائب سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة .. والمسز ايلانور هيكس مسئولة الشئون الاسلامية بالسفارة .. ودار بينهما حوار سياسى هادىء حول زيارة الرئيس محمد أنور السادات لأمريكا .. وقضية فلسطين .. وفى بداية اللقاء طلب المستر بريكت من الدكتور زكريا البرى أن يعطيه فكرة عن رسالة وزارة الأوقاف.

يقول المستر بريكت : اود أن أعرف من سيادة الدكتور الوزير الدور الذى تقوم به وزارة الأوقاف فى اداء رسالتها .

ويجيب **الدكتور زكريا البرى** قائلا : يمكن تلخيص رسالة وزارة الأوقاف فى رعاية المساجد وانفاق بعض اموال البر على المحتاجين من الفقراء والعمل على نشر الدعوة الاسلامية .

ويسأل المستر بريكت : وهل جميع المساجد فى مصر تحت اشراف وزارة الأوقاف ..

ويرد السيد الدكتور الوزير بقوله : عدد بسيط تحت اشراف الوزارة .. أما العدد الأكبر فتحت رعاية الذين انشأوا هذه المساجد .

● وعن مدى مسئولية وزارة الأوقاف عن الحج .. يسأل نائب السفير الأمريكى .. ويجيب الدكتور زكريا البرى بقوله : « فى كل عام ترسل وزارة الأوقاف بعثة من موظفى الوزارة لأداء الحج وترسل مع من يحجون بعض الدعاة والوعاظ ليبينوا لهم أصول شعائر الحج .

ويسأل المستر بريكت .. منذ متى وانتم سيادتكم فى هذا الموقع كوزير للأوقاف ..

— منذ عام وثلاثة شهور .. يجيبه الدكتور زكريا البرى ..

ويستطرد نائب السفير الامريكى بالقاهرة قائلا : لقد عشت مدة عامين فى الاسكندرية منذ خمسة عشر عاما .. كقنصل للولايات المتحدة الامريكية .. وكل ماكنت أتمناه أن أعود الى مصر ..

ويسأل الدكتور زكريا البرى .. وهل أنت زائر للقاهرة الآن ؟

ويجيب نائب السفير الامريكى .. بل .. نائب لسفير الولايات المتحدة الامريكية بالقاهرة ومنذ ستة أسابيع .

ويقول السيد الوزير : لقد شرفتمونى بهذه الزيارة ..

ويضيف نائب السفير قائلا : لقد زرت مسجد ابن طولون بالقاهرة .. لأنه اشهر المساجد هنا .

ويعقب الدكتور زكريا قائلا : ليس أشهرها .. انما من المساجد الشهيرة .

ويسأل المستر بريكت عن الاصلاحات التى تمت فى مسجد ابن طولون .. وهل قامت وزارة الأوقاف وحدها بهذه الاصلاحات .. لأنها كما عبر عنها **« اصلاحات رائعة »** ويرد عليه الدكتور الوزير بأن وزارة السياحة . قد اشتركت مع وزارة الأوقاف فى هذه الاصلاحات .

وبعد ذلك .. بدأ الحوار السياسى التالى بين الدكتور زكريا البرى والمستر هنرى بريكت :

المستر بريكت : هل زار السيد الدكتور الوزير .. الولايات المتحدة الأمريكية !!

الدكتور الوزير : نعم .. فقد قمت بزيارة واشنطن ونيويورك بمناسبة الاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى .

المستر بريكت : نأمل أن تتكرر زيارتكم للولايات المتحدة .

الدكتور الوزير : أرجو ذلك .. فالولايات المتحدة تحتاج لأكثر من زيارة .

المستر بريكت : ان زيارة الرئيس السادات لأمريكا .. تزيد الترابط بيننا .

الدكتور الوزير : **بدون شك .. فزيارة الرئيس محمد أنور السادات للولايات المتحدة الامريكية تلقى رضا الشعب المصرى كله .**

المستر بريكت : هذا حق .. فقد قرأنا فى وسائل الاعلام أن الشعب المصرى راض عن هذه الزيارة ولكن سيادة الوزير ماذا تريدون أن تفعل أمريكا ؟

الدكتور الوزير : **نريد من الولايات المتحدة الأمريكية .. أن تنظر الى قضية فلسطين .. نظرة موضوعية .. فلا احد يرضى أن يترك شعب بلا وطن .**

المستر بريكت : يجب أن تحل المشكلة .. ويعم السلام .

الدكتور زكريا البرى : هذا ما نرجوه .. ولكن ماذا يحدث لو تم اعتراف متبادل بين الفلسطينيين والولايات المتحدة الامريكية !!

المستر بريكت : نأمل ذلك .. ولكن لا تزال فى أمريكا .. أصوات قوية لاتؤيد ذلك مرة واحدة ..

الدكتور زكريا : **الرجاء الذى يستمر مدة طويلة .. كاللارجاء .**

المستر بريكت : لقد استطاع الرئيس السادات أن يحدث تغييرا فى الراى العام الامريكى . لصالح قضية السلام .

الدكتور زكريا : نرجو أن يستمر ذلك التغيير فى الراى العام الأمريكى بمعاونة المخلصين أمثالكم .

● **وعن مدى العلاقة بين الأزهر ووزارة الأوقاف .. يجيب الدكتور زكريا البرى ردا على سؤال من المسز ايلا نور هيكس مسئولة الشئون الاسلامية بالسفارة بقوله :**

— الأزهر .. جامعة كبرى .. فهو جامع الاسلام وجامعته .. ووزارة الأوقاف ترعى المساجد وتنفق أموال البر العام على الفقراء .. وتعمل على نشر الدعوة الاسلامية .. والأوقاف تعتمد على خريجى الأزهر .. فهم الدعاة الى الله .

ويعود المستر بريكت الى حواره السياسى .. فيقول : أن وقتكم مشغول .. وأرجو أن نلتقى مرة أخرى .. وقضية فلسطين قد حلت .

ويرد الدكتور الوزير : أرجو أن يكون لقاؤنا قريبا .. وأرجو أن تعجلوا فى حل القضية .

المستر بريكت : نأمل ذلك .. فالشعب الأمريكى .. يعلم أن دور مصر دور طليعى .وأن مصر هى رائدة العالم العربى .

الدكتور الوزير : أن مصر تقوم بواجبها .. ومسئوليتها تجاه العالم العربى والمجتمع الدولى .

المستر بريكت : نرى الاحترام فى عيون الشعب الامريكى للشعب المصرى .. بعد زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة .. ونأمل أن تلقى القضية دفعا للأمام .

الدكتور الوزير : ان مجرد الرجاء لا يكفى فمصر لاتقصر فى حل القضية بين الفلسطينيين واسرائيل .. وصداقة مصر مع أمريكا .. أصبحت مضرب الأمثال .. فما هو المطلوب من مصر اكثر من ذلك ؟

المستر بريكت : سنبذل جهودنا لحل هذه القضية — وقد بذلنا الكثير — ونأمل أن تحل المشاكل الأخرى .

الدكتور الوزير : ماهى المشاكل الأخرى !! ومشكلتنا الرئيسية هى — قضية فلسطين — وأنا أتحدث من منطلق حرصى على الصداقة المصرية الأمريكية — ولكن تطويل المدة يدعو الى المزيد من القلق .

ويجيب المستر بريكت .. وهو يصافح الدكتور زكريا البرى مودعا .. المستقبل .. يبشر بالخير ..

وبعد .. فهذا لقاء سياسى هام .. بين الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف والمستر هنرى بريكت نائب سفير الولايات المتحدة الامريكية بالقاهرة .. ننشره .. لنؤكد حرص كل مسئول فى مصر على حل قضية فلسطين .. وفعلا .. المستقبل يبشر بالخير ..

إعادة تشكيل المكتب الفنى لنشر الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف

● **اصدر الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف قرارا باعادة تشكيل المكتب الفنى لنشر الدعوة الاسلامية .. بحيث يكون تابعا لوكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة وتطوير نشاطه ليشمل :**

● وضع البرامج لتحديد مواعيد صدور الكتب والنشرات الدورية .

● تنمية روح البحث الدينى المتعمق لدى الأئمة والعلماء ونشر أبحاثهم ومقالاتهم بأسلوب عصرى يناسب الثقافات المختلفة ويحفظ التراث اللغوى الأصيل .

● اعداد البحوث والدراسات التى توضح موقف الاسلام من قضايا الدين والحياة ، والموضوعات التى تتصل بالدعوة الاسلامية وأهدافها فى الداخل والخارج. ورصد اتجاهاتها وأنشطتها المختلفة .

● متابعة ما ينشر عن الاسلام والمسلمين التى تنشرها وسائل الاعلام المحلية والعالمية ودراستها والرد على ما يكون فيها من مغالطات .

● بحث وسائل نشر الدعوة الاسلامية بين الشباب فى الجامعات والمعاهد العليا وأماكن التجمعات العمالية والمجتمعات الجديدة ، واقامة حوار فكرى بينهم وبين رجال الدعوة عن طريق القاء المحاضرات فى المناسبات الدينية المختلفة واعداد كتيبات مبسطة تتناول جوانب الثقافة الاسلامية فى شتى مجالات العلم والمعرفة لتعميق الوعى الدينى بين الشباب وربطهم بالثقافة الاسلامية والتراث الاسلامى .

● اعداد مكتبة اسلامية كاملة تكون مرجعها للباحثين تضم أمهات الكتب الاسلامية .

هذا وقد اشترط القرار الذى أصدره الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ان يكون أعضاء المكتب الفنى .. من خريجى الازهر الشريف أو من خريجى أقسام الدراسات العليا من الكليات التى لها اهتمام بالثقافة الاسلامية واللغة العربية.

وأن يكون حاصلا على مؤهله بتقدير « جيد على الأقل » وأن يكون قد مضى على تخرجه عشر سنوات على الأقل وأن يكون قد عمل فى مجال الثقافة الاسلامية مدة لا تقل عن خمس سنوات الى جانب حصوله على تقارير ممتازة والا تكون قد وقعت عليه أية جزاءات تأديبية طوال مدة خدمته ..

هذا .. ويعقد للمتقدمين لعضوية هذا المكتب اختبار تحريرى وشفوى .. على أن يتم تحديد المواد التى يؤدى فيها الامتحان .

ماليزيا .. تنشئ إدارة لشئون الأوقاف
وفد ماليزيا يطلب تدريب بعض العاملين بوزارة الأوقاف

● **صرح الحاجى سعيد بن الحاج وكيل الوزارة لشئون الأوقاف بحكومة ماليزيا لدى زيارته للقاهرة .. بأنه قد تم انشاء ادارة للأوقاف بولاية « بيرك » بماليزيا .. وأن الوفد يتطلع الى معاونة وزارة الأوقاف فى مصر لتنظيم ادارة شئون الأوقاف فى ماليزيا ..**

هذا .. وقد استقبله والوفد المرافق له نيابة عن الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف .. الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة.

ويضم الوفد الحاجى محمد خليل بن الحاج وكيل وزارة بولاية « خيران » بماليزيا والحاجى عبد الوهاب أبو بكر والسيد عثمان عارفين المستشار الثقافى بسفارة ماليزيا بالقاهرة .

وعن أهداف الزيارة يقول رئيس الوفد : نهدف الى تدعيم العلاقات والصلات فيما بيننا .. ولأننا ندرك أن مصر هى قائدة الدول الاسلامية ونحن نعتبرها المثل الأعلى لكل المسلمين .

ويضيف رئيس الوفد : لا توجد لدينا معلومات كافية عن تنظيم الادارة فى شئون الأوقاف ونحتاج أيضا الى تنظيم الدعوة الاسلامية والمحكمة الشرعية .

وعن مدى استعداد وزارة الأوقاف لتقديم المساعدة لماليزيا يقول الدكتور عبد الله عبد الشكور :

« نحن نسعد بمثل هذه اللقاءات بين الأخوة المسلمين وتبادل الخبرات مفيد.. ونظام الوقف فى مصر .. نظام قديم ونحن نعمل فى مجال الدعوة الاسلامية بشتى فروعها .. وستكون مطالبكم محل رعايتنا. وفى نهاية اللقاء .. طلب رئيس الوفد ابلاغ تحياته الى السيد الدكتور **زكريا البرى** وزير الدولة للأوقاف .

كلمة سفير ماليزيا بمناسبة العيد الوطنى لماليزيا الموافق ١٩٨١/٨/٣١

يسرنى فى هذه المناسبة (العيد الوطنى لماليزيا) أن أحمد الله الذى اختارنى لأخدم بلدى فى هذا البلد العظيم واقول ان العلاقات الطيبة بين جمهورية مصر العربية وماليزيا قد توطدت من قديم الزمان منذ بداية الاسلام وتطورت هذه العلاقات الاسلامية بمرور الأيام حتى أصبحت اليوم أقوى فى كل المجالات ويوجد نحو ١٠٠٠ طالب وطالبة من ماليزيا يدرسون حاليا فى مختلف الجامعات فى أنحاء جمهورية مصر العربية كما يوجد أطباء ومدرسون مصريون يؤدون خدماتهم الجليلة فى ماليزيا . وفى كل عام من شهر رمضان المبارك يشترك القراء والحكام من مصر فى المهرجان الدينى الكبير الذى يقام فى كل سنة منذ واحد وعشرين عاما وهو مسابقة قراءة القرآن الكريم وفى هذا الاحتفال تعالت أصوات قراء مصر الى جانب أصوات قراء ماليزيا طول شهر رمضان المبارك ..

وتظهر العلاقات الطيبة بأشكال عديدة حيث يتبادل المسئولون فى ماليزيا ومصر الزيارات من أجل توثيق العلاقات الطيبة فى مجالات مختلفة . الثقافية والاسلامية والتجارية وفى القاهرة تكونت جمعيات عديدة لها مثيل فى ماليزيا ومنها جمعية الصداقة المصرية الماليزية وجمعية السيدات الماليزيات بالقاهرة . فضلا عن جمعية الطلبة والطالبات الماليزيين ومن خلال هذه الجمعيات نشأت ونمت العلاقات الأخوية بين شعبينا .

ونتطلع دائما الى مستقبل أفضل فى العلاقات الطيبة بين ماليزيا ومصر فى المجالات المختلفة واتمنى لمصر العزيزة التقدم والازدهار .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● ويسر مجلة منبر الاسلام أن تشارك الشعب الماليزى فرحته بعيده الوطنى الذى هو بحق عيد للاسلام والمسلمين جميعا .

متمنية دوام العلاقات الطيبة ونماءها تلك العلاقات الطيبة التى تربط ماليزيا بالعالم الاسلامى عامة ومصر الحبيبة خاصة كما أشار السيد سفير ماليزيا فى كلمته .

المؤتمر الاسلامى الكبير بالاسكندرية (بقية)

جانب من فتيات العالم الاسلامى على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم جمعتهم وحدة العقيدة واللغة فى رحاب معسكر أبى بكر الصديق .

وكان المؤتمر قد افتتح بتلاوة آيات من كتاب الله الكريم تلاها الطالب الاندونيسى سوهارتو عبد القادر .

كلمة أفريقيا ..

القاها الطالب محمود دياب محمد ساحل العاج الذى استهل كلمته بتقديم الشكر باسم أبناء العالم الاسلامى الذى يضمهم مؤتمر أبى بكر الصديق .

الى الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى هيا لهم هذا اللقاء الاسلامى ((وان هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون)) .

سائلا الدكتور الوزير أن يحمل الى الرئيس السادات تحية أبناء العالم الاسلامى الذين يجمعهم هذا المؤتمر الذى هو أشبه ما يكون بالمؤتمر الأعظم فى عرفة حيث يفد اليه المسلمون من شتى بقاع العالم ليشهدوا منافع لهم .

ثم أشار الطالب الى أهمية هذا المعسكر من تعريفهم بأصول الفكر الاسلامى ، ورعايتهم ثقافيا ، ورياضيا ، وترفيهيا ، واختتم كلمته بالدعاء للرئيس المؤمن محمد أنور السادات بطل السلام فى هذا القرن .

كلمة آسيا :

ثم كانت كلمة أبناء آسيا التى القتها الطالبة التايلاندية اونيشا ارساكورف فاشادت باسم أبناء العالم الاسلامى بدور جمهورية مصر الرائدة فى الذود عن حياض الأمة الاسلامية ووقفتها الشجاعة بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الى جانب أفغانستان المجاهدة .. وشكرت باسم المؤتمر الاسلامى الكبير العاملين بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وعلى رأسهم الدكتور زكريا البرى لما بذلوه من جهد جهيد من أجل قيام هذا المؤتمر الاسلامى على هذا النمط الفريد والاسلوب الاسلامى الناجح وما يقدم لهم خلاله من ندوات ثقافية ، توضح لهم الطريق المستقيم طريق الأمن ، طريق السلام الذى رسمه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

• إن هدف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لا ينفصل عن دور مصر على مدى التاريخ كله..

• وجه مصر.. هو الوجه الإسلامى الذى تستبشر به جميع الشعوب الإسلامية

د. جمال الدين محمد محمود

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى طريقه الى قاعة المحاضرات بمعسكر أبى بكر حيث انعقد المؤتمر الاسلامى الكبير .

كلمة الدكتور جمال الدين محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

● ثم جاءت كلمة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، التى ألقاها الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . وقد استهل الدكتور جمال الدين محمود كلمته قائلا :

ان رعاية أبناء العالم الاسلامى من ضمن أهداف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بل هى صميم هدفه كله . ذلك أن من أهداف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اقامة وتنمية العلاقات بين شعوب العالم الاسلامى .

والواقع أن هدف المجلس لا ينفصل عن دور مصر على مدى التاريخ كله فى نشر حضارتها حتى اذا بزغ فيها فجر الاسلام واستطاعت مصر وشعبها أن يكونوا حماة للاسلام حماة لأرض ودعاة لعقيدة وشريعة ، فهذا دور مصر منذ آلاف السنين ، وليس تغنيا بمصر ولا تجنيا على غيرها أن نقول : أن مصر هى أقدر دول العالم العربى والاسلامى على القيام بهذا الدور ، فقد عاش الاسلام فى مصر قائما على كتاب الله وسنة رسوله ، لم يرتبط طوال تاريخه فى مصر بلون معين ، ولا أنحرف أبدا عن أصول الكتاب والسنة ، وتلك فى مصر ميزة أعطاها الله لها وبذلك جعلها الله قادرة على أن تطوف آفاق العالم الاسلامى بثقافتها دون أن تجد صدا ودون أن تجد حائلا ، لأن الثقافة فى مصر الاسلامية قامت على أصول الكتاب والسنة مما جعلها تنفذ الى قلب الأمة الاسلامية كالماء ، يأتى من النبع الصافى دون أن يصيبه تغير فى طعم ولا لون ولا رائحة .

ان الذين يدرسون فى مصر ، قد احسنوا اختيار وجهتهم الصحيحة ، حين توجهوا من أنفسهم أو وجهتهم دولهم الى الدراسة فى مصر الاسلامية فهنا يدرس الاسلام كما أنزل ويعلم الكتاب كما يجب أن يفهم حق الفهم ، وتعرف السنة كما يجب أن تعرف ، وبذلك فان وجه مصر الاسلامى هو بحمد الله الوجه الذى تستبشر به شعوب العالم الاسلامى ، ومصر حين تستقبل أبناء العالم الاسلامى ليدرسوا فى معاهدها وفى جامعاتها

● الروح الجهادية تكون في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ..

جمال الدين محفوظ

وعلى رأسها جامعة الأزهر العتيدة ، تبغى بوجه صادق ، وبنية مخلصة أن تدفع بهؤلاء الأبناء الى مكان الصدارة والقيادة فى بلادهم خدمة للاسلام ، لأن الشعوب تقوم على اكتاف شبابها ، ومن أعمدة الشعوب القوية شبابها ، ولذلك فأن مصر تعتز بكم لأنها تنتظر منكم ، لا أن تخدموها حتى ولا تردوا لها الجميل ، ولكن تنتظر منكم ، أن تخدموا الاسلام فى بلادكم ، وأن توجهوا جهدكم الى تنمية بلادكم فى جميع مجالات الحياة ، فذلك هو الاسلام الحقيقى القائم على عقيدة تؤمن بوحدانية الله ، وشريعته تتجه الى تقويم الانسان والارتقاء به الى مدارج الرقى والحضارة .

ابنائى الطلاب :

لقد كان من دواعى سرورنا أن يشاركنا هذا العام بعض أبناء مصر من جامعة الأزهر ، حضروا هنا لكى تتأكد تلك المعرفة التى يتطلبها الاسلام من المسلم الى المسلم.

ونرجو الله فى أعوام قادمة أن يزداد التعارف حتى تعرفوا مصر على حقيقتها وهى الحقيقة التى تتأكد يوما بعد يوم والتى نعتز بها كما نعتز بعطائها لكم ..

وفى نهاية كلمتى أتوجه بالشكر الى السيد الدكتور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلاميه وأرجو الله أن يوفق مصر بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الى ما ترجوه مصر ورئيسها من نصرة العالم الاسلامى ، ونصرة السلام العادل وأن يوفقكم الله جل علاه الى حمل راية الثقافة الاسلامية فى سائر بقاع العالم الاسلامى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● وتحدث اللواء جمال الدين محفوظ فى هذ اللقاء قائلا :

أول ما أريد أن أحدثكم عنه ، هو أن ألفت نظركم الى الخطر المحدق بالأمة الاسلامية ، وشعوب الأمة الاسلامية بالخطر المحدق بها ، هو فى يقينى الطريق الوحيد الى جمع كلمة هذه الأمة ..

ولذلك فان أول ما أطالبكم به ، هو أن تلفتوا نظر أمتكم الى ما يحدق بها من أخطار مثل الانقسامات الداخلية والحروب الداخلية والتهديد بالغزو العسكرى ، والغزو الفكرى وهناك ما يراد بأبناء هذه الأمة ، من قطعهم عن مقومات هذه الأمة . هناك خطر والدعاية التى تستهدف تربية عقدة النقص فى الشباب .. كل هذه التحديات عليكم أن تنتبهوا الى خطرها على حاضر أمتكم فى حاضرها ومستقبلها .

اما الأمر الثانى الذى أوصيكم به ، هو التمكن من ناحية العلم والمعرفة فهو السبيل الى اقتحام الفجوة التكنولوجية أمامكم الطريق المفتوح ، اذا تمكنتم من الانطلاق الى العلم بكلياتكم كما أوصيكم بأحياء روح الجهاد فى سبيل الله «وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم» . فهذه أشرف وأعظم وظيفة لهذه الأمة .. واختيار الله لنا لهذه الوظيفة الجهادية يحمل التكريم كل التكريم والروح الجهادية تكون فى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، لأننا نعيش فى عصر يراد بهذه الأمة أن تقطع عن أصوله هذه الروح الجهادية — التى تقوم على الشهامة والمروءة والرجولة ، ثم اخيرا أرجو ان تنتبهوا أيها الشباب الى أننا فى عصر أسميه عصر الدعاية التى اصبحت كالهواء .. فعليك الا تقع فريسة لما يغرك ويضر اسلامك من خلال التامل والتدبر والدراسة.

وعلينا ان نعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، كتاب الله وسنتى .. » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

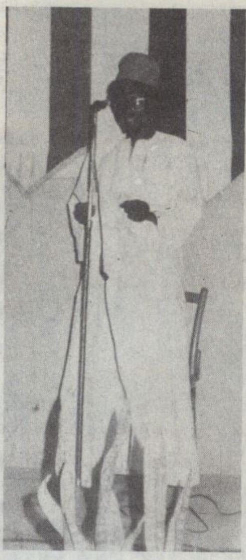

كلمة افريقيا يلقيها طالب من ساحل العاج

كلمة آسيا تلقيها الطالبة التايلاندية

ثم تحدث الدكتور مصطفى الشكعة الى شباب العالم الاسلامى فى هذا المهرجان الاسلامى قائلا : نحن الآباء أو جيل الآباء كلما التقينا بأبنائنا ازددنا سعادة ، وأملنا فيهم الخير الكثير الذى ننتظره لهذه الأمة الاسلامية التى مرت بأدوار من العزة

وحلقات من المحن والذلة فى وقت دعا فيه ديننا الى عزتنا ، فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

وأنتم أيها الشباب على عواتقكم تقع أعباء الانتقال فيما يستقبل من أعوام .. فالمستقبل لكم ، وأبناء المستقبل خير للدنيا من أبناء الماضى .

ولا شك أن من ناب عنكم من ساحل العاج وتايلاند قد عبرا كثيرا عما يجول فى نفوسكم وما فى نفوسنا قبلكم ..

وحرصت على أن أطرح على مسامعكم أفكارا فى شكل أمانات تعلق فى أعناقكم ، لأن الاسلام نفسه قد عز شباب أمة الاسلام ، وانتصر بسواعدكم أنتم الشباب فاضاء الدنيا مشرقا ومغربا فى فترة موجزة من فترات التاريخ زمانا ومكانا .

ومن ثم ثانيا حينما ندعوكم الى تحمل المسئولية فاننا نعلم عن يقين أنكم أهل لتحملها .. هى أمة اسلامية واحدة وان اختلفت أقطارا وأرضا وأجناسا وألوانا ، فالاسلام لا يعترف بالجنس ولا باللون ومن ثم كانت المسئولية خطيرة .

وقد أوضح لنا الاسلام طريق الفلاح وطريق العزة . فأوصانا فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالتواد والتواصل والتراحم .. مثل المؤمنين فى توادهم وتواصلهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ..

فنحن اخوة « انما المؤمنون اخوة » وفى ظل الأخوة الاسلامية فى مصر والشام والسودان ونيجيريا وفى الصين فى شمال أوروبا ، فكل مسلم هو أخ لنا . اذا لوصلنا الى ما يصل اليه كل متعاون .

• نحن أمة العلم ... وبالعلم سادت أمتنا •

مصطفى الشكعة

جانب من السادة العلماء الذين شهدوا المؤتمر الاسلامى الكبير برئاسة الدكتور زكريا البرى •

والذى ينظر الى المستقبل لابد له من أن ينظر الى الحاضر حتى يتبين الفرق • فالحاضر هزيل مؤسف حزين ، المسلمون يضرون فى كل أرض ، ويقتالون فى كل مكان من أعداء الاسلام ، ثم يأتى بعد ذلك مسلمون يحاربون مسلمين ، والأمثلة كثيرة فى العالم الاسلامى العراق ، وايران ، والجزائر والمغرب ، وليبيا : وتشاد .. اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ..

لقد أهملنا هذا طبعا ؟! يحارب بعضنا بعضا .. ولو شعرت أن هذا أخى ماقاتلته وما قاتلته !.

فى داخل الشعب الواحد ، الحرب قائمة !!

فى سوريا يقتل الحاكم السورى المسلم السورى !!

اخوانكم المسلمون يقتلون جهارا نهارا لأنهم مسلمون !!

سوريا يحكمها وثنيون يؤلهون غير الله فلابد أن يقتلوا المسلمين .. ولكنه ثمن يدفعونه .. لأنه حين عبر الجندى المصرى القناة كان يردد (الله أكبر) فانتصر .. وحين توجه الجندى السورى الى ساحة القتال ، كانت مجلة الجيش السورى فيها مقال يقول « الله مسجون فى سجن المزة فخذلوه » ..

فالمسألة قائمة على مدى الاعتصام بحبل الله ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ..

هناك أيضا ظاهرة غريبة جدا ، فحكام الدول الافريقية والآسيوية التى استقلت حديثا حكامها من غير المسلمين !!

من ثم ادعوكم الى ما دعاكم اليه اخى اللواء جمال محفوظ الى العلم •
نحن أمة العلم وبالعلم سادت امتنا • وهكذا دعانا الاسلام •

فجامعات الاسلام كانت تغطى الدنيا شرقا وغربا حتى فى اوروبا • وفى اسبانيا كان هناك ثلاث جامعات • وفى مصر مع احترامى للأزهر • فلم يكن الأزهر أول

• مهما أظلم ما حولنا فأمامنا تباشير الفجر. محمد التهامي

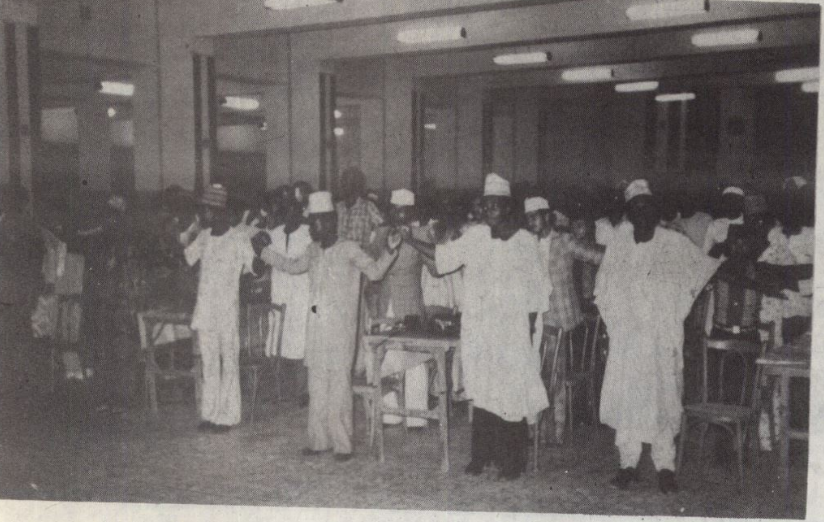

ابناء العالم الاسلامى يرددون نشيد الزحف المقدس : احد .. احد ..

الطالب الاندونيسى يرتل آيات من كتاب الله الكريم فى افتتاح المؤتمر الاسلامى بمعسكر ابى بكر الصديق بالاسكندرية

جامعة فى مصر • بل كانت جامعة الفسطاط التى درس بها أمامان من ائمة المسلمين • الامام الليث بن سعد • والامام الشافعى رضى الله عنه • ودرس فيها تلامذة مالك وكتب فى مصر الفقه المالكى كما كتب الفقه الشافعى • ثم جاء بعد ذلك الأزهر العتيد وحمل الراية منذ ذلك الزمان الى يومنا هذا • الى أبد الآبدين ان شاء الله •

(ومع نصحى لكم بالاقبال على العلم يكون نصحى لكم بالعمل • لأن علما بلا عمل لا يجدى • ونحن أمة خاملة • الأمة الاسلامية لا تعمل فعليكم بالعمل والانتاج) •

يأتى قبل ذلك الخلق الاسلامى • وأن نتخلق بأخلاق محمد وبأخلاق صحابة محمد • ومدرسة محمد عليه الصلاة والسلام • المسلمون معرضون لحملات شرسة لتمزيقنا • وأخشى أن تكون هذه الحملات قد أدت شيئا بعد رسالتها الخبيثة • فعلينا أن نتنبه لهذا الذى يأتينا من الشرق ومن الغرب كما أشار أخى اللواء جمال محفوظ • ومن ثم فعليكم بالاعتصام بحبل الله والتمسك بالخلق الاسلامى • شكرا لله ولكم والسلام عليكم ..

ثم كانت كلمة الأستاذ الكبير والأديب المفكر الأستاذ محمد التهامى ممثلا لجامعة الشعوب الاسلامية فى هذا المؤتمر الاسلامى الكبير حيث أشار الى الحالة المتردية للعالم الاسلامى كما وصفها الدكتور مصطفى الشكعة • واستطرد سيادته قائلا : الا أننى بعين المؤمن المتفائل أرى أن هذا الحال الذى وصلنا اليه هو قمة سواد الليل سيتبعه سريعا جدا الفجر الصادق • لا أقول ذلك اعتباطا ولكنى أتتبع الأحداث والأوضاع • ذلك لأنه ثبت بالدليل الواقعى القاطع أن الحضارة الغربية السائدة المعاصرة فيها وبال على الانسان • هذا من ناحية • ومن ناحية أخرى ذلك القلق والتوتر والبحث الذى يسود الشعوب الاسلامية كلها فى كل مكان • والدليل على أن الانسان المسلم بدأ الخطوة الصحيحة فى سبيل الحل السليم وهو لا شك واصل بفطرته • الى أنه لا خلاص له الا بالرجوع الى ربه والاستمساك بدينه • وحين ذلك يتحقق ولابد أن يتحقق القول الكريم : ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) وتعود الحضارة الاسلامية الحضارة الحقيقية لهذه الأمة • لا نقول ذلك تعصبا لديننا • وانما

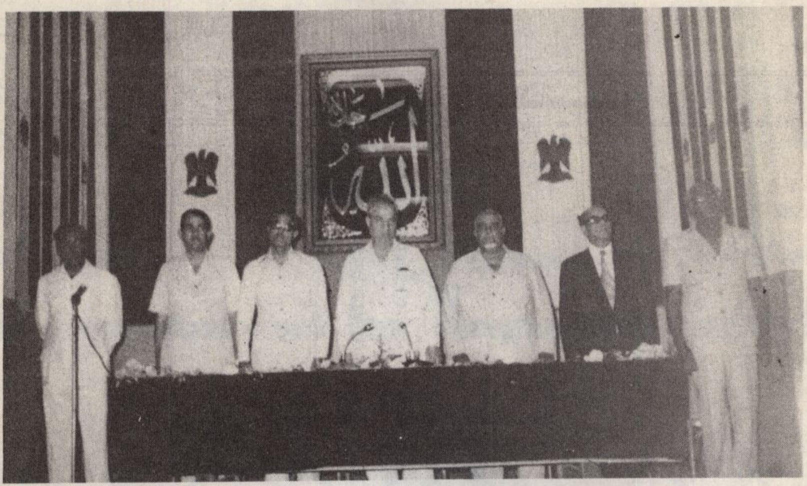

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وعن يمينه الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس واللواء جمال محفوظ ومدير تحرير المجلة وعن يساره الدكتور العكازى عميد معهد الفتيات للدراسات الاسلامية والدكتور مصطفى الشكعة عميد كلية الآداب والأستاذ محمد التهامى ممثل جامعة الشعوب الاسلامية .. يشاركون ابناء العالم الاسلامى ترديد النشيد المقدس .

نقوله مجرد قول منطقى واقعى صادق مخاطبا به الناس جميعا على اختلاف عقولهم ولغاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم . نقول : ان الحضارة الاسلامية قدمت للعالم دليلا واقعيا صادقا على أنها حضارة خير الانسان كله فى دنياه وأخراه . والآن ننظر الى الحضارة الاسلامية بما يحتمله القلم فى ايجاز شديد من ناحية واحدة من مبدأ واحد من مبادىء الحضارة الاسلامية . قامت الحضارة الاسلامية على مبادىء : منها مبدأ المساواة . المساواة بين البشر جميعا على اختلاف أماكنهم ومواضعهم وألسنتهم وأصولهم ولغاتهم . مساواة عادلة مطلقة لا فضل فيها لأحد على أحد الا بالتقوى .

فى ظلال هذه المساواة قامت الحضارة الاسلامية فلم تستعمل سلطانها وقوتها لكى يستفيد انسان على حساب انسان أو يستغل انسان لصالح انسان مهما كان . هذا المبدأ مبدأ المساواة بين البشر هو الذى يميز الحضارة الاسلامية ويجعلها تقف شامخة أمام الحضارة المعاصرة التى تلت الحضارة الاسلامية .

فالحضارة المعاصرة قامت على استغلال واستذلال الانسان فى الأطراف من العالم . ركزت كل الخير وكل التقدم فى يد العواصم المستعمرة ثم تدافع الزمن حتى وصلنا الى ما نحن عليه الآن فى العالم الثالث الذى حرم تماما من كل خيراته لصالح الانسان الغربى .

ومن ثم فحضارة الغرب حضارة باطلة ولابد لها يوما من أن تزول . وأعود الى أول كلمتى فأقول : انا أيها السادة مهما أظلم ما حولنا فأمامنا تباشير الفجر . وان كان لى أن أضيف فاننى أتمنى وأرجو وألح فوق كل ما قاله الاخوة اللواء جمال محفوظ والدكتور مصطفى الشكعة هو أن تعتنوا باللغة العربية . لغة الاسلام فاذا ما سادت اللغة العربية لا أقول سيادة مطلقة ولكنها تسود بجانب اللغات المحلية. فان اللغة لغة القرآن . لغة الشعائر . لغة الاسلام ، هى التى ستكون خيط النور الذى يجتمع المسلمون جميعا حوله والله ولى التوفيق ..

والسلام عليكم .

مجالات التعاون بين الشعوب الإسلامية

المنعقدة بالاسكندرية يوم الجمعة الموافق ٢١ شوال ١٤٠١هـ
٢١ أغسطس ١٩٨١م

• الإشراف العلمي: الشيخ عطيه صقر
المستشار العلمي لوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين يسعدنى ان التقى بكم جميعا وانتم من أعلام الأمة الاسلامية تشاركون دائما فى نشاط المجلس بل انتم فى الحقيقة واجهة المجلس دائما ـ ولذلك كنت حريصا على دعوة حضراتكم لهذه الندوة ـ التى يسعدنا ان نعقدها فى مدينة أبى بكر الصديق الخليفة الأول للمسلمين وقد اخترت موضوعها بحيث يشمل كل شعوب العالم الاسلامى التى نستضيفها فى هذا المعسكر تأكيدا للتعارف الذى دعانا اليه كتاب الله .

وموضوع مجالات التعاون بين شعوب العالم الاسلامى موضوع يتسع لكثير من القول لأن التعاون بين شعوب العالم الاسلامى يبدأ كله من منطلق «انما المؤمنون اخوة» أما فى هذا العصر الذى نعيش فيه فقد قسمت هذه الأمة الواحدة الى دول والى حكومات ومن ثم اصبح واجبا على المسلم أن يحتفظ بالجوهر وهو هذه الأمة الواحدة ، ومن ناحية القول أن الأمة الاسلامية لم تكن دولة واحدة الا زمن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وزمنا قصيرا بعده فنحن نعلم قيام الدولة الأموية • والخلافة العباسية والترابط الحضارى بينهما •

وما كان من مراحل الضعف والقوة ثم وصلنا بعد ذلك الى سيطرة اجناس غير عربية على الأمة الاسلامية وكان أن نفع الله بها الاسلام كما نفعهم بالاسلام ومع ذلك ففى بداية العصر الحديث وكلنا نعلم أن الأمة الواحدة قسمت لعديد من الدول وليس هذا الوضع هو ما نناقشه وانما نود أن نناقش كيف تستطيع هذه الدول المختلفة أن تكون أمة واحدة لها كيانها ويعمل حسابها فى المحافل الدولية ؟

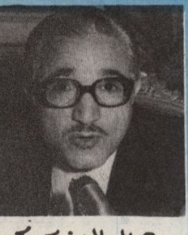
د. جمال الدين محمد محمود

• أسوأ تجربة يمكن أن يمر بها شعب مسلم هو أن يبحث عن مذهب شمولى غير الإسلام ..

• من أهم المجالات لتعاون الشعوب الإسلامية أن تتعاون فيما بينها فى توحيد القوانين التشريعية .

د. جمال الدين محمد محمود

ان مجالات التعاون بين الشعوب الاسلامية كثيرة ومتعددة فهناك التعاون الثقافى وهذا التعاون بالذات يتضمن الاسلام كله ثم بعد ذلك لدينا التعاون الاقتصادى ثم التعاون السياسى والتعاون العسكرى وكل هذه أنواع من التعاون جديرة بأن يتجه اليها العالم الاسلامى كله ولذلك فاننى دعوت الأساتذة المتخصصين لكى نتحدث فى أنواع هذا التعاون وما ينبغى علينا نحوه .

فى الواقع أننى لا أود أن أبدأ بالحديث بعد أن قدمت لحضراتكم ما يراودنى من أفكار أعتقد كما أراها قد تكون وردت أيضا على خاطر السيد الدكتور مصطفى الشكعة ، لذا أود أن يتحدث أستاذنا الفاضل عن التعاون الثقافى وهو بالطبع يتسع من حيث الموضوع كما ذكرنا لكثير من القول والكثير من الأساتذة يتحدثون فيه ثم بعد ذلك سوف نتحدث ان شاء الله عن التعاون فى الجانب التشريعى .. وشكراً لحضراتكم لتلبيتكم دعوتنا وآمل أن ينفع الله المسلمين بما نقول وما نعمل ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. رئيس التحرير

●●●

كلمة الدكتور مصطفى الشكعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله سبحانه وتعالى وأسأله أن يصلى ويسلم على سيدنا محمد وأهله وصحبه أجمعين — وشكرا للأستاذ الكبير الدكتور جمال على التفاتته الذكية الأساسية بأن دعا الى مباحثة مجالات التعاون بين شعوب الأمة الاسلامية فان هذا الموضوع من وجهة نظرى يشكل جزءاً هاما من القاعدة الأساسية التى منها تنطلق رسالة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . نحن هنا بدأنا الطريق الفعلى وبدأنا نتجه فعلا الى الهدف الأسمى الذى يتمشى ورسالة المجلس الأعلى ، بالأمس — حين تقدم أخى اللواء محفوظ بكلمته وبأفكاره — قلت اننا جميعا ننتمى الى مدرسة واحدة هى مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثم فمن الطبيعى جداً أن تكون أفكارنا متقاربة ، ومن ثم فان النقاط التى أشار اليها أخى الدكتور جمال مذكورة أمامى .

اننى أستأذن الدكتور جمال قبل أن أتحدث عن انطباعاتى عن مجال التعاون الثقافى .. فى أن أعرف هل هناك عقبات وصعاب كثيرة تقف أمام مجالات التعاون المختلفة ؟ ، تقف أمام تطبيقها وتنفيذها ؟ ، لأنه لابد وأن أشير الى هذه الدول الاسلامية والى طبيعتها والى حاضرها وكيف تعيش وكيف تحكم وكيف تساس . هذا شىء

• من خلال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نستطيع أن نؤدى الرسالة التى لا يستطيع أن يؤديها أحد .. لذلك لابد أن تكون له شخصية مستقلة .

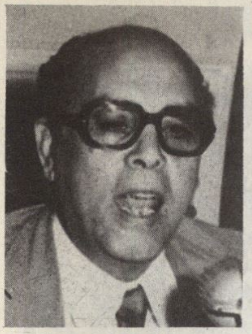

مصطفى الشكعة

اساسى لأنه كيف يكون هناك تعاون حيث يستحيل الاتصال فى بعض الحالات ؟ فأنا اريد أولا أن أشير الى مقدمة قصيرة عن طبيعة العقبات التى تقف أمامنا .. أمامى .. واسمحوا لى بهذا التعبير وهو تعبير أقرب الى العامية ، لكن سأقوله أمامى تشكيلة من الدول الاسلامية ، أمامى دول اسلامية يحكمها أصحاب ديانات غير اسلامية .

ويوجد شعوب اسلامية وحكومات اسلامية لكن التنافر بينها والعداوة والبغضاء أشد من البغضاء التى بيننا وبين الدول الكافرة المعتدية كيف يكون التعاون ؟! ولذلك انا أضرب مثلا لوسائل التعاون قبل مجالات التعاون .

أقول انه ينبغى أن نهتم بالجمعيات الاسلامية .. جمعية الشبان المسلمين .. أنا ابن الشبان المسلمين ، أنا رأيت زعماء العالم الكبار فى الشبان المسلمين منذ أن كنت صغيرا كانت تؤدى أعمالا جليلة ويمكن من خلالها الاتصال بالشعوب الاسلامية ، وهذا شىء أنا ألفت النظر اليه — هناك أيضا .. وأخشى أن أقول السينما لأن السينما أصبحت الآن عورة .. هناك ممكن أن يكون تنسيق فى العمل بين الجهات الرسمية .. المجلس الأعلى — هذا المجلس — وهكذا يمكن أن يتم وأنا لا أعتقد أنه سوف يكون هناك نوع من المعارضة للحكومات .

لكن يقابل ذلك أن يكون لهذا المجلس شخصية مستقلة لن يستطيع أن يكون ذلك الا اذا كانت شخصيته مستقلة وهذا ما طالبنا به عدة مرات وأعتقد انه عملت مذكرة بهذا الشأن وأرجو أن يتحقق هذا المطلب عن قريب لأنه من خلال المجلس نستطيع أن نؤدى الرسالة التى لا يستطيع أن يؤديها أحد .

وهناك مجالات التعاون بين الجامعات الاسلامية .. الأزهر فى مصر والزيتونة فى تونس والقرويين فى المغرب ، وأم درمان فى السودان والامام محمد فى السعودية وهكذا الجامعات ذات الصبغة الاسلامية .

بل أضيف أيضا أقسام الدراسات الاسلامية فى الجامعات على مستوى العالم الاسلامى .. هناك أقسام كلية دار العلوم بأكملها مؤسسة اسلامية أقسام اللغة العربية فى كليات الآداب ، وكل هذه وسائل يمكن أن تستغل .. وهذه مقدمة سريعة أحببت أن أبدأ بها وقد استأذنتكم فى ذلك . فاذا كانت هناك مجالات تعاون فقد حددها أخى الأستاذ الدكتور جمال فى أربعة : ثقافى وسياسى واقتصادى وعسكرى — وأنا أعتقد أنه من خلال المجال الثقافى يمكن أن ننفذ من خلال العقبات التى توضع فى طريقنا ونصل الى قلوب اخواننا أو اخوتنا فى البلاد الاسلامية .

أقول لابد أن نتبادل الأساتذة لأن الأستاذ يحمل أفكارا ، أنا أحتاج الى فكر أخى الأستاذ المسلم كما أنه أيضا محتاج الى فكرى فى بلده وأنا محتاج الى فكره فى بلدى . فى المجالات الثقافية أيضا مسألة الكتاب ، الكتاب بكل أسف الذى بدأ يتحرر لأن وسائل أخرى بدأت تطغى عليه — الكتاب الذى يطبع وعليه الرقابة ، لأنه احيانا تبث السموم خلال الكتاب على أنها دينية .

من العناصر الثقافية أيضا وسائل الاعلام السينما مثلا .. هناك افلام سينمائية تتعلق بالآثار .. تتعلق بالتاريخ .. الدولة هى الأقدر على انتاجها لفهم أفكار الاسلام ، حضارة الاسلام .

ممكن أيضا الفن .. الفن الاسلامى وأن نلم بفنون المشارقة المسلمين والمغاربة المسلمين والعرب المسلمين كل هذه الأمور فى المجال الثقافى الذى لا أعتقد أن كثيرا من الحكام يعترضون عليه .

كلمة الدكتور جمال الدين محمد محمود

الواقع كما ذكر أخى العالم الجليل أن التعاون الثقافى يكاد يكون مفتاح التعاون كله وهذا هو ما أومن به وان كنت فى الواقع أهتم بجانب واحد من هذا التعاون وهو التعاون فى المجال التشريعى ونحن نعلم أن كل مجتمع لابد أن يحكمه قانون ، ونعلم أيضا أن المجتمع الاسلامى نزل اليه قانونه من السماء وهذا وجه اختلاف جوهرى بينه وبين كل المجتمعات الأخرى .. لقد تطورت كل المجتمعات الانسانية وبدأت مراحلها مسلسلة فى مجال الرقى ، ولكن الانسانية فوجئت منذ أربعة عشر قرنا بتجربة تكاد تسبق كل التجارب الاجتماعية فى مجتمع كان مفككا ولا يعترف بالقيم الانسانية وكان من كل نواحيه وبكل المقاييس مجتمعا متقدما .. فى هذه الأثناء بعث الرسول صلوات الله عليه وسلامه، ونزل القرآن وخلال عشرات من السنين فحسب أصبح أولئك الذين كانوا يفتخرون أحيانا بالظلم والعداوة وأولئك الذين لم تكن لهم حضارة الا بالكلمة يتداولونها فيما بينهم شعرا أو نثرا وأولئك الذين لم تكن لهم نظم فى الحياة أو منهج ما بين أسرتهم الصغيرة فى البيت أو فى الأسرة الكبيرة أو فى المجتمع وجدنا هذا المجتمع يتحول بفضل تعليم الرسول وبفضل تعاليم كتابه الذى أنزل عليه وجدناه بعد سنوات قليلة يتصدى لأكبر قوتين عالميتين ، ثم بعد ذلك بعد عشرات قليلة من السنين يندفع فى حضارته المادية وأنا أقول الحضارة المادية لألفت النظر لهذه المسألة لم يكن العرب يستطيعون أن يقدموا للحضارة المادية ما قدموه **لولا الاسلام فهى فى الواقع ليست حضارة قومية ولا حضارة وطنية ولكنه الاسلام الذى فتح عقولهم فاستطاعوا أن يقدموا حضارة مادية هى التى ورثتها للأسف شعوب أوربا فى العصور الوسيطة ــ اذا أردنا أن نتعاون فى الثقافة الاسلامية من وجهة النظر التى أستطيع أن أستاذنكم فى أن أتحدث فيها وهى وحدة التشريع** فى هذه الناحية بالذات يوجد التشريع الاسلامى وهو تشريع متكامل باعتراف المسلمين وغير المسلمين ونحن نؤمن أنه تشريع كامل لكن صفة التكامل فيه وصفة الشمول فيه لا ينكرها باحث منصف حتى وان لم يكن مسلما . مسألة التعاون التشريعى فى المعاملة أو بالنسبة للعقوبات أو بالنسبة لكيفية القصاص أو بالنسبة لقواعد القانون الدولى العام أو غير ذلك قد لا يسعفنى الوقت فى أن أبرز المزايا التى بحثها العلماء وأشاد بها حتى العلماء من غير المسلمين ولكن

اود أن اتحدث فى مسألة واحدة وهى ان هذا التعاون فى المجال التشريعى سوف يجنب المسلمين خطرا داهما جربوه وذاقوا ويلاته .

فالشعوب الاسلامية للأسف حين تركت الاسلام وهو مظهرها الشامل ذهبت تبحث عن المذاهب الشمولية الأخرى ، الموجودة فى العالم الآن أحدها المذهب الراسمالى والذى انتج الديمقراطية الغربية .

الواقع أن الغربيين والشرقيين معا معذورون فبعد النهضة الصناعية التى قادها الغرب فى القرن الثامن عشر كانت خطى الحياة المادية تتصارع . ولم يكن لديهم ما يقودها فبحثوا عما يمكن أن يكون مذهبا شموليا لها ..وجدوا هذا المذهب فى الأصول الفلسفية التى لديهم، ونجد أنهم اعتبروا أن قانون المنفعة يوفق بين المنفعة الفردية والمنفعة العامة فوجدوا أن الحاسة الخلقية تهدى الناس الى مكارم الأخلاق ــ فالوحى عندهم لم يكن له دوره أو الدين لم يكن له دوره فى حكم الحياة المادية لماذا ؟ . لأن الدين المسيحى لم يأت بشريعة فهم كانوا معذورين فى هذا ،وفلسفتهم حلت محل الدين ثم نبع تشريعهم منها ، ايضا الماركسية بعد أن تبلورت فى مذاهب العدالة الاجتماعية ليس لديهم دين يستمدون منه ولكن الاثنين سواء الراسمالية أو الماركسية . الاثنان يعزلان الدين عن الحياة ، نحن فى العالم الاسلامى لا نستطيع أن نفعل ذلك أبدا لسبب بسيط ، هو أن المسلم «تركيبته» لا يستطيع معها أن يهمل الدين .

فالطفل المسلم الذى عمره أربع سنوات يقول حرام ، حين يؤذيه أحد يقول حرام ، وحين يرى شخصا يفعل خطأ يقول حرام عليك .

فالشعوب الاسلامية يجب أن تتنبه الى هذه الحقيقة : لا يستطيع الجبروت أو الطغيان أن يعزل الدين عن حياة المسلمين ، نحن مضطرون لهذا بحكم أننا مسلمون ، الذى حدث بين الشعوب الاسلامية فى وقت ضعفها أنها لم تستطع أن تقدم هذا المذهب الشمولى للعالم نحن كنا مسلمين

• يجب تقليل نقاط الخلاف وتحديد نقاط جوهرية نلتقى عليها. محمد كمال جعفر

ومستعمرين وضعاف .. ولم نستطع أن ندافع عن الثقافة الاسلامية ولم نستطع أن نقدم منهجا كاملا ، فالشعوب الاسلامية فى الواقع تنازعتها المذاهب ، بعضها اختار المذهب الشمولى الذى أنتج الراسمالية الغربية والديمقراطية الغربية واصبح فى الفلك ، والبعض الآخر أخذ يجرب فاتخذ المذهب الشمولى الآخر — ورغم كل شىء فقد فشلت التجربتان معا فى العالم الاسلامى .

فى الستينات حاولنا — هذه التجربة — أن نعزل الدين عن الحياة بل ان القائمين بالتجربة خافوا واستحوا أن يعلنوا الهدف منها فكانوا يتظاهرون بالتعاون مع الدين او بتفهم الدين على نحو جديد او بغير ذلك لكن لا فى أندونيسيا صدقت التجربة ولا فى اليمن الديمقراطية ستصدق هذه التجربة .. المسلمون يستمدون منهجهم فى الحياة بحسب « تركيبتهم » من كونهم مسلمين **ولذلك فان أسوأ تجربة يمكن أن يمر بها شعب مسلم أنه يبحث عن مذهب شمولى غير الاسلام لأن الذى سيحدث أن شعبا تعداده حوالى أربعين مليونا يقضى سنوات يحاول أن يثبت بذرة فى أرض غير صالحة للزراعة أو يثبت شجرة كبيرة فى مكان لن تنبت فيه ولذلك فاعتقد أنه من أهم المجالات لتعاون الشعوب الاسلامية أن تتعاون فيما بينها فى النواحى التشريعية ، واذا نحن اتجهنا جميعا الى القانون الواحد سنوحد طاقاتنا كلنا ولحسن الحظ نحن المسلمين لا نختلف لا على عقيدة ولا على شريعة نحن عقيدتنا واحدة وشريعتنا واحدة العقيدة تربط نفس الانسان وقلبه والشريعة تنظم حياته — ولهذا أعتقد أن من أهم مجالات التعاون أن تتجه الشعوب الاسلامية الى استمداد نظم حياتها ومنهجها الاجتماعى من الاسلام وبهذا تضمن أنه لا تضيع جهود وعقول وأيدى ملايين وعشرات الملايين هباء .**

ولهذا فاننى أدعو شعوب العالم الاسلامى أن تهتم بهذا الجانب من التعاون ويوم تتوحد تشريعاتها يتوحد منهجها وتتجمع طاقاتها ويمكن أن نعتبر أنفسنا قد وضعنا أرجلنا فى بداية الطريق السليم .

وشكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الدكتور محمد كمال جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

المهم .. خلاصة ما فهمته من قول الأستاذين الفاضلين أن هناك موانع وعوائق فعلية تعوق حركة التعاون الكامل بين الشعوب الاسلامية وان كان الدكتور مصطفى اختار المجال الثقافى ولم يكن ذلك بحكم انتمائه الى الحقل الثقافى وانما بحكم أن المجال الثقافى أهم المجالات ، يقول بعض الناس كيف نضع أصولا فكرية موحدة وعندنا الكتاب وعندنا السنة ؟ وهما أمران لاخلاف عليهما — لا ،هناك عليهما كل الاختلاف ولم يحدث اختلاف بين الشعوب الاسلامية الا من خلال فهم الكتاب والسنة من خلال تأويل الكتاب والسنة، واستاذنا يعلم أن الفرق التى تشعبت وتفرقت عبر التاريخ الاسلامى انما نبعت من طريقة الاختلاف فى فهم الكتاب والسنة .

ما أريده الآن هو أن نعود بالمسلمين او بمن صلح منهم ولا اقول جميع المسلمين — نعترف الآن فى عصرنا الحالى بقيادات اسلامية لا شك

• على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يبدأ التعاون بين الشعوب الإسلامية من مجال العلوم الحياتية.

حسن الباشا

فيها وتوجد دول رائدة فى العالم الاسلامى بمعنى أنه تكثر فيها المؤسسات الاسلامية التى تعنى بشئون المسلمين فكريا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا هذه الدول الرائدة أو القريبة التفاهم ما يعجزها عن اتمام التعاون بينها وبين بعضها هو أنها تحيا على تراث خلفه لنا صراع مرير بين الفرق الاسلامية المختلفة . وأرى أنه اذا أريد لنا أن نصل الى مجال تعاون فعلى وليس مجالا للمناظرة أو للفصاحة أو للبلاغة فعلينا أن نوحد الفكر أولا .

غاية ما أريد أن أصل اليه هو أن احساسى بأن هناك أفرادا مسلمين فى السعودية..مسلمين فى الكويت ..مسلمين فى تونس .. اخوة لى فى اليمن وفى كل هذه البلاد موافقون على بعض النقاط التى أدعو اليها فى الاسلام ، فلم لا أستغل هذه النقاط التى تجمع بيننا ؟! تاركا النقاط التى تفرق بيننا الى مرحلة متأخرة ؟! .

يجب أن نختصر الخلافات بين هذه الفرق . لذلك أقترح أن تحمل أفكارنا هذه ـ التى أود أن يباركها الله ـ نقاطا مجددة للتنفيذ كل فيما يخصه .

وأنا مسرور جدا بالتركيز على الحضارة المادية ولكن لا نقول انها الحضارة المادية ، ولكن نقول : حضارة المادة المرشدة بهدى السماء ، لأن المادة نعمة من نعم الله ، وهى ترشد أيضا . يجب تقليل نقاط الخلاف ، وتوحيد **أصول جوهرية نلتقى عليها ، وليكن هذا عمل لجنة يشكلها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستعين فيها بجميع المتخصصين فى جميع المجالات لتحديد الأفكار التى نلتقى عليها المفاهيم خصوصا وأن الخطر الداهم .. وهو ليس خطرا داهما فقط .. أنه محو .. اما أن نلجأ الى الكتاب والسنة على كلمة سواء صريحة فى غير موارية وفى غير نفاق وأما أن نمحى من الوجود.**

ودورنا أن نوحد بين خمس أو ست فرق ، وأعتقد أن هذه نقطة انطلاق طيبة أرجو أن يعقبها خطوات ، ولا شك ان التشريع الذى أشار اليه الأستاذ الدكتور جمال يتوج هذا الجانب الفكرى لأنه يتوج السلوك ، يتوج المعاملات ، ويتوج العمل ، ويبقى فكرا موحدا ، وسلوكا موحدا ، وستبقى أمة موحدة متمكنة من ماضيها ، واقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الدكتور حسن الباشا

كنت أدرس فى المملكة العربية السعودية ، وأعرف المناهج الدراسية ، بالنسبة للعلوم الحياتية فى جامعة الخليج والعالم العربى ومصر وكلها تدرس من زاوية المناهج الوضعية ، أو العلوم التى تعتمد أساسا على المنهج الظنى الغربى ، يعنى تستعمل القياس والاستقراء والاحصاء فى مجالات علم الاجتماع ومجال علم التربية .. **انا لا اريد الاطالة فى هذا ، ولكن النتائج التى وصلت اليها تختلف تماما عن النتائج التى يمكن أن نصل فى دراستنا الاسلامية اليها .. يمكن أن نقول أن هذا خلاف بسيط ، ولكن فى الواقع انه يمثل الشخصية الغربية ، يعنى اننا ننقل نقل مسطرة من الفكر الغربى فى مجال الأخلاق وفى مجال التربية كيف نزج انسانا مسلما عنده حالة ازدواج فى الشخصية فى العبادات وشعائرها وطريقة التفكير فى البيت والأسرة تختلف تماما عما يدرسه فى الجامعات أو المدارس الثانوية ؟ ..**

أليس على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يبدأ التعاون من هذه الزاوية ؟ وأنا اعتقد أن هذه الزاوية ناجحة .. **لأن لى تجربة صادقة فى المملكة العربية السعودية ، والحمد لله دراسات اسلامية فى علم النفس والاجتماع وفى التربية وفى الأخلاق .. يوجد الآن منهجان فى الجامعات العربية ، يعنى موجود فى السعودية فى جامعة الرياض منهج يدرس علم**

● لابد أن ينهض العالم الإسلامي بمشروع كبير مشترك يجمع بين رأس المال المتوفر والأيدي العاملة من موطنها

محمد التهامي

النفس كما يراه الغربيون ، لكن هناك منهج آخر فى جامعة الملك عبد العزيز يدرس الدراسات الاسلامية مثل مايراه المسلمون،يعنى من زاوية اسلامية.. لماذا لانعمم هذه الفكرة كتجربة رائدة من المجلس الأعلى وتعميمها فى مجال التعاون فى جميع الجامعات العربية ؟، فلنبدأ من هذا المنطلق، العلوم الحياتية ندخل فيها بثقل وافر بحيث نستطيع أن ننجح فى هذه الزاوية ، بحيث نخرج الطالب فى مجال العلوم الحياتية وعنده جرعة اسلامية .

وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله ..

كلمة الأستاذ محمد التهامي

بسم الله الرحمن الرحيم

تشرفت بأن أفد الى هذه الندوة المباركة انطلاقا من انى موجود فى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التى ما زالت فى خطواتها الأولى ،ولذلك انطلاقا من هذه الفكرة التى اريد لها أن تكون خطوة عملية للتنفيذ الفاهم للتعاون بين الشعوب العربية والاسلامية كافة ، أثار الدكتور الشكعة فى حديثه القيم مسألة كيفية التعاون المنشود ، هل هو تعاون بين الشعوب الاسلامية فقط أو الحكومات الاسلامية فقط أو الشعوب والحكومات الاسلامية ؟ ،وهذا الموضوع وارد فى نطاق جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وهو أننا ننشد التعاون الممكن أساسا بين الشعوب الاسلامية والعربية ، والمفروض فيها أن تضم الحكومات والأنظمة القائمة عليها أيضا ، فعندما يقوم هذا التعاون فهو يقوم فى نطاق الممكن أساسا للشعوب ، والحكومات الممكن التعاون معها ، ومن حسن حظى كمتلقى فى هذه الندوة أنى سمعت علما غزيرا موفقا حول الفكرة الى حد أنه يمكن أن يلتقى كل ما قيل سواء عن التعاون الفكرى والثقافى ومجالاته واسسه والعقبات فى طريقه ووسائل التغلب عليها أو التعاون التشريعى او المحاولة لتحقيق هذا التعاون عن طريق توحيد الفكر الاسلامى وهذا الأساس الفكرى العلمى المنطقى المنظم تحاول جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ان تضع له منهجا ، وأن تحدد خطوات **العمل ، وأن تحاول التنفيذ .**

ممكن أن نضيف الى ما قيل كيفية البدء من وجهة نظره وهو ما أشار اليه الدكتور كمال جعفر من ناحية وضع ورقة العمل وجمع العلماء المسلمين فنقترح أن يدعى لبحث ذلك مؤتمر ينطلق أيضا من فكرة الدكتور الشكعة من ناحية تعاون الجامعات فيعقد فى نطاق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أو فى نطاق جامعة الشعوب الاسلامية والعربية متعاونة مع المجلس مؤتمرا يضم ممثلين من أجلة العلماء من مختلف الجامعات الاسلامية فى انحاء العالم الاسلامى سواء الأزهر الشريف أو جامعة فيصل أو جامعة أم درمان أو الزيتونة أو النجف أو قم أو غيرها من الجامعات الاسلامية المتاحة على طول العالم الاسلامى وعرضه وأعتقد أن ذلك ليس أمرا عسيرا لأنى قرأت فيما قرأت أن هناك لقاءات ومؤتمرات يحضرها ممثلون عن كل هذه الجامعات حتى فى أوقات القطيعة والأزمات السياسية بين الدول الاسلامية . وينهض هؤلاء العلماء المسلمون بتحقيق فكرة توحيد الفكر الاسلامى وتنقيته ، **قد يكون ذلك على طريقة الدكتور كمال التى بدأها بالتقريب أو التوحيد أو التلاقى بين مختلف الفرق الاسلامية على طول التاريخ الاسلامى ، أو يبدأ على طريقة أستاذنا الامام محمد عبده التى نادى بها منذ قرن وهى أن نرجع الى أسس الاسلام الأصيلة الصافية وأن نبدأ الالتقاء بما نتفق عليه جميعا كما أشار الى ذلك أستاذنا الدكتور الشكعة وأن يترك ذلك للمؤتمر نفسه ..**

هل ينجح منهج التقريب والتوحيد بين الفرق الاسلامية المختلفة أو نرجع الى الأصل الصافى والمنبع الصافى للاسلام الذى لا خلاف عليه ؟ المهم أن نبدأ خطوات العمل فى وضع التشريع الاسلامى المتكامل من عبادات ومعاملات تتناول جميع نواحى الحياة وتثبت وتعلن انه لا سلطة الا للنظرية الاسلامية التشريعية المتكاملة التى تقود خطى الحضارة الاسلامية الى الخلاص . اقول ذلك وأنا اتصور ان هذا الأمر ملح جدا ، وأنه

لا يحتاج الى طول اخذ ورد ، فى وقت اصبح فيه العالم الاسلامى فى براثن الهلاك ، الدول العربية والاسلامية فيها الامكانيات الرئيسية التى تتيح التقدم الاقتصادى . لم يعد خافيا أن الدول الاسلامية الآن تمتلك فى جزء كبير منها رءوس الأموال مما حباها الله به من نعم لم تبذل فى سبيله جهد . والدول الاسلامية والشعوب الاسلامية فى جانب آخر فيها اليد العاملة كثيرة ومتوفرة ، والدول الاسلامية فيهـا المواد الخام الصالحة للانتاج وخاصة الانتاج الزراعى فى كثير من أنحاء الدول الاسلامية والعربية .. والى الآن لم تعرف هذه الدول أن تجمع هذه العناصر بعضها الى بعض لكى تقيم مشروعا اقتصاديا نافعا بالمعنى المعروف . الدول الاسلامية الآن فى غالبيتها تستورد لقمة العيش . فى مؤتمر الطاقة الأخير فى أمريكا الذى كان يناقش اقتصاد الطاقة اقترح فيه أن تحتكر الدول التى تنتج القمح انتاجها كما تفعل دول البترول وأن تصنع مثل منظمة الاوبك فى التحكم فى أسعار القمح وترفع أسعاره حتى تسترد أسعار البترول . اى أن الامبريالية متجهة الى تجويع العالم الثالث ، وهو العالم الاسلامى **ولابد أن ينهض العالم الاسلامى بمشروع كبير مشترك يجمع بين رأس المال المتوفر والأيدى العاملة من موطنها . وقد رأينا أخيرا أنه رغم القطيعة العربية لم تستطع البلاد العربية أن تستغنى عن اليد العاملة المصرية** ، وانتقلت اليها وأصبح الآن المفهوم السائد فى المجال الاقتصادى واجب التغيير، فليست اليد العاملة فقط هى التى تحتاج الى المال وتنتقل اليه ، ولكن المال فى أشد الحاجة الى اليد العاملة من اليد العاملة اليه ، وهذه العناصر يجب أن تجتمع معا وأن تنظم وأن تنقل التكنولوجيا اليها ، والتكنولوجيا الآن أصبحت سلعة مباعة فى الأسواق وأن تعمل الهيئات الاسلامية كلها الآن الى الدعوة الى انشاء المشروع الاقتصادى الاسلامى الكبير الذى يستغل الامكانيات ويساعد على التقدم الاقتصادى .. وشكرا ..

كلمة اللواء جمال الدين محفوظ

• العسكرية الإسلامية نظام أصيل يستمد أصالته من الدين نفسه.

جمال الدين محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فى نطاق موضوع الندوة وهو « مجالات التعاون بين الشعوب الاسلامية » ، فى المجال العسكرى أريد أولا أن أحدد الهدف من هذا التعاون الذى يجب أن ينشأ بين الشعوب وبطبيعة الحال يجب أن يكون الهدف هو أن تتعاون هذه الشعوب فى كل ما فيه تنمية القدرات الدفاعية للأمة الاسلامية برد العدوان عنها أو عن أية دولة من دولها . ففى اطار هذا الهدف وهو العمل بكل ما فيه بناء وتنمية قدرات الأمة الدفاعية يمكن أن نبحث عن مجالات الدعوة لكى نحدد مجالات التعاون ما هى عناصر القدرة الدفاعية ؟ . تتأسس القدرات الدفاعية على خمسة أسس : الأساس الأول أن يكون للأمة الاسلامية وحدة فكرية فى مجال تنظيم أمور الحرب ، وهو ما يسمى فى العلم العسكرى بـ « العقيدة العسكرية » وهى التى تنظم الخطوط العريضة لأمور الحرب، هذا أساس من أسس القدرة الدفاعية . هناك تنظيم شامل لأمور الحرب موحد للأمة الاسلامية ، وهذا أيضا يدخل فى اطار التشريع كما تقدم للدكتور جمال . **الأساس الثانى للقدرة الدفاعية** أن تكون للأمة الاسلامية قوات مسلحة قادرة على الردع وهو ما نص عليه التكليف القرآنى فى الآية ٦٠ من سورة الأنفال فى قوله تعالى **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الخ .**

الأساس الثالث : للقدرة الدفاعية أن يكون الشعب المسلم شعبا مجاهدا لديه الارادة القتالية

الأساس الرابع : قاعدة اقتصادية قوية

قادرة على تلبية احتياجات الجيوش الاسلامية فى السلم والحرب . **الأساس الخامس والأخير** قاعدة علمية وتقنية تكنولوجية تناسب عصرها فى خلال نظرة عامة شاملة .. على هذه الأسس الخمسة نستطيع أن نحقق التوازن بين التشريع الالهى فى تنظيم الحرب وبين التشريعات الوضعية فى نظم الحرب. وأن العسكرية الاسلامية كما أكدت فى دراساتى التخصصية فيها انها نظام أصيل يستمد أصالته من الدين نفسه . فهذه اول مجال يمكن أن تتعاون فيه الشعوب الاسلامية فى تقنين النظام الشامل لأمور الحرب مستمدا من القرآن والسنة **وهو العسكرية الاسلامية** . فى سبيل ذلك اقترح أن ينشأ ما أسميه مركز الدراسات الاسلامية الاستراتيجية ، يمكن أن تنشأ نواته فى اطار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، والفكرة اننا فى العالم الاسلامى والعالم العربى نمتلك ثروة بشرية ضخمة جدا من الخبراء العسكريين العرب والمسلمين.

لو نظرنا الى العالم الاسلامى سوف نجد أن من رجاله العسكريين من درس فى كل المدارس الفكرية العسكرية فى العالم أجمع شرقا وغربا.. فى مصر مثلا لدينا من يجمع بين الدراسة العسكرية المتخصصة بالمدرسة الشرقية والمدرسة الغربية بأنواعها المختلفة الفرنسية والبريطانية، والأمريكية ، وهذه الخبرات متوفرة فى مصر ومتوفرة فى غيرها من الدول يمكن أن تكون ثروة ضخمة جدا لهذا العالم الاسلامى ويمكن أن ينشأ مركز الدراسات الاستراتيجى الاسلامى على أكتاف هذه الطبقة من الخبراء، كما نسمع اليوم عن بيوت الخبرة وكل دولة من الدول عندما تواجهها احدى المشاكل تبحث عن بيوت الخبرة الدولية لكى تكل اليها بحث مشكلة من المشكلات الاستراتيجية التى تواجهها .. فهذا المركز يمكن أن يقوم بعدة مهام أذكر منها :

أولا : يمكن أن يقوم بتقنين العقيدة العسكرية الاسلامية التى هى النظام الشامل الاسلامى يقننه ويصدر مراجعه ، فيصبح بين يدى المسلمين المرجع والمصدر المتخصص المستقى من التشريع الاسلامى ، ثم قيادة عمليات البحث العلمى والتقنى لتطوير النظريات الحربية . وفى الصناعة الحربية وبحث المشكلات فى مختلف المجالات التى تسهم فى تنمية القدرات الدفاعية الاسلامية بيت خبرة ، **والخبراء فى كل مجالات البناء العسكرى متوفرون . مجال الصناعة الحربية .. مجال الفكر العسكرى** .. والنظريات .. **مجال خبرات القتال .. فلا ينقص العالم** الاسلامى الا أن يجمع هؤلاء الخبراء ومنهم من هو خارج الخدمة لأننى أبحث فى مجال اطار الشعوب فليست هناك مشكلة فى ان ينشأ فعلا مثل هذا المركز على أكتاف خبراء لديهم من الخبرة والخدمة ما يمكنهم من أن يقوموا بهذه الأعمال .

المهمة الثانية من مهام هذا المركز : تعميم الخبرات الحربية المكتسبة على نطاق العالم الاسلامى . حرب رمضان مثلا على سبيل المثال **ظهرت فيها نواحى الخبرة ونواحى التجربة**، والعالم الغربى استفاد منها أكثر مما استفاد منها المسلمون ومراكز الدراسات فى العالم كله سارعت الى الاستفادة من خبراتنا فى حرب رمضان ، فلو كان هناك مركز اسلامى لكان ممكن أن يعمم ما حصلت عليه مصر أو العرب فى مجال الحرب الأخيرة .

المهمة الثالثة من مهام هذا المركز : تدوين تاريخ الحرب الاسلامية واصدار مراجعه . التاريخ الحربى الاسلامى مادة من المواد التى لم تلق العناية التى تتكافأ مع قدر هذه الأمة ، وبحكم تجاربى مع المدارس الشرقية والغربية فى دراسة تاريخها أحسست بأن الأمة الاسلامية آثمة فى أنها حتى الآن لم تدون تاريخها الحربى كما ينبغى أن يدون . هناك **محاولات فردية ، ومهما كانت هذه المحاولات الفردية مجدية الا أنها لم ترق الى مستوى البحث على نطاق المراكز العلمية . أمريكا وحدها عندما أرادت أن تؤرخ للحرب العالمية الثانية من وجهة نظرها جمعت أكثر من مائتين من العسكريين والعلماء لتدوين هذه الفترة وطبعا أغدقت المال وفى خلال عشر سنوات أنتج هذا المركز أكثر من ثلاثة وثلاثين مجلدا لتاريخ الحرب العالمية الثانية من وجهة نظر أمريكا ، فالأمة الاسلامية لا ينقصها لا المال ولا المؤرخون ولا العلماء لكى ينتجوا التاريخ الحربى الاسلامى** كما ينبغى بالنسبة لهذه الأمة ومن مهام هذا المركز

— كما أقترح — تحقيق كتب التراث الحربى الاسلامى ونشره . كتب التراث .. من يمكنه أن يحققها أكثر من العسكريين المتخصصين الدارسين للعسكرية ؟ توجد كتب كثيرة جدا وعندى كشف بكتب التراث العسكرى الاسلامى يزيد عن ٣٥٠ كتابا وفتية فى فنون القتال ومستعد لتقديم هذا الكشف .

ومن مهام هذا المركز أيضا اصدار مجلة عسكرية على مستوى العالم الاسلامى فصلية مثلا أو سنوية . هذه المجلة تحقق نشر أو تعليم الخبرات المكتسبة على نطاق العالم الاسلامى . وستلقى ترحيبا كبيرا جدا من الكتاب العسكريين فى كل أنحاء العالم ومن القراء . ثم أخيرا عقد مؤتمر دولى اسلامى كل عامين لتدارس الشئون الأمنية والدفاعية . كل هذا فى نطاق شعبى .

وأساس كل استثمار الثروة المتيسرة لدى العالم الاسلامى من الخبراء العسكريين المسلمين وما هو مجال التعاون بالنسبة للأساس الثانى وهو بناء قوات عسكرية لديها قوة الردع ؟ ربما يكون هذا النطاق كما يبدو ضيقا فى مجال التعاون بين الشعوب ، ولكن لو نظرنا مثلا الى مجال تحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتى فى مجالات بناء القوة الحربية للتخلص من التبعية لدول أجنبية لا تخفى اخطارها على أحد ، الاكتفاء الذاتى فى بناء القوة الحربية مطلب حيوى فى بناء القوة الحربية حتى تكون هذه القوة أولا لها اسرارها الخاصة ، وفى نفس الوقت لا تكون تحت رحمة الاحتكارات أو المصالح أو الأهواء السياسية المتقلبة ، وكما نشاهد أن العالم الاسلامى اليوم واقع فى براثن هذه التبعية ويعانى من آثارها كما لا يحتاج الى شرح . وفى مجال تحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتى لا يتحقق ذلك الا ببناء القاعدة العلمية والقاعدة الاقتصادية ، فعلى سبيل المثال فى البناء الاقتصادى اذا تملكت الأمة الاسلامية صناعة السفينة التى تقوم على صناعة الحديد والصلب يمكنها أن تكسر التبعية فى بناء الأسلحة لأن بناء الاسلحة أو صناعة السلاح الثقيل بالذات يقوم على أساس الصناعة الثقيلة . والقرآن ينبهنا فى سورة الحديد « **فيه بأس شديد ومنافع للناس** » يعنى المفروض أن الأمة الاسلامية تبنى أصلا اقتصادها على أساس أن تكون التنمية على الصناعة «**فيه منافع للناس**» وفى نفس بناء الصناعة الثقيلة وهو «**باس شديد**» هذه مجالات واضحة .. ثم التعاون فى مجال رد أى اعتداء يقع على أية دولة اسلامية اذا لم يكن هناك تجاوب من الحكومات فليكن بالتطوع فى اطار الجهاد الاسلامى . فض المنازعات العسكرية التى تقع بين دول الأمة الاسلامية كمجال من مجالات التعاون بين الشعوب « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين** » .

ثم يمكن أن يحصل التعاون وتبادل الخبرات فى مجال اعداد وتدريب كوادر الفنيين . **الأساس السادس والأخير** ان تكون الشعوب الاسلامية شعوبا مجاهدة لديها ارادة القتال ومما يثير العجب أن يتحدث الخبراء العسكريون الأجانب فى هذا المجال فيقولون ان القيادة العسكرية لا تستطيع ان تنتصر اذا لم تزودها الأمة برجال يريدون الانتصار . ثم يتحدث منتجمرى فيقول : ان من المستحيل الصمود فى حرب طويلة اذا لم يتوفر لدى الشعب ارادة القتال . ويؤكد أن أخطر ما تتعرض له الأمة هو الضعف من الداخل ويتحدث عن الترف والرفاهية والانغماس فى الحياة المادية ووسائل الترفيه ويوضح أن ذلك يضعف من رجولة الرجل ومن قيمته كمحارب ومجاهد ، ويكاد يتحدث عن الجهاد بصورته التى نعرفها .

هناك من أخطر ما يتعرض له الشعب المسلم أساليب الدعاية التى يتعرض لها والحياة من حوله تقوده بعيدا عن مقوماته الأساسية والاسلامية ، ومن أخطر ما يتهدد الشعب المسلم اليوم رجولته وشهامته ومروءته التى هى من أصول الجندى وأصول المقاتل لأن الثبات فى الحرب من الكرامة ومن الشهامة .

فى سبيل ذلك يجب أن يوظف الاعلام المسلم لتجسيد الخطر المحدق بالأمة وكشف أساليب الأعداء فى هذه المسألة التى تحدثت عنها حرب نفسية وتحصين أبناء الأمة ضدها وازالة آثارها اذا تعرضت لآثار .

وأقترح ضرورة التربية الجهادية للناشئة ، وهى عبارة عن انضباط مقدر للمسئولية ، ولو بنيت التربية الأساسية فى المدارس على هذه الأسس ، ثم ينشأ الناشئة عليها ، لأصبح لدينا شعب قوى الارادة .

اخيرا فى هذا المجال ، التعاون فى مجال التكافل العام فى اوقات الشدة والحروب .. وشكرا ..

• الشعوب الاسلامية يجب أن تكون فى حرية كاملة حتى لاتكون تحت ضغط أى مستعمر، ولو كان لهذا المستعمر مستترا ويعمل بيد خفية.

عطية صقر

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

الفكرة الدينية «انما المؤمنون اخوة» من الأسف حدث فيها شرخ أو صدع فى جدارها من الزمن الأول ونحن نعلم العصبية أوالشعوبية التى نشأت فى بعض المناطق الاسلامية ونادتبالاعتداد بعنصرها وأصلهاوتاريخها وما كان هناك من مؤلفات ومن ثورات وحركات أساسها كله المعنىالعنصرى وعدم الاعتراف بالمساواة التى جاء بها الاسلام فى قوله تعالى : « انا خلقناكم من ذكر وأنثى ،وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ، هذا المعنى أو هذه العقبةالكبيرة من أشد العقبات أو أعقدها فى عدم تحقيق التعاون الكامل بين الشعوب الاسلامية ، وطبعا نحن نعلم ما كان من أثر لهذه العنصرية التى قامت على أساسها دويلاتوتفرقت الأمة الاسلامية شيعا وأحزابا وما رأينا من انتهاز المستعمرين لهذه الفرقةومن دعوتهم للجنسية .. جنسية كذا وكذا وما كان لها من أثر فى وجود الحاجز القوى بين تركيا وبين العرب فى الحركات الأخيرة ، ثم رأينا أخيرا استغلالالاستعمار لهذه الناحية بالذات وهى هدم المساواة الدينية وما كان لها من أثر فىالمناداة أو فى العمل أو فىالتطبيق، كما حدث مثلا فى السودان من الشمال ومن الجنوب وما يحدث الآن أو يحاول أن يحدث فى بلاد المغرب من وجود العنصرية البربرية والجنسية العربية أو ما الى ذلك من الأمثلة التى يحاول الاستعمار أن يستغلها لتكوندون التعاون الكامل بين المسلمين فى العالم.

هذا مانع من الموانع التى تحول دون تحقيق التعاون الكامل بين الشعوب الاسلامية لابد أن نضع له حسابه الكبير عندما ننادى أو نطبق التعاون بين الشعوب الاسلامية ، هناك أيضا المانع أو العقبة عقبة اللغة ، ونحن نعلم أن اللغة العربية عندما كانت السائدة وتغلبت وفاقت وغطت على اللغات المحلية كان هناك تقارب كبير جدا بين المسلمين فى أى بقعة من بقاع العالم لأن اللغة العربية وقد تحدثنا عنها بالأمس كثيرا كانت عاملا قويا من عوامل التقارب والتعاون بين الدول الاسلامية أو بين الشعوب الاسلامية بوجه عام تعلم النداءات الصريحة القوية النداءات الساترة غير المستترة منالقضاء على هذا العامل الكبير لتسود الأمة الاسلامية وهو اللغة العربية ونحن نعلم المؤامرات والمؤتمرات التى كانت من أجل القضاء على اللغة العربية وكلكم يعلم والحمد لله أن من الأمور الشديدة القاسية التى وضعها المستعمر أو الغربيون عندما أرادوا تصفية تركة الرجل المريض ، وتحريم اللغة العربية على هذه الدولة واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ومحو وازالة كل ما يتصل باللغة العربية ولغة القرآن ، القرآن الذى يجمع الأمة والشعوب الاسلامية بوجه عام وكذلك نعلم الصيحة الحديثة التى انتصرت فى وقت من الأوقات بالدعوة الى العامية حتى فى اللغة العربية أراد أن يجزئها ويقسمها حتى الذين يتكلمون اللغة العربية يصعب بينهم أن يتفاهموا اذا اعتمد كل انسان على لهجته العامية . وهذه كلها دعوات من أجل الحيلولة دون التعاون الكامل بين الشعوب الاسلامية كما نعلم أيضا حتى فى بعض البلاد التى كانت لا تتكلم باللغة العربية كانت تكتب لغتها بالحروف العربية ــ اللغة الأوروبية واللغة التى كانت تتحدث بها الفلبين واندونيسيا كانت تكتب لغتهم بالحروف

العربية ، جاهدوا كل جهادهم **حتى محوا حتى صورة الحروف واستبدلوا بها الحروف اللاتينية — هذه كلها موانع وعقبات توضع من أجل عدم تمكين المسلمين من الفرصة التى يتعاونون بها فى جميع المجالات ، هناك أيضا** اختلاف فى نظم الحكم وكثير من هذا الاختلاف جاء من أجل الاستعمار هناك ملكية وهناك جمهورية وهناك شورية وهناك أنواع من هذه النظم الملكية او هذه النظم الحاكمة عقبة من العقبات أو مانع من الموانع التى تحول بين المسلمين.. هناك أيضا مذاهب اجتماعية ونحن نعلم فى الأيام الأخيرة بعضهم حاد الى جهة كذا وبعضهم حاد الى جهة كذا وبعضهم أحب الرأسمالية وبعضهم أحب الاشتراكية او كذا وكذا كل هذه عقبات وموانع يجب أن نعمل حسابها عندما ننادى او نريد ان نطبق التعاون بين الشعوب الاسلامية.. من المقترحات أو من الأشياء التى يجب أن نتنبه اليها حتى اذا سرنا فى طريق تحقيق التعاون نسير بخطا ثابتة أو فيها شأو وأمل الى أن نصل الى هدفنا من هذه الأمور أن تكون لنا حرية كاملة . الشعوب الاسلامية يجب أن تكون فى حرية كاملة حتى لا تكون تحت أى ضغط مستعمر ولو كان هذا المستعمر مستترا ويعمل بيد خفية ، اذا وجدت الحرية أمكن أن تكون هناك شخصية اسلامية ينبع فكرها من ذاتها ويمكن ان يلتقى بعضها مع بعض ، وكثير من الدول الاسلامية تحررت من نير الاستعمار العسكرى والسياسى بالذات وان كانت هناك عراقيل ومخلفات لهذا الاستعمار وهو الاستعمار الاقتصادى والثقافى ويمكن الى حد كبير أن نتحرر من هذه السيطرة الأزلية ووسائل هذه الحرية موجودة والحمد لله فى بلاد يمكن أن تستغنى عن الغرب أو المستعمر فى كثير من نواحى الحضارة وان كنا محتاجين الى أشياء كثيرة ولكن خطوة بخطوة ممكن أن نستقل مثلا فى مجالات التسلح وكذا وكذا نحن محتاجون للدول الغربية التى كنا نسير فى فلكها.

لكن هناك مجالات أخرى فى الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية واستغلال الأراضى البور — كل ذلك الى حد كبير يمكن ان نتعاون فيه فيما بيننا بعيدا عن الاستعمار وان كان الاستعمار لا يخفى ان يضع اصبعه فى كل مشروع من المشروعات التى يرون فيها ان المسلمين سيستغنون ولو لحظات يحاولون ان يكسروا هذه السلسلة التى تبعد المسلمين عن مجال النفوذ الغربى فى هذا الاقتصاد ، يجب ايضا بعد ان نتحرر تحررا كاملا وطبعا التحرر الكامل خطوة او مطلب عظيم حصلنا على بعضه ويجب أن نحصل على البعض الآخر لأنه للأسف بعض مجتمعاتنا الاسلامية تحررت سياسيا أو عسكريا ولكنها أخيرا ألقت بنفسها ومدت أيديها للمستعمر ورضيت لنفسها أن تسير فى فلكه وكلنا يعلم هذه الدول وتقريبا لأنها خلعت عنها مسحة الاسلام واختارت الطريق الآخر لكن فيه أمل ان شاء الله فى هذه الدول أن ترجع الى ثوابها وتتحرر تحررا كاملا وتعود الى دينها والى اسلامها الصحيح يجب أن تنفصل الأفكار التى زرعت فى عقولنا خلال هذه الفترة الطويلة من الاستعمار الذى غير مفاهيمنا ولوث عقولنا تلويثا كاملا وانغرست هذه الأفكار وهذه المبادىء أو المفاهيم فى عقولنا وفى قلوبنا حتى تمكنت من أعصابنا وأحاسيسنا بل حتى ورثناها لأجيالنا توريثا تلقائيا وصار أبناؤنا لا يعلمون شيئا سوى النظام الغربى والثقافة الغربية وانقطعت الصلة بينهم وبين الأفكار الاسلامية وبين المفاهيم الاسلامية يجب أن نغسل العقول والأذهان من هذه الأفكار الجديدة وفى الوقت نفسه وهذا مهم جدا لأنه اذا غسلنا العقول من الدنس والرجس الذى فيه يجب أن نضع موضعه بسرعة فكرا سليما جديدا والفكر النظيف الجديد لابد أن يكون من القرآن والسنة وهنا لابد أن نفهم القرآن فهما صحيحا — وهذه المفاهيم الأصيلة النقية نضعها فى اذهان أبنائنا أو فى أذهاننا نحن فى هذه الحالة حتى نضع شيئا صحيحا طاهرا بدل شىء قبيح وهذا يحتاج الى جهد كبير فى تنقية الآراء والشروح والتفاسير التى ألصقت بالقرآن ، وتنقية الأحاديث مما ألصق بها من موضوعات — ونحن نعلم أن بعض الفرق بل كثير من الفرق قد استخدم القرآن الكريم لصالحه هو — والله نفسه يقول فى القرآن الكريم : **« هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات »** .

اذا فهم القرآن فهما صحيحا يساعد على التقارب والتفاهم بين المسلمين اذا كان هناك تعاون ثقافى جار الآن بين المسلمين وهذه حقيقة لابد ان نشهد لها .. أبناء العالم الاسلامى يفدون هنا الى مصر ليتعلموا فى الأزهر وفى غير الأزهر يتعلمون العلوم المادية والتعاون وثيق فى العلوم المادية من الطب والزراعة والتجارة هذه لا تحتاج الى فكر معين ولا عقيدة معينة بل نحن كمسلمين نتعلم أفكار التجارة والزراعة والصناعة عن غير المسلمين لأن هذه أشياء يمكن العالم كله ان يتعاون فيها فاذا كان هناك تعاون ثقافى هذا التعاون سينطبق وتمتد جذوره الى الأرض فى العلوم المادية أما التعاون الثقافى فى

الناحية الفكرية الاسلامية بالذات فهذا فيه بعض الصعوبة — بعض الصعوبة قد تكون هناك مذاهب فقهية الاختلاف فيها بسيط يمكن التقارب فيها لكن الخلاف العقدى الذى جعل المسلمين سنة وشيعة هذا لا يمكن . مر عليه أربعة عشر قرنا ولا يزال هو الخلاف . التعاون فى المجال الثقافى يمكن بعيدا عن الأفكار الاسلامية والعقائد الاسلامية لكن على كل حال تعاون مستمر — ثم اقول كلمة أخيرة وأن التعاون لابد أن يستهدف صالح المجتمع الاسلامى ، التعاون بين الدول والشعوب الاسلامية لابد أن يستهدف مصلحة المسلمين وليس مصلحة جهة أخرى غير المسلمين ونحن نعلم أنه كانت هناك أحلاف خاصة فى بعض الدول الاسلامية هذه الأحلاف أو هذه المنظمات قامت لخدمة معسكر معين أو دولة معينة من الدول .. هذا التعاون يجب أن يخطأ ، ويحرم أن يكون لأنه تعاون لمصلحة الغير وليس لمصلحتنا نحن ونحن نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم حينما بنى المنافقون مسجد الضرار ودعوه لأن يصلى فيه قاطعه النبى صلى الله عليه وسلم بل أحرقه لماذا ؟ لأن التعاون للصلاة فيه ليس تعاونا من أجل الدين الاسلامى انما كانوا يستغلون هذا التعاون لضرر النبى وضرب المسلمين .

هذه صورة سريعة أخذت كثيرا منها من الكلمات الطيبة التى سمعتها ، ووضعت بعض النقط على بعض الحروف ، أو ربطت بين القرآن الكريم فى مادته الأصيلة فى بيان عن التعاون «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفى ختام الندوة كانت هذه التوصيات التى أقرها السادة الحاضرون بالاجماع بعد مناقشاتها مناقشة موضوعية :

التوصيات

١ — الاهتمام بتدريس اللغة العربية وضبط القرآن والسنة وفهمهما فهما صحيحا بين شعوب العالم الاسلامى .

٢ — الاهتمام بالأبحاث والدراسات التى تتوجه الى توحيد الفكر الاسلامى ومدارسه المختلفة ، ونشر هذه الأبحاث واذاعتها بين المسلمين فى مختلف البلاد الاسلامية .

٣ — مناشدة الشعوب والحكومات الاسلامية أن تتخذ من التشريع الاسلامى منهجا شاملا لحياتها فى جميع المجالات حتى تتوحد الجهود والطاقات ، ولا تقع الشعوب الاسلامية فريسة لتحارب المذاهب الشمولية المعاصرة التى لا يقبلها الفكر الاسلامى .

٤ — الاهتمام بتنشئة الشباب الاسلامى على الأسس الدينية والخلقية والعلمية التى تكفل له القدرة على حماية شعوب الأمة الاسلامية من العدوان الخارجى ، واقامة القاعدة العلمية الصناعية التى تضمن تحقيق هذا الهدف بالتعاون بين البلاد الاسلامية التى تتنوع خبراتها وقدراتها البشرية والاقتصادية والعلمية .

٥ — وضع منهج اسلامى لتدريس العلوم الانسانية وعلم الاجتماع وعلم النفس .

الأمة الناهضة

تعتز بالأطهار من شبابها

فضيلة الشيخ ابراهيم جبلهوم

ان الأخيار من شبابنا هم الذين يتجملون بالآداب ، ويتحلون بالفضائل ، ويزدانون بالأمانة والصدق ، والنزاهة والشرف ، ثم يتبعون سبيل الرشاد . ولا يسلكون مسالك الغى والفساد .

والشاب النقى فى سيرته ، والمجتهد فى دراسته ، والأمين فى أداء وظيفته والمخلص فى أعماله ، والمستقيم فى كل احواله . يحسن بين الناس ذكره ، ويرتفع عند الله قدره ، ويحسب فى عداد السابقين فى الدنيا والدين .

وان الأمة الناهضة لتعتز بالأطهار من شبابها

فهم دائما بناة نهضتها ، وسر قوتها ، وعماد مجدها وعزتها ، تسمو بسمو أخلاقهم ، وتتقدم نحو الأمام بجلائل أعمالهم وتنتصر على العدو بشجاعتهم واقدامهم ، ولن تتوفر الشجاعة والاقدام الا فى شباب حسنت تربيتهم ، ولم تفسد نشأتهم ، ولم تتدنس أخلاقهم ، فهؤلاء لابد للأمة منهم ، ولا غنى لها عنهم .

وقد أنبأنا التاريخ أن الأطهار من الشباب فى عهد الرسالة المحمدية ، كانوا هم أصحاب المكانة الرفيعة ، والمنزلة العالية ، والمواقف المشهودة ، فى جهاد أعداء الله لاعزاز دينه ، واعلاء كلمته ، وهم الذين بادروا الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — حين دعاهم الى الحق ، فآمنوا به والتفوا حوله ، وجاهدوا معه .

وقد اشتهر من أولئك الشبان البواسل عمر ابن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلى ابن أبى طالب وجعفر بن أبى طالب ، واسامه ابن زيد وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وجمهرة من أعلام المهاجرين والأنصار كانوا شبابا آزروا الرسول ونصروه ، ووقفوا كالبنيان المرصوص من حوله يجاهدون فى سبيل الله . ويشيدون مجد الأمة الاسلامية على أساس من تقوى الله وطاعته ، وامتثال أمره ، واجتناب نهيه ، واتباع هداه ، وعلى أيديهم تمت الانتصارات ، وتوالت الفتوحات ، واستتب للمسلمين الأمر .

فليحفظ شبابنا أسماءهم ، وليقرءوا انباءهم وليتخذوا منهم قدوة صالحة ، تنير لهم الطريق ، وتهديهم الى أقوم السبل فى النهوض بأمتهم وحفظ كيان دولتهم .

ان فى استطاعتكم — يا معشر الشباب — أن تكونوا ملائكة أو أشباه ملائكة . اذ احسنت أخلاقكم وصلحت أعمالكم ، واستقمتم كما أمركم ربكم ، ثم تركتم اللهو والعبث . واتباع الأهواء ، والجرى وراء النزعات الطائشة ، والرغبات الآثمة .

ومن الخير لكم أن تشغلوا أنفسكم بالعمل لأولاكم وأخراكم ، فما وهب الانسان الحياة الا لينهض فيها ويعمل ، ويكافح ويناضل ، ويسعى ما وسعه السعى لاكتساب ما ينفعه فى دنياه ، ويسعده فى آخرته : **((ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)) .**

والانسان فى شبابه أقدر على العمل منه فى شيخوخته ، لهذا وجب على الشباب أن يملأوا حياتهم جدا ، ونشاطا وحركة ، وأعمالا مثمرة ، مفيدة نافعة ، يستقيم بها الدين ، وتعمر بها الدنيا ، والعلوم التى يتلقونها فى معاهد العلم ، وكذلك الصناعات التى يتعلمونها فى دور الصناعة ، ليس المقصود منها مجرد العلم ، وانما المقصود أن تطبق تطبيقا عمليا ، ينفع الأمة ويرفعها ، ويؤدى الى اسعادها ، وتوفير الخير لها ، وترقية مستواها ماديا ، وأدبيا ، ودينيا ، وأخلاقيا ، واجتماعيا ، ومن كل النواحى .

فالعلم والعمل يخدمان الدين كما يخدمان الدنيا ، وما من عمل دنيوى يعود بالخير على المجتمع الا ويكون عملا حسنا ، تجب العناية به ، والاجتهاد فيه ، والحرص على اتقانه ، فليذكر ذلك شباب العلم ، وشباب الصناعة ، وكل شباب يزاول مهنة من المهن الانتاجية المشروعة ، صغرت أم كبرت ، فهم جميعا عدة الأمة وعتادها ، وقوتها التى تعمل فى كل ميدان من الميادين ، صادقة مخلصة ، نزيهه أمينة ، فاستقيموا — أيها الأطهار — من شباب هذه الأمة ، واحذروا أن يفتنكم الشبان الآخرون ، الذين لا يفهمون الحياة الا على أنها لهو ولعب ، وخلاعة ومجون ، وفجور وفسق ، وانغماس فى الرذائل ، وتحلل من الأخلاق والآداب ، واندفاع فى الفتن ما ظهر منها وما بطن ، فهؤلاء لا يسيئون الى أنفسهم وحدها وانما يسيئون أبلغ الاساءة الى مجتمعهم ، والى أمتهم ، فهم جراثيم شر ، ووصمات عار ، وليس لهم فى الآخرة الا النار وبئس القرار **((الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)) .**

ذلك ما نريده من شبابنا ومن حقهم علينا أن يريدوا منا أن يجدوا فينا القدوة الطيبة ، والأسوة الحسنة ، التى تبعثهم على أن يكونوا ذوى أخلاق كريمة ، وسلوك حسن ، ودين قويم ، وصراط مستقيم .

ان الأبناء والبنات الذين يلمسون الايمان والاستقامة فى الآباء والأمهات ، يستطيعون أن يعيشوا فى هذه الحياة ، وقد امتلأت نفوسهم طهرا ، وقلوبهم نورا ، وأن يكونوا فى حياتهم من خير العاملين ، ومن أنبل الصادقين المخلصين .

لكى يكون لدينا شباب صالحون مستقيمون ، يجب أن نعنى بتربية أولادنا تربية اسلامية صحيحة ، فعلينا أن نحبب اليهم الصلاة منذ الصغر ، وأن نعودهم الصدق والأمانة ، ونربيهم على الاحسان وفعل الخير ، ونغرس فيهم سائر الفضائل .

وكل هذا لا ينفعنا ولا يفيدنا الا اذا كنا لهم قدوة صالحة ، فعلينا أن نؤدى الصلاة ، ونفعل الخير ، ونترك السوء على مسمع منهم ومرأى ، فان الأبناء فى العادة يقلدون الآباء ، ويسيرون سيرهم ، ويكونون فى الحياة مثلهم ، ومن نشأ على شىء شب عليه ، ومن شب على شىء شاب عليه .

هذا : ومن هدى الاسلام فى تنشئة الشباب تنشئة مثالية أن يحسن الرجل اختيار زوجته بأن تكون صالحة تقية ، عفيفة نقية ، مطهرة زكية ، يتشرف ولدها بنسبته اليها لصلاحها وتقواها ، ويراها مثلا عاليا فى أدبها وكمالها ، فمن الهدى الصالح ((تخيروا لنطفكم فان العرق دساس)) .

فاذا ما اكتحلتعين الوالد بمولوده فرح به وابتهج ولدا كان أو بنتا شاكرا نعمة من الله سيقت اليه ، فهو القادر على أن يعطى ، وعلى أن يمنع ، وهو العليم بمصالح العباد يقول جل شأنه : ((لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهبلمن يشاء الذكور

أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير » .

ومما يستحب فى شرع الله أن يبادر الوالد بتحصين مولوده من الشيطان فيؤذن فى أذنه اليمنى ، ويقيم الصلاة فى اليسرى ، فمن ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى ، واقام الصلاة فى اليسرى لم تضره الشياطين ، وعند اختيار اسم الوليد ينبغى أن يكون حسنا ، اذا نودى به لا يسوؤه ولا يخجله ، فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم » وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم « القبيح » وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم « جميلة » .

واذا ما اطاق المولود النطق أنطقناه الطيب من القول ، والحسن من الكلام . وأطيب القول وأحسنه كلمة التوحيد ينطقها الوليد ، فتملأ قلبه ايمانا ، ووجدانه يقينا ، وعقله خصوبة ، ولسانه عذوبة وأذنه تسبيحا وتحميدا وتمجيدا لله ذى الجلال والاكرام .

ومنذ الصغر يأخذ الوالد بالتأديب والتهذيب ، والتقويم والاصلاح ، فمن أدب ولده صغيرا سر به كبيرا ، ومن أهمل تأديب ولده فى الصغر عقه وأساء اليه فى الكبر ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

ومما هدانا اليه ديننا أن نأمر أولادنا بالصلاة عند بلوغ السابعة ، فان اقاموها فى أوقاتها أفلحوا فى دنياهم ، وفازوا فى أخراهم ، وان تكاسلوا عن أداء الصلاة ضربناهم عند سن العاشرة ، حتى لا ينشئوا على التحلل من الدين ، والفسوق عن أمر رب العالمين ، ففى التحلل وفى الفسوق خسران مبين ، وشر مستطير ، وفساد كبير ، وهذا هدى رسولنا الكريم يقول صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

ثم ان علينا أن نعلم أولادنا كتاب الله الحكيم ، وسنة نبيه الكريم ، فبهما تستقيم ألسنتهم ، ومنطقهم وتعبيرهم ، ويسمو وجدانهم ، وترقى مداركهم ، ويحسن سلوكهم ، فأكرم بوالد يجالس ولده يعظه ويرشده ، ويحذره أن يتخذ لله ندا وقد خلقه ، وأن يشكر غير الذى رزقه ، ويبين له أن الله مطلع رقيب ، لا تخفى عليه خافية فى الأرض والسماء وهو السميع العليم ، ويحثه على طاعة الله ، الذى خلقه فسواه ، وأن يعيش حياته آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، صابرا على حوادث الزمان ، ويهديه الى التزام الجادة فى كل أمره ، وجميع شأنه ، وان يرعى الآداب العامة مع من يعاملهم ويعيش معهم ، ثم يقرأ عليه قول الله تعالى فى سورة لقمان : **« واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم »** ثم يقرأ عليه قوله سبحانه على لسان لقمان : **« يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ، يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك أن انكر الأصوات لصوت الحمير »** .

وكما عنى الاسلام بتربية الروح والنفس ، والخلق والضمير ، فانه عنى أيضا بتربية الأجسام ليشب النشء المسلم قويا فتيا ، قادرا على الدفاع عن الوطن ، والذود عن حمى الدين ، ولذا حثنا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه على أن نعلم أولادنا الفروسية والشجاعة والاقدام ، فقال : « علموا أولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا » .

ذلك ما يجب أن نفعله نحو أبنائنا لينشئوا كراما بررة ، مهتدين بهدى الله ، سائرين على سنة رسول الله .. والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » .

سيناء عادت

الأستاذ محمد حسليم غالى

ماذا فعلتم لنا يا سادة العرب ؟   لابنى المفزع فى أرضى وقدسى أبى ؟؟
شعبى هناك يلاقى الضيم مغتربا   والقدس لما تزل فى كف مغتصب
ماذا دهاكم فأغضيتم .. ومزقكم   حب الحياة .. وكأس العطر والعنب
المال ينقصكم ؟ كلا خزائنكم   فى كل بنك لغربى ومستلب
هذى مصانعهم فى دقة وعلا   من مالكم .. ويدق الفقر كل أبى ؟
شعوبكم تتلظى فى مجاعتها   والمال فى الغرب يبنى ناطح السحب
وقدسكم فى يد النخاسى يخضعها   يميتها بالأسى والسجن والسغب

* * *

الشعب فى القدس مقهور ومضطجع   للذبح فى أرضه .. فى القدس يا عجبى !
واحسرتاه .. طغاة التيه جمعهم   على فلسطين اخوان من العرب
أما جعلتم لأهل القدس وحدتكم   حتى تحرر من أسر ومن رهب !!
جادوا بروح تعالت فى مواقعها   وقاوموا بذراع شر مغتصب
ومصر أعطت .. وضحى الشعب مقتدرا   فى كل حرب .. وما ضاقت من الكرب

* * *

دنيا السياسة جرتكم الى درك   من الهوان فضاعت هيبة العرب
وصيرتكم من الأذناب .. فانتجعوا   تلك الوسائد فى عطر وفى طرب
الأرض يعصمها قوم بجحفلهم !   اذا تحرك فيهم موقد الغضب
والدين يحميه شعب واثق أبدا   بالله لو يتخطى الحسر فى اللهب

* * *

والله ما طمعت فينا عصائبهم   الا قراع الحمى من وثبة العصب
كانت ملائكة الرحمن تسندكم   من كل شهم أبى النفس محتسب
كانت خيولكم فى كل معترك   للنصر والفتح فى سهل ومضطرب
وراية الحق تعلوكم .. مهللة   وعزة الله ترعى الركب فى الشهب
ما بالكم .. وسواد الليل جمعكم   كأن جمعكم كأس من الحبب
يا للغثاء .. غثاء السيل من زبد   وليس يغنى جياع المجد بالكذب

* * *

وأرض جدى ابراهيم دنسها   فصل الطغاة وكم عاشت على التوب
والقدس والقبلة الأولى ومنتجعى   بيارة القوم .. هل أمست من السلب ؟
مقام (أحمد) فيها مشرق الق   فأين أحراره من كل منتسب ؟
مقام (عيسى) بها عال ومنتصب   أودى الطغاة بمستعل ومنتصب

* * *

(سيناء) عادت بنور الله أبدعها   نصر تسامى يد السادات ، فى غلب
(وفى العريش) أغانى عودة شمخت   بعزة الشعب والبترول والذهب
وعاد خير (قناتى) وهى شامخة   عصماء تمرح فى لهو وفى لعب
نصافح المجد والتاريخ يرقبنا   بومضة العزم لا واه من الخطب

فى حب طه

الأستاذ صلاح عقيفى

مداح طه علا فى مدحه شانى
ورجح الحب والايمان ميزانى

مداح طه كفانى فى محبته
أن الطيور تغنى لى بألحانى

وطاوعتنى بحور صرت أسبرها
وبين أغوارها أغرقت شطآنى

فأبحرت فوق أمواج الهوى سفنى
والشوق زادى والاخلاص ربانى

من المحبة مجدا فى وأدعيتى
طوق النجاة وعين الله ترعانى

وفى مدائحه رؤيا تصاحبنى
ويسهر الحلم فى أجفان نعسان

وفى روائحه لى صحبة عجب
من الورود بها جملت بستانى

وما أخذت بما عنه الرواة رووا
الا اكتفيت به ريا لظمآن

بذكره يستمد القلب بهجته
وأستعين على صبرى وسلوانى

وأستحب من الآثار سيرته
ومن بلاغته أشتق تبيانى

وأنتقى أسوتى ممن له انتسبوا
ومن مريديه سمارى وخلانى

وغير طلابه لم أتبع أبدا
من كان يهواه أهواه ويهوانى

وبالصلاة عليه ضاء لى أمل
وأشرق الفجر فى أعماق وجدانى

وفى زيارته ماء العيون همى
فطهر الدمع آلامى وأحزانى

وسندس القبة الخضراء ظللنى
حتى حمام الحمى بالشدو حيانى

ملأت صدرى أنساما معطرة
بالمسك فيها شذا عفو واحسان

كبرت ما بين مثواه ومنبره
فهامت الروح فى روح وريحان

مددت كفا الى الرحمن سائلة
وجدت فيها الجنا من روضه الدانى

أصغرت دنياى أم أكبرت جنته
لما احتوانى عبير منه روحانى

والنور يبهرنى والأنس يحضرنى
والصفو يغمرنى والحب ربانى

يا غافر الذنب انى قد سعيت الى
دار الشفيع فهل أحظى بغفران

أيا مدينة هامت فيك أفئدة
بالأمس عدت وفاض اليوم تحنانى

وفى مخيلتى طاف الخيال على
نار خبت وعلى أطلال ايوان

والعهد كان لقوم فى ضلالتهم
وجاهليتهم عباد أوثان

والعرض منتهك والبغض مشترك
والأرض من وطئهم تغلى كبركان

وتحت أرجلهم موءودة سئلت
بأى ذنب عليها قد جنى الجانى

حتى صحوا وابن عبد الله يرفعهم
الى سلام واسلام وايمان

هيهات يا قوم تجديكم حجارتكم
فوحدوا الله ربا ما له ثان

آذوه حتى أراد الله هجرته
الى المدينة عن أهل وأوطان

ويوم عاد بنصر الله أمنهم
يا للسماحة فى دار ابن سفيان

وشيد المثل الأعلى لأمته
على هدى سنة مثلى وقرآن

أساسه العدل والتقوى منازله
لا فرق ما بين أجناس وألوان

والمؤمنون به عزت مكانتهم
فى كل معترك فى كل ميدان

الله فى محكم الآيات عظمه
تكفى (على خلق) وصفا لانسان

فان مدحت فانى قد سموت به
حتى وان قصرت فى المدح أوزانى

وللحبيب ومن أرجو شفاعته
أود لو أننى أهديت ديوانى

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

اطلعنا على الطلب المقدم من المواطن/ محمد ابراهيم الخواجة المقيد برقم ٢٩٦ سنة ١٩٨٠ وقد قال فيه : ان له بنتين صغيرتين (ست سنوات وسنتان) وانه قد سال بعض الأطباء المسلمين عن ختان البنات ، فاجمعوا على انه ضار بهن نفسيا وبدنيا . فهل أمر الاسلام بختانهن أو أن هذا عادة متوارثة عن الأقدمين فقط ؟

والجواب

قال الله تعالى(١) (ثم اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وفى الحديث الشريف(٢) (اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة) . وروى أبو هريرة رضى الله عنه(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه (الفطرة خمس . أو خمس من الفطرة : الختان والاستحداد ونتف الابط وقص الشارب وتقليم الأظافر) .

وقد تحدث الامام النووى الشافعى فى المجموع(٤) فى تفسير الفطرة بأن : أصلها الخلقة. قال الله تعالى(٥) ؟ (فطرة الله التى فطر الناس عليها) . واختلف فى تفسيرها فى الحديث : قال الشيرازى والماوردى وغيرهما : هى الدين وقال الامام أبو سليمان الخطابى . فسرها أكثر العلماء فى الحديث بالسنة ، ثم عقب النووى بعد سرد هذه الأقوال وغيرها بقوله : قلت : تفسير الفطرة هنا بالسنة هو الصواب ففى صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من السنة قص الشارب ونتف الابط وتقليم الأظفار) وأصح ما فسر به غريب الحديث . تفسيره بما جاء فى رواية أخرى ، لاسيما فى صحيح البخارى .

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٣

(٢) متفق عليه . البخارى فى كتاب بدء الخلق وفى باب الختان فى كتاب الاستئذان ومسلم فى باب فضائل ابراهيم . فى كتاب الفضائل .

(٣) متفق عليه — شرح السنة للبغوى ج ١٢ ص ١٠٩ باب الختان .

(٤) ج ١ ص ٢٨٤ .

(٥) من الآية ٣٠ سورة الروم

وقد اختلف أئمة المذاهب وفقهاؤها فى حكم الختان :

قال ابن القيم(١) فى كتابه (تحفة المودود) : اختلف الفقهاء فى ذلك .

فقال الشعبى وربيعة والأوزاعى ويحيى بن سعيد الأنصارى ومالك والشافعى واحمد هو واجب وشدد فيه مالك حتى قال : من لم يختتن لم تجز امامته ولم تقبل شهادته ، ونقل كثير من الفقهاء عن مالك ، أنه سنة حتى قال القاضى عياض : الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة، ولكن السنة عندهم ، يأثم تاركها ، فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض والندب ، وقال الحسن البصرى وأبو حنيفة : لا يجب ، بل هو سنة . وفى فقه الامام ابى حنيفة(٢) : ان الختان للرجال سنة ، وهو من الفطرة ، وللنساء مكرمة ، فلو اجتمع اهل مصر (بلد) على ترك الختان قاتلهم الامام ، لأنه من شعائر الاسلام وخصائصه .

والمشهور فى فقه الامام مالك فى حكم الختان للرجال والنساء . كحكمه فى فقه الامام ابى حنيفة. وفقه الامام الشافعى(٣) : ان الختان واجب على الرجال والنساء .

وفقه الامام أحمد بن حنبل(٤) : ان الختان واجب على الرجال ومكرمة فى حق النساء وليس بواجب عليهن ، وفى رواية أخرى عنه أنه واجب على الرجال والنساء . كمذهب الامام الشافعى.

وخلاصة هذه(٥) الأقوال : أن الفقهاء اتفقوا على : أن الختان فى حق الرجال ، والخفاض فى حق الأناث مشروع . ثم اختلفوا فى وجوبه ، فقال الامامان أبو حنيفة ومالك . هو مسنون فى حقهما . وليس بواجب وجوب فرض ولكن يأثم بتركه تاركه ، وقال الامام الشافعى . هو فرض على الذكور والأناث ، وقال الامام أحمد : هو واجب فى حق الرجال ، وفى النساء ، عنه روايتان أظهرهما الوجوب والختان فى شأن الرجال : هو قطع الجلدة التى تغطى الحشفة ، بحيث تنكشف الحشفة كلها ، وفى شأن النساء ، قطع الجلدة التى فوق مخرج البول ، دون مبالغة فى قطعها ، ودون استئصالها . وسمى هذا بالنسبة لهن (خفاضا) .

(١) هامش شرح السنة للبغوى ج ٢ ص ١١٠ فى باب الختان .

(٢) الاختيار شرح المختار للموصلى ج ٣ ص ١٢١ فى كتاب الكراهية .

(٣) ج ١ ص ٢٩٧ من المهذب للشيرازى وشرحه المجموع للنووى .

(٤) المغنى لابن قدامة ج ١ ص ٧٠ مع الشرح الكبير .

(٥) الانصاح عن معانى الصحاح يحيى بن هبيرة الحنبلى ج ١ ص ٢٠٦

وقد استدل الفقهاء على خفاض النساء بحديث أم عطيه رضى الله عنها قالت : ان امرأة كانت تختن بالمدينة ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم (لا تنهكى ، فان ذلك أحظى للزوج . وأسرى للوجه) .

وجاء ذلك مفصلا فى رواية أخرى تقول : انه عندما هاجر النساء ، كان فيهن أم حبيبة . وقد عرفت بختان الجوارى ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : (يا أم حبيبة هل الذى كان فى يدك ، هو فى يدك اليوم . ؟) فقالت نعم يا رسول الله ، الا أن يكون حراما فتنهانى عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بل هو حلال . فادن منى حتى أعلمك) . فدنت منه . فقال (يا أم حبيبة ، اذا أنت فعلت فلا تنهكى ، فانه أشرق للوجه وأحظى للزوج) ومعنى (لا تنهكى) لا تبالغى فى القطع والخفض، ويؤكد هذا الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (يا نساء الأنصار اختفضن (أى اختتن) ولا تنهكن (أى لا تبالغن فى الخفاض) وهذا الحديث جاء مرفوعا(١) برواية أخرى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما . وهذه الروايات وغيرها تحمل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ختان النساء ونهيه عن الاستئصال . وقد علل هذا فى ايجاز واعجاز ،حيث أوتى جوامع الكلم فقال (فانه أشرق للوجه وأحظى للزوج) .

وهذا التوجيه النبوى انما هو لضبط ميزان الحس الجنسى عند الفتاة ، فأمر بخفض الجزء الذى يعلو مخرج البول لضبط الاشتهاء ، والابقاء على لذات النساء ، واستمتاعهن مع أزواجهن ، ونهى عن ابادة مصدر الحس واستئصاله . وبذلك يكون الاعتدال فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة ، ولم يبقها دون خفض فيدفعها الى الاستهتار ، وعدم القدرة على التحكم فى نفسها عند الاثارة .

لما كان ذلك :

كان المستفاد من النصوص الشرعية ، ومن اقوال الفقهاء ، على النحو المبين ، الثابت فى كتب السنة والفقه : ان الختان للرجال والنساء من صفات الفطرة التى دعا اليها الاسلام وحث على الالتزام بها . على ما يشير تعليم رسول الله كيفية الختان ، وتعبيره فى بعض الروايات بالخفض ، مما يدل على القدر المطلوب فى ختانهن .

(١) نيل الأوطار للشوكانى ج ١ ص ١١٣

قال الامام البيضاوى : ان حديث (خمس من الفطرة ..) عام فى ختان الذكر والأنثى وقال(١) الشوكانى فى نيل الأوطار : أن تفسير الفطرة بالسنة لا يراد به السنة الاصطلاحية المقابلة للفرض والواجب والمندوب ، وانما يراد بها الطريقة ، أى طريقة الاسلام ، لأن لفظ السنة فى لسان الشارع ، أعم من السنة فى اصطلاح الأصوليين .

ومن هنا اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الاسلام وشعائره ، وأنه أمر محمود ، ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين ــ فيما طالعنا من كتبهم التى بين أيدينا ــ القول بمنع الختان للرجال أو للنساء، أو عدم جوازه أو اضراره بالأنثى اذا هو تم عن الوجه الذى علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة فى الرواية المنقولة آنفا .

أما الاختلاف فى وصف حكمه ، بين واجب وسنة ومكرمة ، فيكاد يكون اختلافا فى الاصطلاح الذى يندرج تحته الحكم .

يشير الى هذا : ما نقل فى فقه(٢) الامام أبى حنيفة من أنه لو اجتمع أهل مصر على ترك الختان ، قاتلهم الامام (ولى الأمر) لأنه من شعائر الاسلام وخصائصه .

كما يشير اليه أيضا . أن مصدر تشريع الختان هو اتباع ملة ابراهيم ، وقد اختتن ، وكان الختان من شريعته ، ثم عده الرسول صلى الله عليه وسلم من خصال الفطرة ، وأميل الى تفسيرها بما فسرها به الشوكانى ــ حسبما سبق ــ بأنها الطريقة التى هى طريقة الاسلام ومن شعائره وخصائصه ، كما جاء فى فقه الحنفيين .

واذ قد استبان مما تقدم أن ختان البنات المسئول عنه من فطرة الاسلام وطريقته على الوجه الذى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يصح أن يترك توجيهه وتعليمه الى قول غيره ، ولو كان طبيبا ، لأن الطب علم ، والعلم متطور ، تتحرك نظرته ونظرياته ، دائما ، ولذلك نجد أن قول الأطباء فى هذا الأمر مختلف ، فمنهم من يرى ترك ختان النساء ، وآخرون يرون ختانهن ، لأن هذا يهذب كثيرا من اثارة الجنس لاسيما فى سن المراهقة التى هى أخطر مراحل حياة الفتاة ، ولعل تعبير بعض روايات الحديث الشريف فى ختان النساء ، بأنه مكرمة ، يهدينا الى أن فيه الصون . وانه طريق للعفة ، فوق أنه يقطع تلك الافرازات الدهنية التى تؤدى الى التهابات مجرى البول وموضع التناسل ، والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة .

هذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان النساء . وأضافوا أن الفتاة التى تعرض عن الختان تنشأ من صغرها وفى مراهقتها حادة المزاج سيئة الطبع ، وهذا أمر قد يصوره لنا ما صرنا اليه فى عصرنا من تداخل وتزاحم ، بل وتلاحم بين الرجال والنساء فى مجالات الملاصقة والزحام التى لا تخفى على أحد فلو لم تقم الفتاة بالاختتان لتعرضت لمثيرات عديدة تؤدى بها مع موجبات أخرى، تذخر بها حياة العصر،وانكماش الضوابط فيه الى الانحراف والفساد واذ كان ذلك فما وقت الختان شرعا ؟

اختلف الفقهاء فى وقت الختان : فقيل حتى يبلغ الطفل ، وقيل اذا بلغ تسع سنين . وقيل عشرا ، وقيل متى كان يطيق ألم الختان والا فلا(٣) .

والظاهر من هذا : أنه لم يرد نص صحيح من السنة بتحديد وقت للختان ، وأنه متروك لولى أمر الطفل بعد الولادة ــ صبيا أو صبية ــ فقد ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما يوم السابع من ولادتيهما ، فيفوض أمر تحديد الوقت للولى ، بمراعاة طاقة المختون ومصلحته .

لما كان ذلك :

ففى واقعة السؤال : قد بان أن ختان البنات من سنن الاسلام وطريقته لا ينبغى اهمالها بقول أحد ، بل يجب الحرص على ختانهن بالطريقة والوصف الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة ، ولعلنا فى هذا نسترشد بما قالت حين حوارها مع الرسول . هل هو حرام فتنهانى عنه ، فكان جوابه عليه الصلاة والسلام وهو الصادق الأمين (بل هو حلال ..) كل ماهنالك ينبغى البعد عن الخاتنات اللاتى لا يحسن هذا العمل . ويجب أن يجرى الختان على هذا الوجه المشروع . ولا يترك ما دعا اليه الاسلام بقول فرد أو أفراد من الأطباء لم يصل قولهم الى مرتبة الحقيقة العلمية أو الواقع التجريبى ، بل خالفهم نفر كبير من الأطباء أيضا وقطعوا بأن ما أمر به الاسلام له دواعيه الصحيحة وفوائده الجمة نفسيا وجسديا .

هذا .. وقد وكل الله سبحانه أمر الصغار الى آبائهم وأولياء أمورهم وشرع لهم الدين وبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن أعرض عنه كان مضيعا للأمانة التى وكلت اليه على نحو ما جاء فى الحديث الشريف فيما روى البخارى مسلم(٤) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته . والرجل راع فى مال أبيه وهو مسئول عن رعيته . فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) ج ١ ص ١١٣

(٢) الاختيار شرح المختار ص ١٢١ ج ٣

(٣) المراجع السابقة .

(٤) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ج ١ص٣٠٢

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

أروع وأعظم سمات شعب مصر..

ان الوحدة الوطنية لشعبنا لم تكن طوال تاريخه الحافل كلمات مجردة .. وانما كانت وستظل تراثا هائلا وموصولا من النضال الشريف فى كل المجالات .. فى السلم والحرب .. وكانت روح هذه الوحدة الخلاقة وستظل نبضا وطنيا وقوميا ودوليا وانسانيا يثرى الحياة وينعمها بكل معطيات الخير والحق والحرية والعدل .

من هنا .. كانت قوة الشعب المصرى هى دائما قوة الوحدة الواحدة والأسرة الواحدة والجسد الواحد .

ومن هنا .. كان أعداء الشعب المصرى فى الداخل والخارج على مدار التاريخ يحاولون ضرب وحدته الوطنية أولا .. كلما أرادوه أن يخضع ويركع .. بل ان كل موجات الغزو الاستعمارى لم تحقق أهدافها فى الوطن العربى الا بضرب وحدة شعب مصر مع غيره من الشعوب العربية .

ومن هنا أيضا .. هب الشعب المصرى فى كل عصور التاريخ يحمى وحدته الوطنية من كل أعدائه .. ويصونها من كل دعاة الفرقة والتخنيل والصراع والانقسام .

والشعب المصرى لم يحرك التاريخ ولم يصنعه بمثل هذه الحيوية والروعة — من فراغ ، فوحدته تستند الى عمق واسع متدفق أبدا بالايمان والأمانة ، بالحق والحقيقة بالرسالة والروح .

وذلك هو اعظم واغلى وأروع سمات شعب مصر ، ان الأساس الأول لقوتنا وعزتنا — كما أراده الله — هو التجمع ووحدة الصف .. انه يامرنا بالوحدة ويحذرنا من الفرقة بقوله تعالى :«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا».

ويحذرنا الله جل علاه من التنازع والانشقاق باعتباره ضعفا وتبديدا بقوله عز من قائل :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

واذا ما تأملنا العبادات الدينية فسنجدها جميعا تشير الى ضرورة الجماعة .. وبث روح المحبة والاخاء والتعاون .. وتؤكد على وحدة الصف .. ووحدة الهدف .. واتحاد المشاعر والغايات والنهوض الى دفع العدوان .. والتناصر فى رد المهانات والمظالم .

وفى رحاب السماحة الدينية عاش الشعب المصرى دائما فوق هذه الربوع الطاهرة الطيبة شعبا واحدا له ارضه الواحدة ودياره الواحدة . تحت سمائه الواحدة . وله هدفه الواحد ومصيره الواحد وكفاحه الواحد وله مشاعره الواحدة والأمة الواحدة ، وأحلامه الواحدة تجرى فى عروق أبنائه وتنبض بها قلوبهم فى مودة ومحبة خالدة .

وفق الله شعبنا الأصيل سبل الوحدة والمحبة والتآلف والنهوض برسالته فى بناء الانسان وعزة مصر وسؤددها فى ظل السلام العادل ورفعة الانسان ورخائه وسعادته بقيادة بطل السلام محمد أنور السادات .

والى لقاء ان شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الفاضل / فؤاد هيبة

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد ..

كل عام وجميع العاملين بالمجلة بخير وسلام والمسلمين قاطبة فى أنحاء المعمورة وقد أعجبت بالاخراج الجديد والممتع لمجلة منبر الاسلام غالى الأمام دائما وهذه كلمة موجزة بعنوان (فرية — انتشار الاسلام بالسيف) .

ان الحاقدين على الاسلام وعلى نبى الاسلام يفترون كذبا وبهتانا ويقولون ان الدين الاسلامى قد انتشر بحد السيف (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) ان الاسلام انتشر بالتسامح وبالاقتناع وبالعدل وبكل القيم السامية التى نجدها فى كتابه الخالد القرآن الكريم وهذه بعض آياته التى تبرهن على ذلك يقول تعالى : **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)** ويقول عز وجل **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** وهناك أحاديث كثيرة تشير على عدم اتخاذ طريق الاكراه لنشر الاسلام بل حدد الاسلام طريق نشره فى تلك الآية الكريمة **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)** .

وقصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اهل الطائف حين قذفه صبيانهم وغلمانهم بالطوب والحجارة ثم نزل عليه ملك من السماء وقال له مرنى لأطبق عليهم الأخشبين اى الجبلين فقال الرسول الرءوف لا تفعل لعل الله يخرج من بين أصلابهم من يوحد الله تعالى فقال الملك له صدق من سماك الرءوف الرحيم هذه كلمة وجيزة اقدمها للذين يريدون نشر الاسلام بطريق الاكراه والعنف لأنهم لا يلتزمون بطريق القرآن الكريم الذى حدده لنشر الدعوة وهو طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدل الحسن وارجو الله

تعالى أن ينفع بقولى كثيرا من هؤلاء الذين نجدهم **لا يفهمون الاسلام** وتعاليمه السمحة فيسيئوا له أكبر اساءة والله الموفق الى الصواب .

صديق المجلة
شكرى حامد التلاوى
مدرس أول لغة عربية

***

الأصدقاء : هلال محمود الصقار ـ ميت غمر ، ومحمد محمود عبود ـ دمياط ، ومحمد عبد العزيز حنيش ـ طنطا ، وصابر هريدى جمعه ـ سوهاج .

● وردت رسائلكم وسيتم تحويلها الى ادارة الاشتراكات لاتخاذ ما يلزم بشأنها .
ومن الأصدقاء الجدد :

محروس محمد ابراهيم ـ محافظة البحيرة ، وعبد المنعم توفيق السيد ـ طلخا دقهلية ، وعثمان عبد الله أحمد خليل ـ نجع سندل قفط العليقات .

● المجلة ترحب بكم أصدقاء دائمين لها ، كما ترحب بكل من يرغب فى مراسلتها ، وينضم الى نادى الأصدقاء بمنبر الاسلام .

***

رسائل متفرقة :

الأصدقاء : عوض بن الحمد عبد العظيم ـ محافظة قنا الأقصر ، وسفيان هارون من غانا ، وعبد القادر صلاح الدين من نيجيريا ، وعبد الرعوف عبد الشهيد من قطر .

● وصلت رسائلكم وتم تحويلها الى الجهات المعنية لاتخاذ اللازم .

***

شكر وتقدير

من الصديق ياسر محمد جلال ـ منوفية .. يشكر ادارة مجلة منبر الاسلام لما تحتويه من موضوعات مختلفة بناءة وهادفة ، بما فيها من معلومات قيمة .

● والمجلة يسرها أن تشكره بدورها على هذا التقدير ، وتعاهد الله على السير قدما فى طريق التجديد والابتكار ، والتفانى فى خدمة الدعوة الاسلامية بكل ما لديها من امكانيات .. والله الموفق .

***

نفاذ أعداد المجلة

من الصديق محمد مصطفى الشورى ـ المحلة الكبرى ـ يشكو من عدم وصول أعداد المجلة وعدم توافرها فى السوق وخاصة مع الباعة الموجودين بمنطقته .

● والمجلة اذ تشكره على هذا الاهتمام ، فانما تؤكد له وللقراء جميعا أنها دائما على اتصال مع شركة التوزيع وتشدد الرقابة على الباعة ، ولكن المشكلة هى أن المجلة تنفد فور صدورها على الرغم من زيادة الكمية المطبوعة . فعليه أن يترقب ظهور العدد قبل موعده بوقت كاف .

***

هدية المجلة

والصديق يس محمود السماحى يقترح أن تكون هدية العدد داخل العدد نفسه لأن بائعى الصحف يخفونها لغرض ما .. ويؤكد أنه من المعتزين بمجلة منبر الاسلام ، ويتوجه بالشكر للجهد الخالص الذى تبذله ادارة المجلة لوجه الله تعالى لنشر الوعى الاسلامى والثقافة الدينية .

● نود أن نؤكد أن هدية المجلة ينبغى أن تكون مستقلة عنها ليسهل تداولها والاحتفاظ بها والانتفاع بمحتواها .. والمجلة تعد الصديق بعرض رسالته على ادارة التوزيع حتى يتم تشديد الرقابة على الباعة ..

***

انتاج القراء

الأصدقاء محمد حسين حسانين شبرا والصديق محمود حامد عوض كفر الشيخ

والصديقة آمال على عفيفى ميدان الجيش القاهرة والصديق شكرى حامد التلاوى والصديق عبد المنعم توفيق السيد يوسف ميت غمر دقهلية. ارسلوا يطلبون نشر انتاجهم بالمجلة .

● والمجلة اذ تقدر لهم هـذا الاتجاه الطيب وتفيدهم بأنها قامت بتحويل هذا الانتاج الى لجنة متخصصة لبحثه ونشر ما يصلح منه والله الموفق.

* * *

العلم

الصديق نور على احمد ــ نعدك ان شاء الله بنشر صورتك فى بريد التعارف ، وها نحن نفى بوعدنا معك بنشر الكلمة التى أرسلتها :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

هذا الحديث الصادر عن الصادق الأمين ــ عليه الصلاة والسلام ، وهو لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى يبين لنا هـذا الحديث أن طلب العلم ليس قاصرا على الذكور دون الاناث بل هو فريضة على كلا الجنسين .. فالعلم وهو الغذاء الروحى للانسان لا يمكن أن يقتصر على فئة دون فئة ولا على جنس دون الآخر ، فعن طريق العلم تهدى النفوس ، وتتطهر القلوب ، وتنار العقول ، فالقرآن الكريم أوضح الفارق بين المتعلمين وغير المتعلمين (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نعم لا يستوى الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ... اجل شتان بين العالم والجاهل والمثقف والأمى والرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يفرق بين انثى وذكر فى طلب العلم فكما على الرجل مسئوليات فعلى الأنثى تبعات جسام من تربية الأولاد التربية السليمة وادارة شئون البيت ادارة رشيدة ولا يمكن أن تقوم لهذه الأعباء على ما يرام ، الا اذا كانت مثقفة متعلمة .. وكتب التاريخ تروى لنا قصص النساء المسلمات فى صدر الاسلام ممن تفقهن وتعلمن أمور دينهن وعلمن غيرهن من الرجال والنساء وعلى سبيل المثال السيدة نفيسة ــ نفيسة العلم ــ والتى تتلمذ على يديها الامام الشافعى رضى الله عنه .. وغير ذلك من القصص المشرفة ، **وفى هذا يقول أمير الشعراء احمد شوقى :**

هذا رسول الله لم ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة لنسائه المتفقهات
رصد التجارة والسياسة والشئون الأخريات
وقد علمت بناته الحج والعلوم الزاخرات

* * *

على جناح السرعة

الى الصديق الريح الأمين أحمد ــ السودان

اقتراحك بنشر البطولات الاسلامية فى المجلة اقتراح طيب ، ويستحق التقدير والبحث لذا نعدك بأن يكون موضع دراسة وتنفيذ ان شاء الله تعالى ، ونعدك بتلبية طلبك ان شاء الله .

الى الصديق الدكتور محمد فوزى جبريل .

نعدك بعرض خطابك على الادارة المختصة بالاشتراكات لبحثه وعمل اللازم ان شاء الله .

الى الصديق محمد محمود الكندى سلطنة عمان

وصلتنا رسالتك وبها الحوالة البريدية ، وجارى عرضها على ادارة الاشتراكات لعمل الاشتراك السنوى الذى أشرت اليه .

الى الصديق اللواء محمد محمد رجب

شكرا لك على ملاحظاتك الطيبة ، وهذا يدل على سعة ادراكك ، ومتابعتك بجدية لمجلة منبر الاسلام ، مما يجعلنا نفخر بك ، وبأمثالك من القراء المخلصين الذين يتمنون دائما للمجلة الرفعة والتوفيق ، ونقول لك اذا وقع خطأ مطبعى فليس هذا اهمالا ، ولا تعمدا ، انما هى لكثرة الأعباء الموكلة للادارة الفنية من جمع وتصحيح وماكيت ومونتاج ، ولا يعنى ذلك تقصيرا ، وانما ندعو الله أن يمنحنا القوة لنعطى مزيدا من الجهد والعرق لخدمة الاسلام والمسلمين فى انحاء العالم الاسلامى ، ونعدك ببذل اقصى ما يمكن بذله

فى سبيل ابراز المجلة فى أبهى ثوب ، وأجمل صورة ، وليكون كل ما فيها خلاصة الفكر الاسلامى الأصيل ، رفعة لشأن الأمة الاسلامية وسيرا على طريق الحق والنور ، واستمرارا لبث الروح فى تلك البلاد ، حتى نصل الى اصلاح شئوننا وتأليف قلوبنا على صعيد واحد لنحوز الرضوان فى الدنيا والآخرة ، ولنعيد مجد الأمة الاسلامية كما كانت ، ونحمد الله أن هذه الأيام تشير الى صحوة اسلامية مباركة ، والله المستعان .

الى تركيا

الصديق رجب أرزون ، من تركيا .

يطلب المجلة كهدية ، ويطلب المراسلة لتعليم اللغة العربية .

وللصديق ، المجلة تنفد فور اصدارها ، وعن المراسلة لأى أخ عربى فأمامك بريد التعارف يمكنك مراسلة الأصدقاء من خلاله ، ثم يمكنك أيضا أن ترسل صورة الى بريد التعارف ونعدك بنشرها ان شاء الله تعالى .

وعن تعليم اللغة العربية فيمكنك بممارسة الاطلاع وأن تقوم لسانك فى العربية ، والمراسلة أيضا عليها عامل كبير فى ذلك .

الى المغرب

الصديق كوجن محفوظ ــ المغرب

نعدك بارسال المجلة اذا توفرت لدينا ، ونعدك بعرض الأسئلة التى أرسلتها ان شاء الله على فضيلة المفتى ، والله المستعان .

خير المتاع

الصديق على غنيمى على ، بالادارة التموينية.

يسر المجلة ان تشترك فيها ويهمها ان تكون عند حسن ظنك ، وتعدك بتلبية رغباتك ، ونشكر لك غيرتك الاسلامية ، وندعوك الى مزيد من التأنى فى اختيار شريكة حياتك .

« ولتعلم أن الدنيا متاع ، وخير متاعها المراة الصالحة » ، وأن مسئولية اختيار الزوجة مسئولية كبيرة ، لذلك حرص الاسلام على ان تحسن الاختيار ، ليبنى المجتمع المسلم الفاضل ، واليك أحد أمثلة الاختيار عند العرب ، فقد كانوا يقولون : اختر المراة اذا خالفت ست خصال : « حنانة ، ومنانة ، وانانة ، وحداقة ، وشداقة وبراقة » فان خالفت هذه الخصال الست فاعلم أنها صالحة .

والرسول صلى الله عليه وسلم حذرنا من المراة الجميلة فى المنبت السوء ، ثم رويت عنه الأحاديث الكثيرة فى هذا الشأن ، فاختر لنطفك فان العرق دساس ، والمراة تنكح لاربع ، لمالها ، وجمالها ، وحسبها ونسبها ، ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ..

أسأل الله لك ولجميع الشباب المسلم توفيقا وسدادا ورشادا .

بريد التعارف

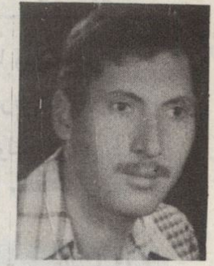

الاسم : بدر الدين رمزى قوطه
المهنة : حاصل على ليسانس حقوق
السن : ٢٩ سنة
الهواية : المراسلة ، بحوث دينية وعلمية ، كتابة الشعر والقصة
العنوان : محافظة الشرقية مركز ديرب نجم قرية بريكم

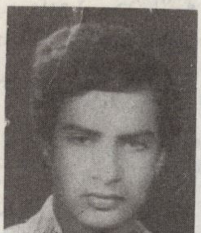

الاسم : محمد عبد الرحمن الزغبى
المهنة : طالب
السن : ١٧ سنة
الهواية : قراءة الكتب الدينية ، تبادل الآراء ، المراسلة
العنوان : ج.م.ع محافظة الاسماعيلية قرية أبو خليفة النموذجية منزل رقم ٣٥٢ شارع العندليب الاسمر

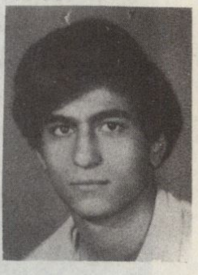

الاسم : عز الدين عمر أحمد حسن القصير
المهنة : حاصل على دبلوم التجارة مدرسة المعاملات التجارية نوبار
الهواية : المطالعة ، تبادل الآراء ، المراسلة
العنوان : ١١ ش أمير الجيش — السيدة زينب

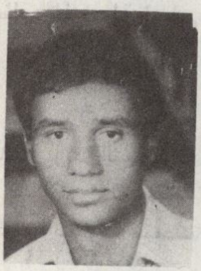

الاسم : محمد كمال بسطامى
المهنة : طالب بالمعهد الفنى التجارى بأسوان
الهواية : المراسلة ، كرة القدم ، القراءة تبادل الصور
السن : ٢١ سنة
العنوان : ج.م.ع — قنا — اسنا — المنشية

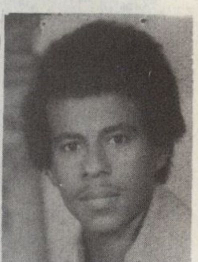

الاسم : أحمد فهمى عبد الواحد عيد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : الاطلاع — التبحر فى الدين الاسلامى — المراسلة — كتابة الشعر
العنوان : محافظة كفر الشيخ — مركز سيدى سالم — المساكن الشعبية أمام الاعدادية — بنات ج.م.ع

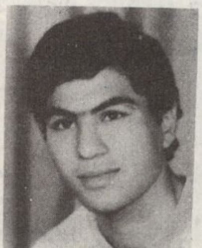

الاسم : ممدوح محمد شعت
العمر : ٢٣ عام
المؤهل : دبلوم صناعى
الهواية : المطالعة الدينة — مراسلة الأصدقاء . مراسلة الصحف والمجلات
العنوان : ٤٧ شارع السلام منشية الحرية دمنهور محافظة البحيرة

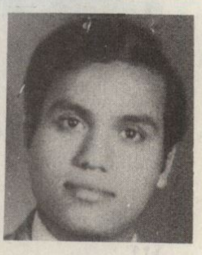

الاسم : فايز عبد الله النوبى سباق
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانون بطنطا
السن : ٢٢ سنة
الهواية : تلاوة القرآن الكريم والاطلاع الدينى وخاصة الأمور الفقهية وقراءة الشعر
العنوان : الاسكندرية — محرم بك ١٧ ش قمر الدين

الاسم : أحمد محمد سيد أحمد
المهنة : طالب بكلية الآداب بسوهاج
الهواية : قراءة الكتب الدينية ، المراسلة ، التصوير
العنوان : سوهاج — جرجا — ش السقايين بجوار شركة بيع المصنوعات المصرية

الاسم : خالد ابراهيم محمد
السن : ١٧ سنة
البلد : ج. م. ع
المهنة : طالب
العنوان : ٤ شارع أحمد فؤاد درويش بولكلى — اسكندرية

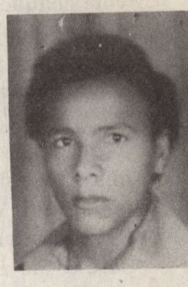

الاسم : أحمد محمد نصر الدين حزين
المهنة : طالب بكلية الحقوق — أسيوط
الهواية : المراسلة — قراءة القرآن
العنوان : قنا — قوص — الحمر والجعافرة

الاسم : مجدى عبد اللطيف على حسن
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٧ سنة
الهواية : المراسلة — وقراءة الكتب الدينية والشعر وتبادل الآراء
العنوان : ٩ ش شبين الكوم — مدينة الفنون بالهرم

الاسم : محمد حسين حسانين فراج
السن : ٢١ عام
المهنة : طالب بكلية تربية اللغة العربية — جامعة الأزهر
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء — والصور والاطلاع
العنوان : ٣٧ ش مطر — روض الفرج شبرا — مصر

الاسم : ياسين محمود السياحى
المهنة : طالب بكلية آداب الزقازيق
السن : ١٩ عاما
الهواية : قراءة المجلات والكتب الدينية والتعارف والاطلاع ونشر الوعى الاسلامى بين الاخوة المسلمين
العنوان : محافظة كفر الشيخ — مركز بيلا — عزبة نيل

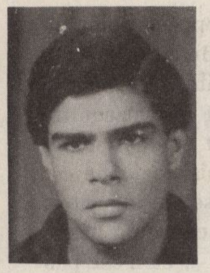

الاسم : هشام ابراهيم دراس
السن : ٢٠ عاما
البلد : ج. م. ع
المهنة : طالب بجامعة الازهر
العنوان : المحلة الكبرى ٣٨ شارع محمد خليل

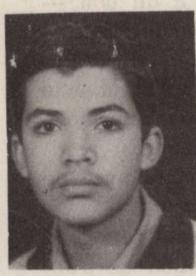

الاسم : محمد مصطفى جمعة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الدينى وحفظ وتجويد القرآن الكريم
العنوان : مساكن الاميرية ب ٣٢ م ١ شقة ١ — القاهرة

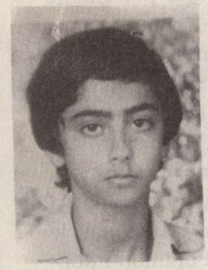

الاسم : محمد عدنان تحسوس
السن : ١٤ سنة
الهواية : تبادل الآراء والأفكار والحكم والوعظ
العنوان : شارع الوزير رنقة شفروز رقم ٢ الدار البيضاء — المملكة المغربية

الاسم : الحاج محمد المكاوى منصور
السن : ٥٤ سنة
المهنة : تاجر منيفاتورة
الهواية : تجويد القرآن الكريم وزيارة بيت الله الحرام
العنوان : كفر شبين القناطر الخيرية القليوبية

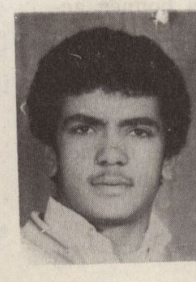

الاسم : أيمن سلامة السيد حامد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : ش رشيد بجوار مدرسة صلاح سالم رقم ٢ منيا القمح — شرقية

LE MOUFTI REPOND A VOS QUESTIONS

Q. 1.

Les organismes du gouvernement envoie chaque année des missions pour s'acquitter du pélerinage. Du point de vue doctrinaire un pélerinage fait dans ces conditions est-il valide ?

R. 1.

Accomplir le hadj en participant à ces missions est possible du point de vue islamique. Il est accepté à condition de célébrer toutes les cérémonies rituelles. Ces paroles du Prophète (que Dieu lui accorde le salut) nous le prouvent : «Quiconque est allé en pélerinage sans avoir prononcé des obscénités, et sans être tombé dans l'adultère, en retourne aussi pur qu'au moment où il est venu au monde».

Quelle est l'opinion de la Doctrine Isla-

Q. 2.

mique sur le pélerinage accompli avec de l'argent volé ? de l'argent reçu en don, de l'argent prêté, qu'on compte verser dès le retour du hadj ?

R. 2.

Faire le pélerinage est une imposition dont doit s'acquitter tout Musulman qui en a la possibilité. Accompli selon les conditions prescrites et les rites essentiels, et Hadj est valide du point de vue doctrinaire, et acquitte le croyant, soit qu'il l'ait fait avec de l'argent acquis illégalement ou légalement. Dans le premier cas, le pélerinage ne perd pas sa validité mais il est refuté par le Tout-Puissant. Cela signifie que ce pélerin qui s'est acquitté de cette imposition avec de l'argent illicite ne reçoit pas le même châtiment réservé à celui qui n'a pas fait ce devoir religieux. Mais, comme nous l'avons dit, Dieu ne l'accepte pas, et ne l'en rétribue pas. L'acquittement ne s'oppose point au refus puisque l'acception divine n'est pas une condition de sa validité. Ce pélerin peut être comparé à celui qui s'acquitte du jeûne mais ne s'abstient pas de médire d'autrui. Là encore une fois, le jeûne est valide puisque accompli selon les rites, mais il n'est pas accepté à cause du péché commis — la médisance — , et n'est pas récompensé.

Le pélerinage fait grâce à un don — et c'est la 2ème partie de la question — est valide. La personne entre en possession du don dès qu'elle le reçoit et a le droit d'en disposer comme bon lui semble. Aussi est-il que son pélerinage est rétribué autant qu'al hadj accompli avec de l'argent gagné légalement.

En ce qui concerne l'emprunt fait pour aller en pélerinage, à condition de s'acquitter de cette dette dès le retour, il est considéré en tant que don. Le pélerinage qui en résulte est rétribué, comme nous venons de le démontrer pour la 2ème partie de la question. Le croyant peut donc emprunter la somme qui lui permettra de s'acquitter du pélerinage, du moment qu'il pourra plus tard la rendre. Mais, s'il sait qu'il ne pourra pas s'acquitter de sa dette, il vaut mieux qu'il ne fasse pas le pélerinage. On applique ici l'opinion adoptée pour al-zakat (la part du pauvre). Se référer aux notes et remarques d'Ibn Abdine, 1er volume d'«Al Hadj».

Q. 3.

Quelle est l'opinion de l'Islâm à l'égard du pélerin qui a visité la Maison d'Allah, et qui, à son retour, a cessé de faire la prière, de jeûner et a une conduite blâmable ?

R. 3.

Quiconque fait le pélerinage s'acquitte de cette obligation et ses bonnes action et ses bonnes actions lui accorderont la récompense divine. Si, ensuite, il commet le péché, qu'il en assume la responsabilité. Le Tout-Haut ne dit-il pas : «Celui qui aura fait le plus petit atome de bien le verra. Celui qui aura fait le plus petit atome de mal le verra».

Au nom de Dieu Le Clément, Le Miséricordieux . . .

JEUNES LECTEURS, JEUNES LECTRICES, QU'EST-CE QUE L'ISLAM ?

Beaucoup d'entre vous se sont peut-être posé cette question... Certains aussi d'entre vous se sont probablement vus poser la question par des personnes qui appartiennent à des cultes différents. Aussi allons-nous faire de notre mieux pour vous donner la réponse la plus simple qui soit... et ceci ne sera pas étonnant, puisque l'Islam est une religion simple, parce que claire, et ses préceptes et recommandations sont simples, car Dieu Le Tout-Puissant qui a créé l'homme, lui a indiqué le bon chemin en lui prescrivant des ordres à sa hauteur... à la hauteur humaine, donc simples.

Tous les Musulmans savent que l'Islam comprend cinq points essentiels : l'acte de foi (Al-Chahada), la prière (Al-Salat), le dû des pauvres (Al-Zakat), le jeûne (Al-Siyam) et le pèlerinage (Al-Hadj). Ce sont les assises fondamentales de la "pratique" de l'Islam Mais que veut dire Islam ?

Le mot Islam vient d'une famille de mots arabes dont la racine signifie "se rendre à (quelqu'un)", dans le sens de "compter sur...", "dépendre de...", "avoir confiance" en..." Se rendre à Dieu c'est Lui obéir en tous ses commandements et ses ordres, tout en ayant confiance en Lui... puisque c'est Lui qui nous a crées, et qui, par là même, sait où se trouve notre bien et notre bien-être; c'est donc pour notre bien qu'Il nous oblige à suivre des règles, à faire ou à ne pas faire certaines actions, à dire ou à ne pas dire certaines choses...

Avoir l'Islam pour religion c'est donc avoir une confiance totale en Dieu, c'est accomplir tout ce qu'Il nous demande, Lui obéir en tout, tout en sachant

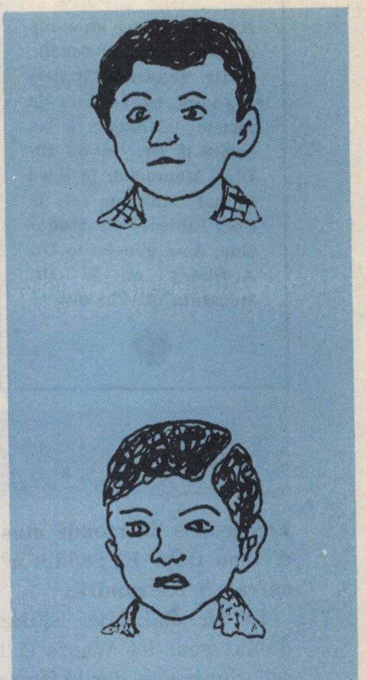

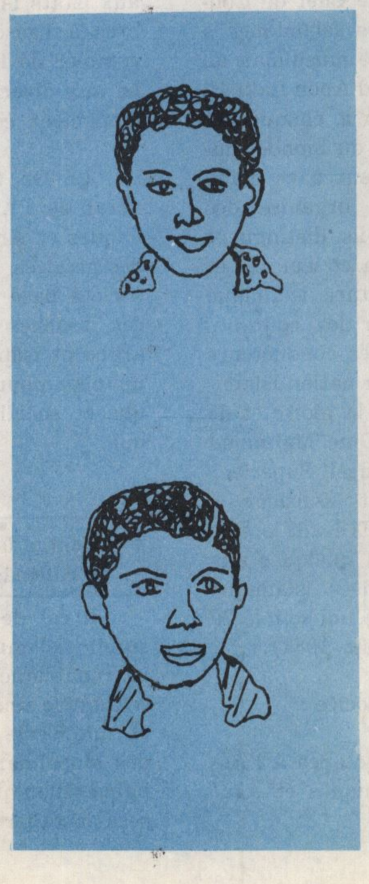

que non seulement notre Créateur sait mieux que nous quel est le droit chemin qu'il nous faut suivre pour vivre en paix, sur la terre et après notre mort, mais qu'il nous récompense aussi pour nos bonnes actions: et pendant notre vie terrestre, et pendant notre vie future au delà de la mort.

Jeunes lecteurs, jeunes lectrices... comme vous avez pu le constater, cette réponse est simple pour aller de pair avec l'esprit de l'Islam... et elle vous permettra ainsi d'avoir à votre portée la réponse à toute personne qui vous demanderait : «qu'est-ce que l'Islam» ?...

Et... à la prochaine fois.

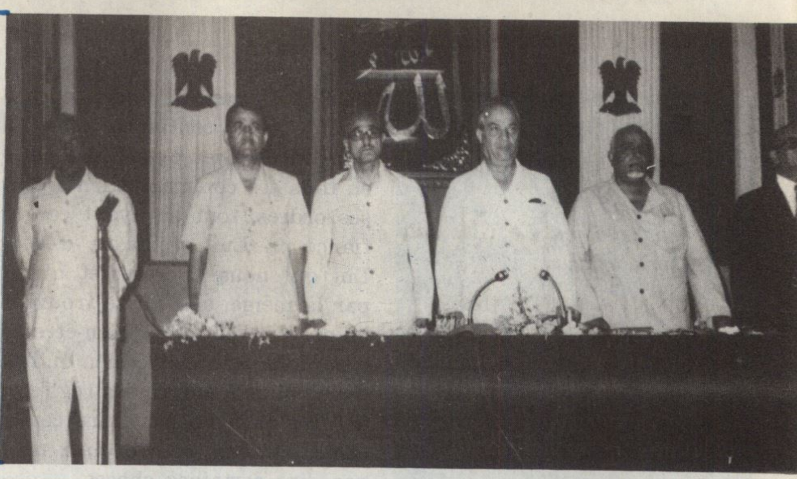

A la conférence au camp d'Abou Bakr El-Seddik, le Dr. Zakariya El Berry, salue les enfants du monde islamique, à sa droite le Dr. Gamal El-Dine Mahmoud, le lewa Gamal Mahfouz et le Chef-Editeur du Magazine, à sa gauche le Dr. Al-Okazy et le Dr. Moustafa Al-Chakaa.

LES NOUVELLES DU MONDE MUSULMAN

Les jeunes du monde musulman au camp d'Abou Bakr El Seddik à la cité d'Al Assafrah à Alexandrie.

Le Dr. Zakariya El Berry le Ministre d'Etat pour les Waqfs et le Chef du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques a rencontré les fils du monde musulman au congrès islamique au camp d'Abou Bakr El Seddik où le fait installer à chaque été pour faire honorer les fils du monde musulman où ils se rencontrent à ce camp en foule et où on leurs organise des assemblées culturelles où ils distinguent les affaires de leur religion et leur vie et pour leurs réaliser la culture islamique réelle et pour leurs éviter les courants obligues et de leurs faire les conducteurs au futur pour réaliser à leur nation islamique tout ce qu'elle veut de la gloire et de l'unité. Le Dr. Gamal El Dine Mahmoud le secrétaire général du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques et Monsieur le conseiller Abd El Moneim El Kadi le surveillant général du camp et quelques uns des professeurs de la pensée islamique ont pris part au congrès à jeudi soir le 20 de Chawal 1401 — 20 Août 1981).

2 — L'exposition arabe associée :

Le complément de ses étapes à l'Association des Peuples Islamiques et Arabes.

Le secrétariat général de l'Association des Peuples Islamiques et Arabes fait des jonctions avec les gouvernements et les syndicats du travail et des ouvriers aux Etats Islamiques et Arabes, les membres à l'association pour poser un plan complet de la coopération islamique arabe aux divers champs et surtout le développement économique et social.

Le Dr. Said Nofal le secrétaire général de l'Association des Peuples Islamiques et Arabes a déclaré que le comité des affaires économiques et sociales de la société basé pose maintenant les dernières touches pour installer l'exposition arabe et islamique associée, aussi il pose un plan pour le développement économique et social au monde arabe et islamique.

3 — Centre Islamique à la capitale d'Allemagne :

Il est décidé de faire un centre culturelle islamique à Bonn, la capitale de la république d'Allemagne Fédérale qui rassemble une mosquée, une bibliothèque et une école pour instruire les enfants des Musulmans, la langue arabe et la religion islamique et on a choisi la terre ou sera installer le congrès.

l'importun qui l'interrompait sans cesse. En fait, le Prophète espérait gagner à l'Islam un grand nombre d'adeptes, par la conversion de ses illustres visiteurs. Mais Dieu lui reprocha cette attitude humiliante pour le pauvre aveugle. On trouve dans la sourate de «Abassa». **«Le Prophète prit un air austère et se détourna lorsque l'aveugle vint à lui. Qui te dit qu'il ne se purifiera pas en t'entendant ou ne profitera pas de tes exhortations ? Alors que tu ménages celui qui demeure indifférent à tes paroles ? Que t'importes s'il ne se purifiera pas ? Mais celui qui vient à toi avec empressement, animé de la crainte de Dieu, tu le négliges, non, c'est le Coran qui le désire doit le recevoir».**

« عبس وتولى . أن جاءه الأعمى وما يدريك
لعله يزكى أو يذكر فتنفعـــه الذكرى . أما من
استغنى فأنت له تصدى وما عليك الا يزكى واما
من جاءك يسعى وهـــو يخشى فأنت عنه تلهى
كلا أنها تذكره فمن شاء ذكره ... » .

(سورة عبس)

Le Prophète, loin de se fâcher, faisait toujours bon accueil à Ebn Maktoum et lui disait en lui faisant place auprès de Lui : **«Bienvenue à celui qui me valut un reproche de Dieu»**. Jamais plus le Prophète ne se renfrogna à la vue d'un pauvre pour s'occuper d'un riche. Aussi, Abou Soufian Al Thawry dit-il à ce propos : «Les humbles gens auprès de lui, étaient traités comme des princes».

Les relations du Prophète avec son entourage se basaient essentiellement sur l'affection, l'amour et la tolérance. Philosophiquement parlant, ce sont-là, les principes fondamentaux des relations humaines dans leur véritable conception. Le Prophète, dans ce domaine, offre à l'humanité le plus bel exemple de tendresse et de tolérance. Il acceptait toujours les excuses et s'asseyait modestement à la place vacante. Il refusait les manières affectées qui consistaient à se lever à l'arrivée de quelqu'un et demandait à ses amis de ne pas se déranger pour lui. Il donnait le bon conseil à qui le lui demandait, incitait ses adeptes à l'honnêteté et interdisait la supercherie et la fourberie quel qu'en fut la prétexte. Dans son extrême politesse, il souriait à son interlocuteur et l'écoutait attentivement.

On raconte comme exemple de sa modestie, que le Prophète alla au marché en compagnie d'Abou Horayra pour acheter des sous vêtements. A la vue du Prophète, le vendeur sursauta et voulu lui baiser la main, mais le Prophète la retira rapidement en disant : **«N'agissez donc point comme le font les étrangers avec leurs rois. Je ne suis qu'un simple mortel comme toi»**. Il refusa aussi de donner ses paquets à Abou Horayra qui s'avança pour les porter, et lui dit : **«Il vaut mieux que chacun porte ses propres effets».**

Anas, qui servit le Prophète pendant dix ans, déclare ne jamais avoir été grondé ou réprimandé par son maître. De même A'icha, bénie soit-elle, témoigne que jamais le Prophète ne leva la main pour battre une femme ou un domestique. Dans son extrême modestie il demandait conseil à ses amis et adoptait leur opinion.

Les Khalifes, que Dieu les bénisse tous, ont suivi de près l'exemple du Prophète. Aussi, sous leur règne, les relations entre les dirigeants et le peuple s'étalaient sur le bon exemple et le bon conseil.

Le Prophète, en effet, avait dit : **«Je suis envoyé pour parfaire les bonnes mœurs».**

«Tu es sublime et noble de caractère»
«وانك لعلى خلق عظيم» .
a dit le Trés-Haut au Prophete. **«Vous avez dans l'Envoyé de Dieu un bon exemple à suivre»**
« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة» .
a dit aussi le Tout-Puissant.

Dès l'avènement de l'Islam dans la Presqu'île de l'Arabie, les relations humaines ont commencé à prendre leur cours naturel. Rien d'étrange en cela, car Dieu a honoré l'homme en le considérant comme supérieur à toutes les autres créatures.

Les préceptes sociaux de l'Islam se propagèrent donc au fur et à mesure des conquêtes islamiques, jusqu'au règne des Oméyades. Arrivés alors à l'apogée de leur gloire, les mœurs connurent une regrettable décadence à cette époque qui se poursuivit durant plus d'un siècle, en raison des crises politiques et de l'odieux colonialisme qui pesa longtemps sur la nation islamique. Cependant celle-ci se réveilla pour faire renaître les mœurs et les principes de l'Islam, et non pas pour imiter les mœurs étrangères. On remarque en effet, que, même dans les époques les plus ténébreuses, les peuples n'ont jamais cesser de combattre la tyranie et l'oppression.

Or, cette lutte contre le mal et l'injustice est l'un des précieux préceptes du Prophète qui donna aux hommes le plus bel exemple qui soit. Dieu, gloire à Lui, l'honora par le Message, parachevant ainsi les législations célestes.

En effet, Mohammad, bénit soit-Il, est le modèle des militants pour le Bien et la Justice. Toute sa vie a été une lutte contre l'Erreur, l'injustice, et la Tyrannie. Mais jamais cette lutte ne fut intéressée ou motivée par un désir personnel.

Il poursuivait sa lutte jusqu'à la victoire, et manifestait son mécontentement en détournant son visage. Ses dignes paroles imposaient le respect et son silence était encore plus éloquent que ses paroles. Généreux et magnanine, il ne refusait rien à personne et choisissait toujours la voie la plus facile à suivre, à moins que ce ne fut une désobéissance à Dieu.

Le digne Messager prêchait la religion par la sagesse et la bonne exhortation et discutait avec une bienveillance et une patience à toute épreuve.

Le Très-Haut dit à ce propos : **«Appelle à la voie de Dieu par la sagesse et la bonne exhortation, et discute avec eux par l'argument le meilleur».**
« أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .

Il dit aussi :
«Sois humble avec les Croyants, les adeptes, et s'ils te désobéissent dis-leur : je suis innocent de ce que vous commettez».
« واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين فان عصوك فقل أننى برىء مما يعملون » .

Sincère et honnête dans sa mission, le Prophète ne parle pas selon ses désirs, mais il reçoit la **«Révélation»** dit le Coran.

Sa clémence innée l'empêchait d'être cruel avec ses ennemis, de même que sa patience, sa bienveillance et son affabilité ralliaient à lui les âmes les plus farouches, et, avec cela il ne cessait de remercier Dieu pour ses Bienfaits. A'icha, son épouse, bénit soit-elle, l'a admirablement décrit en disant : «Ses mœurs sont le Coran même». Omar, de son côté, a dit de lui : «Il avait une allure imposante, mais inspirait l'amour à tous ceux qui le fréquentaient de près.

Le Prophète avait pour unique Maître Dieu le Tout-Puissant qui le guidait dans tous ses actes, le protégeait et le soutenait dans sa lutte, sans toutefois négliger de lui reprocher ses bévues, si rares fussent-elles.

Rappelons à ce propos l'épisode bien connu d'Ebn Maktoum Amrou Ebn Kais, qui était aveugle et qui vint un jour trouver le Prophète pour apprendre le Coran, le Prophète, fort occupé à exposer aux chefs et autres princes de Qoraîche la nouvelle religion, négligea de répondre à

Par le Dr.
MOHAMMAD ABDEL MONEIM KHAMIS

tous leurs efforts afin de réaliser les buts humanitaires de la communauté à laquelle ils appartiennent. Or, il va sans dire que ces efforts sérieux augmenteront la capacité des individus et se répercuteront sur la production qui, à son tour, va s'accroître. Dans la prospérité qui régnera alors, les âmes vivront en paix et en sécurité.

Néanmoins, la nature humaine est tellement complexe, et les instincts du bien et du mal y sont tellement enchevêtrés, que souvent l'individu agit et se comporte dans certaines circonstances, d'une manière qui pourrait nuire à son prochain ou déplaire à son entourage. En fait, l'âme humaine est encline à la domination et à l'injustice, poussée en cela par l'égoisme profond qui oriente et stimule tous ses actes.

Le rôle des relations humaines consiste donc à freiner ces élans inconsidérés susceptibles de détruire la société et de faire régner le vice et l'anarchie. Or, étant donné que l'individu est le noyau de la société, l'Islam s'est essentiellement appliqué à reformer l'individu et à établir les règles et les dispositions destinées à régir et à ordonner les relations humaines et sociales.

Le Coran, et la Tradition du Prophète sont les sources dans lesquelles il faut puiser toutes les lois relatives à la société. En effet, le Coran, par ses enseignements divins et l'Envoyé de Dieu par ses comportements, sont pour les hommes le meilleur guide dans tous les domaines de la vie.

LES RELATIONS HUMAINES RECOMMANDEES PAR L'ISLAM

Les relations humaines dans l'acception générale du terme consistent dans le comportement réciproque des individus destiné à créer une atmosphère de sérénité et d'affection mutuelle se répercutant sur leur vie, rendant ainsi le travail plus parfait, les consciences plus sincères, les sanctions plus équitables et la tolérance est une force et non point une faiblesse.

En effet, la bonté et l'affection sont les mots clés qui ouvrent les cœurs et établissent les fondements d'une vie paisible et calme où les relations sont basées sur de véritables sentiments d'amitié.

Dans cette atmosphère de bienveillance et de fraternité, le chef donnera le bon exemple aux autres, la souplesse et la tolérance réformeront les âmes égarées, la juste sanction établira la paix et la quiétude et la confiance, et les relations seront fondées sur le respect mutuel.

C'est dans ce climat favorable que se consilidera la coopération entre les individus afin de réaliser les buts et les aspirations de la société. Cependant, cette coopération ne saurait être parfaite sans la connaissance du comportement des individus, afin de coordonner leurs agissements réformant toute duration pour nier un climat d'affection, de sincérité et d'amour favorable à l'essor et à la promotion de la communauté.

De cette manière, l'éveil de la conscience collective consolidera la confiance entre les gouvernants et les gouvernés ce qui incitera les individus à travailler pour le bien-être de la collectivité et à déployer

tière d'histoire sainte.

2. — Ce mot arabe n'est autre, à notre avis, que «Pi-Yom» dans le vocabulaire égyptien. En effet, «Pi» est l'article défini «al» ou «le»; Yom signifie cours d'eau, exactement comme le «Yam» arabe. Quand les Arabes conquirent l'Egypte, ils altérèrent Pi-Yom en Fayoum selon la phonétique de leur langue. Fayoum est aujourd'hui un des départements de la Moyenne-Egypte riche en vestiges pharaoniques.

Ceci nous porte à croire que la famille de Moïse vivait dans cette ville historique traversée par une rivière dite de nos jours «Bahr Youssef».

3 — Le mot Moshé cité par la Bible ne signifie pas comme elle le prétend, «sauvé des eaux», mais plutôt «retireur» selon le Lexique Juif de Herlitz et Kirshner (1930).

De plus, il est inconcevable qu'une reine égyptienne — ignorant la langue hébraïque en tant que langue d'une race servile — donne un nom hébreu au petit rescapé, mais plutôt un nom dérivé de sa propre langue. Ainsi, le substantif «Mossé» relaté dans le Coran est tout à fait conforme au vocabulaire égyptien, puisqu'il veut dire «enfant». En effet, la reine en voyant l'enfant s'écria «Mossé» deux fois. D'ailleurs, nous trouvons ce vocable comme suffixe attaché aux noms de plusieurs rois pharaoniques : Râmossé, Thoutmossé, Ahmossé.

4. — La Bible est indécise quant au nom de l'homme qui donna l'hospitalité à Moïse, tantôt il est Réuel (V. 18, Chap. II:) tantôt il est Jethro (V. 1, Chap. III ; V. 18, Chap. IV).

Or, le nom arabe «Choaïb» que le Coran cite est plus logique, Madiane étant une ville de l'Arabie.

5. — Nous nous trouvons ici devant le mariage par servitude. Moïse ne possédant rien en tant que fugitif, sans logis et sans argent, dans une ville étrangère, accepte la proposition de Choaïb et lui sert pendant huit ans. Ce genre de mariage dont la dot s'acquitte par le labeur exigé pour un certain nombre d'année, met le mari dans une situation subordonnée à celle de la famille de la fiancée, ce qui montre, à notre avis, la véritable valeur de la femme et sa position privilégiée dans la société de jadis.

D'ailleurs, Moïse doit s'estimer heureux d'avoir choisi et pris Séphora, car son aïeul Jacob fut leurré par Laban, son oncle maternel ! C'est la Bible qui le raconte au chapitre XXIX de la Genèse. «Jacob servit sept années (Laban) pour (épouser) Rachel. Et elles furent à ses yeux comme quelques jours parce qu'il l'aimait (Rachel)». Le terme de sept année expiré, «Laban prit sa fille Léa et l'amena, le soir à Jacob». Le lendemain matin voilà que Jacob se trouva leurré et réprimante son oncle.

— Pourquoi m'as-tu trompé, dit-il à Laban ?

Et celui-ci de répondre : «Ce n'est point la coutume dans ce lieu de donner la cadette avant l'aînée !

Le pauvre Jacob qui aimait toujours Rachel dut travailler sept autres années pour l'avoir à ses côtés.

Cela est arrivé à Jacob alors que l'Eternel lui avait apparu pour lui dire : «Voici, je suis avec toi, je te garderai partout où tu iras...»

Nous nous permettons de demander à l'auteur de la Genèse : «Où donc était Dieu quand Laban s'était mis en tête d'abuser de la confiance de son neveu Jacob ?»

Quelque temps après, une des deux filles revint, s'approcha de lui d'un pas timide et lui dit :

— O homme étranger au cœur généreux, mon père voudrait te voir pour te remercier de nous avoir aidées et te récompenser.

Moïse suivit la jeune fille. Chemin faisant, un vent souffla et la robe de la Madianite souligna les formes de son corps. Il est vrai qu'elle portait un habit quelconque exigé par son état de bergère, mais cette mise simple devint par l'effet du vent plus séduisante et plus fascinante qu'une robe de luxe. Le chaste et pieux futur Prophète lui demanda alors de marcher derrière lui.

Une fois auprès du vieillard qui le reçut avec empressement, Moïse lui raconta la cause de sa fuite d'Egypte.

— Ne crains rien ici, mon fils, tu es hors de portée de ces méchants idolâtres, lui dit Choaïb.

Séphora prit son père à l'écart pour lui faire cette proposition :

— Père, attache cet homme à ton service, il nous sera d'une grande utilité, car, il est à la fois robuste et honnête, et partant, digne de confiance.

— Et comment l'as-tu su, ma fille, s'enquit-il ?

— Il souleva tout seul la pierre couvrant la bouche du puits, qu'ordinairement quatre hommes sont nécessaires pour l'ôter de sa place. Et quand ma robe moula mon corps par l'effet du vent, il m'ordonna de marcher derrière lui.

— Tu as raison. Je ne saurais trouver un homme comme lui.

— Moïse, lui dit-il, j'ai une proposition à te formuler, vu que tu es sans toit et sans ressources. Mon âge est trop avancé, ta présence parmi nous est nécessaire, choisis donc une de mes filles pour épouse à la condition de me servir huit ans, ou dix si tu veux ; tu es libre de choisir l'un des deux termes.

Moïse sentit à ce moment tout sa faiblesse humaine, cette faiblesse ingrate qui oblige l'homme à accepter la servitude pour calmer sa faim, apaiser sa soif, et avoir une femme !

— Eh bien, dit-il à son futur beau-père, après un moment de silence, j'accepte ton offre, et je choisis Séphora pour épouse.

Le terme de huit ans expiré, Moïse partit avec sa femme, reçut de Dieu l'ordre de délivrer les fils d'Israël de leur honteuse servilité, et Pharaon lancé à leur poursuite, périt avec son armée dans les eaux de la Mer Rouge.

Ainsi fut accomplie la volonté divine qui fit encadrer la vie de Moïse par quatre flambeaux aux reflets admirables.

1. — L'auteur des cinq premiers chapitres de l'Exode ignorait complètement les noms du père et de la mère de Moïse, puisqu'il dit textuellement : «Un homme de la maison de Lévi avait pris pour femme une fille de Lévi.

Cette femme dlvint enceinte et enfanta un fils. Elle vit qu'il était beau et elle le cacha pendant trois mois. Ne pouvant plus le cacher, elle prit une caisse de jonc qu'elle enduisit de bitume et de poix ; elle y mit l'enfant et le déposa parmi les roseaux sur le bord du fleuve. La sœur de l'enfant se tint à quelque distance pour savoir qui lui arriverait.

L'auteur du sixième chapitre connaissait les noms de père et mère de Moïse. Voici ad litteram ce qu'il dit au verset 20 : «Emram prit pour femme Jokébed sa tante (sic) ; elle lui enfanta Aaron et Moïse.» Ce dernier auteur ignorait sans doute «Mariam» la sœur aînée de ses deux frères. De plus, nous savons que la tradition juive permet, à la nièce demeurée vieille fille jusqu'à l'âge de 40 ans, de se marier avec son oncle maternel, mais non une tante avec son neveu !

Ceci montre clairement le désordre dépassant toutes les bornes permises en ma-

Assia avait à la fois le don de vaincre et celui de charmer, et ses désirs étaient des ordres pour son mari.

— Qu'attendez-vous pour lui chercher une nourrice, dit-elle ? Puis elle ajouta entre ses dents : «il doit avoir faim».

Mais l'enfant refusa le lait des nourrices.

— Qu'on lui cherche une nourrice parmi les femmes de sa race, ordonna-t-elle.

C'est alors que Mariam s'approcha pour lui dire :

— Voulez-vous que je vous indique une nourrice dont le lait ne sera pas refusé par cet enfant, tant elle est bonne et affectueuse ?

— Bien sûr, dit la reine, amène-la moi le plus vite possible.

La jeune fille revint accompagnée de sa mère qui sentit son cœur palpiter et défaillir de joie à la vue de son fils qui ne cessait de crier tant il avait faim.

Cette fois-ci le petit Moïse prit le sein de cette nouvelle nourrice.

— Majesté, à mon avis, cette femme est sûrement la mère de l'enfant, dit Hamane, ministre de Pharaon.

Jokébed était sur le point de divulguer la vérité, mais Dieu raffermit son cœur :

— Non, s'empressa-t-elle de répondre. Mon lait est toujours accepté par les nourrissons.

Ainsi, la mère de Moïse fut consolée et ravie de pouvoir élever son fils dans le palais même de leur ennemi commun. C'est à ce propos que Dieu dit dans le Coran : «Nous le rendîmes à sa mère pour réjouir ses yeux, faire cesser sa douleur, et lui montrer que Dieu tient toujours ses promesses».

Parvenu à l'âge de la raison et de la force, Moïse vit un jour, deux hommes qui se battaient, l'un Juif, l'autre Egyptien. son corréligionnaire sollicita son aide contre son adversaire. Moïse qui n'arrivait pas à les séparer, envoya un coup de poing dans la poitrine de l'Egyptien qui tomba raide mort.

La place du crime était déserte, et personne n'avait vu cette mésaventure.

Or, voilà que le lendemain, le même Juif appela Moïse de nouveau à son secours dans une seconde rixe.

Moïse s'approcha de lui en l'apostrophant :

— Tu es décidément un homme hargneux !

En entendant cette remontrance, l'Israëlite crut que Moïse allait le battre cette fois-ci, et s'écria :

— Veux-tu me tuer comme tu as tué l'homme d'hier ! ?

Cette nouvelle fut rapportée par l'Egyptien aux responsables.

Un homme de bien accourut aussitôt vers Moïse pour lui dire :

— Sauve-toi, quitte le pays, c'est un conseil que je te donne, car les grands de la ville sont en délibération pour te faire mourir.

Moïse s'enfuit vers Madine à l'insu des Egyptiens.

Arrivé là, fatigué, le ventre creux et la gorge sèche après un long voyage à travers le Sinaï, il se reposa à l'ombre d'un arbre près d'un puits où des bergers abreuvaient leurs troupeaux.

Non loin de ces gens, il aperçut deux femmes tenant leur troupeau à l'écart.

Intrigué par leur attitude, il leur demanda

— Qu'attendez-vous pour faire boire vos bêtes ?

— Nous ne pouvons les abreuver qu'après le départ de ces hommes arrogants, et notre père est trop vieux pour nous tenir compagnie et nous défendre contre eux.

Touché par leur faiblesse, le magnanime fugitif fit boire leur troupeau, alla s'étendre de nouveau à l'ombre de l'arbre, et leva les yeux vers le ciel en disant :

«O Seigneur, j'ai grandement besoin de tes bienfaits».

Ce peuple isolé du reste des Egyptiens par sa foi, son culte et ses coutumes, devint en fin de compte, un sujet d'inquiétude aux yeux de la dynastie régnante.

Consultés par Pharaon, les magiciens et les devins parmi le sacerdoce lui proposèrent pour empêcher l'accroissement des membres de cette race intruse de les réduire à la servitude, tout en mettant à mort leurs enfants mâles dès leur naissance.

Des hérauts circulèrent alors dans le pays signifiant l'ordre de Pharaon qui mettait à mort, d'ores et déjà, les nouveaux-nés mâles des fils d'Israël.

Cet ordre inhumain épouvanta toutes les femmes juives enceintes, et endolorit leurs cœurs. Mais, craintive par nature, les masses imposantes des fils d'Israël demeurèrent soumises à ce despotisme, acceptant passivement les misères de leur triste sort.

La naissance d'un enfant rendait généralement, en ce temps lointain les cercles de familles joyeux, mais cette décision inique de Pharaon, brisa le cœur de Jokébed. Comment pouvait-elle voir son fils à peine sorti de ses entrailles, périr étranglé ou égorgé par les hommes de Pharaon ? Et à force de pleurer, les larmes ne venaient plus à ses yeux. Une seule consolation lui restait : celle de se remettre à Dieu. Elle s'endormit tenant son fils — la joie de ses yeux et l'objet intime de son affection — sur son sein.

Dieu assiste toujours les personnes qui se rapportent à lui, cœur et âme.

A peine les paupières bercées par un léger sommeil, elle entendit une voix intérieure la rassurer sur le sort de l'enfant : «Allaite ton fils, et si tu as quelque inquiétude à son sujet, dépose-le sur les eaux «d'Al Yam», sois sans crainte, ne t'afflige pas, nous te le ramènerons et ferons de lui un Prophète».

Cette inspiration divine calma le chagrin de Jokébed qui, fidèle à la consigne divine, mit l'enfant dans une caisse de bois et la déposa sur les eaux du cours d'eau parcourant la localité où elle habitait.

Or, le cœur d'une mère étant toujours rempli d'affection et d'angoisse à la fois, elle recommanda à Mariam — sœur aînée du nouveau-né — de suivre la caisse et de l'observer de loin sans que personne ne s'en doute puis elle s'accouda sur le rebord d'une des fenêtres de son logis donnant sur la rivière où, quelque temps auparavant, elle avait déposé le fruit de son sein.

Les heures lui apparaîssaient longues. Elle attendait, soumise à la volonté de Dieu, mais anxieuse et frémissante d'impatience, le retour de sa fille.

Pharaon et Assia faisaient ce jour-là leur promenade habituelle avec leur suite, sous la fraîcheur des arbres du jardin de leur palais. Ce jardin était traversé par un canal dérivant de la rivière dont les eaux emportaient l'enfant de Jokébed.

— Apporte-moi cette caisse flottante là-bas, dit la reine à sa dame d'honneur.

— Mossé ! Mossé ! dit Assia, après avoir ouvert la caisse.

Elle sentit pour cet enfant d'Israël une parenté spirituelle, car, elle aussi adorait le véritable Dieu en cachette. Et devant cet être qui ne possédait pour toute défense que sa faiblesse et son innocence, elle demeura pensive : dans ses yeux se voyait déjà la douceur, dans son regard la tendresse et dans son petit sourire une grande compassion...

La voix de Pharaon fit sortir la reine de ses réflexions :

— C'est un Israëlite, dit-il d'une voix dont le timbre était plein de mépris. Puis il ajouta :

— Tuez-le.

Assia, qui savait comment jeter ses paroles de femme croyante à la face de son époux mécréant, dit d'une voix calme et résolue :

— Non, ne le tuez pas, il pourrait nous être utile un jour, ou devenir notre fils par adoption.

VII - LES FEMMES DU CORAN JOKEBED - MARIAM - ASSIA - SEPHORA

Par : IBRAHIM EL MOUELHY

Les noms de ces quatre femmes sont intimement liés à celui de Moïse.

Tourmentée de voir son fils mourir par les mains des bourreaux de Pharaon, Jokébed essaya de le sauver en le déposant sur les eaux d'une rivière après l'avoir mis dans une caisse de bois.

Angoissée sur le sort de son frère, Mariam guetta de loin cette caisse flottant au gré du vent.

Attendrie par la vue du petit innocent, Assia — épouse de Pharaon — le sauva d'une mort certaine.

Consciente de la force et de l'honnêteté du fugitif égyptien, Séphora proposa à son père Choaïb de l'attacher à son service.

L'effort conjugué de ces quatre femmes guidées par la bienveillance de Dieu, encadre, non seulement, la vie de Moïse, mais montre aussi le même lien d'affection, de tendresse, de bonté et de générosité émanant du cœur féminin.

Cette étude cherche à établir, dans toute sa splendeur, de l'histoire de ce lien intime crée entre une mère et son fils, entre une sœur et son frère, entre une reine et un nouveau-né condamné à mort, entre une fille intelligente et un fugitif.

C'est ce lien créé, entre quatre femmes différentes et Moïse, qui fit écrouler, par la volonté de Dieu, un trône oppresseur, et sauver un peuple de la servitude.

Bien établis sur le sol fertile de l'Egypte à la suite de la nomination de Joseph ministre de l'approvisionnement durant les sept années de famine, les fils de Jacob et leurs descendants passèrent, au cours des âges, du simple état de familles, à celui de tribus, et enfin à celui du peuple vivant à part, jaloux de la conservation des traditions ancestrales.

مواقيت الصلاة

الأيام	ذو القعدة ١٤٠١هـ	أغسطس ١٩٨١م	فجر د	فجر س	شروق د	شروق س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الأحد	١	٣٠	٠٠	٤	٣١	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢٠	٦	٤٠	٧
الاثنين	٢	٣١	٠٠		٣١		٥٥		٢٩		١٩		٣٩	
الثلاثاء	٣	أول سبتمبر	١		٣١		٥٥		٢٩		١٨		٣٨	
الأربعاء	٤	٢	٢		٣٢		٥٥		٢٨		١٧		٣٧	
الخميس	٥	٣	٣		٣٣		٥٤		٢٨		١٦		٣٦	
الجمعة	٦	٤	٣		٣٣		٥٤		٢٧		١٥		٣٤	
السبت	٧	٥	٤		٣٤		٥٤		٢٧		١٣		٣٢	
الأحد	٨	٦	٤		٣٤		٥٣		٢٦		١٢		٣١	
الاثنين	٩	٧	٥		٣٥		٥٣		٢٥		١١		٣٠	
الثلاثاء	١٠	٨	٦		٣٥		٥٣		٢٥		١٠		٢٩	
الأربعاء	١١	٩	٧		٣٦		٥٢		٢٤		٩		٢٨	
الخميس	١٢	١٠	٨		٣٧		٥٢		٢٤		٧		٢٦	
الجمعة	١٣	١١	٨		٣٧		٥٢		٢٣		٦		٢٥	
السبت	١٤	١٢	٩		٣٧		٥١		٢٢		٥		٢٣	
الأحد	١٥	١٣	١٠		٣٨		٥١		٢٢		٤		٢٢	
الاثنين	١٦	١٤	١١		٣٩		٥١		٢١		٢		٢٠	
الثلاثاء	١٧	١٥	١١		٣٩		٥٠		٢٠		١		١٩	
الأربعاء	١٨	١٦	١٢		٤٠		٥٠		١٩		٠٠	٦	١٨	
الخميس	١٩	١٧	١٣		٤١		٤٩		١٩		٥٩	٥	١٦	
الجمعة	٢٠	١٨	١٣		٤١		٤٩		١٨		٥٧		١٥	
السبت	٢١	١٩	١٣		٤١		٤٩		١٧		٥٦		١٤	
الأحد	٢٢	٢٠	١٤		٤٢		٤٨		١٧		٥٥		١٣	
الاثنين	٢٣	٢١	١٥		٤٢		٤٨		١٦		٥٤		١٢	
الثلاثاء	٢٤	٢٢	١٦		٤٣		٤٨		١٦		٥٢		١٠	
الأربعاء	٢٥	٢٣	١٦		٤٣		٤٧		١٥		٥١		٩	
الخميس	٢٦	٢٤	١٧		٤٤		٤٧		١٤		٥٠		٧	
الجمعة	٢٧	٢٥	١٧		٤٥		٤٧		١٤		٤٩		٦	
السبت	٢٨	٢٦	١٨		٤٦		٤٧		١٣		٤٧		٤	
الأحد	٢٩	٢٧	١٨		٤٦		٤٦		١٢		٤٦		٣	
الاثنين	٣٠	٢٨	١٩		٤٦		٤٦		١١		٤٥	٥	٢	٧

Readers' Correspondence

Dear Reader, we are happy to receive your letters expressing your opinions and views of religious matters as well as your letters asking in issues which might not be clear to your mind, you will find with us satisfactory answers from scholars, scientists and mufty in jurisprudence, Islamic science and about great people of Islam.

Minbar Al-Islam Magazine receives letters from muslims all over the world, letters from muslim brothers in Africa, Asia, the Americas, Europe and Australia. In this issue of Minbar Al Islam letters are mostly from muslim brothers in Africa.

From Ghana sent Ibrahim Awudu Ganiyu — Sarata Yusuf — Danadi Abdul Mumin asking for the Holy Quran and Islamic books.

We received your letters, laid your applications before responsible authorities in the Supreme Council for Islamic Affairs and they are considered to fulfil them.

From Ghana also Salihu Abu Bakr sent an application asking for financial help and some Islamic books which he mentioned in his letter.

Minbar Al - Islam administration will submit your letter to his excellency Dr. Zakariya Al Berry, minister of State for Waqfs and Religious Affairs for his kind consideration.

From the Republic of Sierra Leone the Muslim brother Mohammed S.B. Yassin applied for some books and a scholarship from the Supreme Council for Islamic Affairs in Egypt. He hopes that his request would find kind consideration.

— Your letter shall submit to Dr. Zakariya Al-Berry, Minister of State for Waqfs and Religious Affairs for a kind and favourable reply .

Our last letter in this issue came from the Republic of Sierra Leone. It is sent by the assistant Secretary General of the Secretary General of the Supreme Council for Islamic Affairs in Sierra Leone. An organization acknowledged by the government there and embracing two-thirds of the Muslims of Sierra Leone.

He requests tape recordings of the Holy Quran in English and Arabic together with the booklet by a distinguished scholar to enable him to emulate and read the Holy Quran with perfection.

— Your request, dear sir, will be submitted to Dr. Gamaluddin Mahmoud, the general trustee of the Supreme Council for Islamic Affairs for his kind consideration and approval. It will be sent to you at our earliest convenience.

Dear readers, to the next issue with your letters and our answers to them in which we try to do our best to answer your questions and requests.

WHAT HAPPENED BEFORE THE BIRTH OF THE MESSENGER

Long, long ago, Persia (now Iran) was one of the most powerfull countries in the world. Its people worshipped the sun, and the fire. [The Arabic word for such people is : Magoose].

Many extraordinary things happened in the world just before the birth of our Great Prophet, may Allah's Prayers and Peace be on him. Those things that happened made the people anticipate a great event. The most prominent of those happenings were :

1. The pillars of the Palace of the King of Persia fell to the ground, and with it came down the throne.

2. The sacred ever-burning fire of the Persians was extinguished.

3. The sacred water of Lake Sawa dried up.

4. The army which went to tear down the Ka'ba, (House of Allah), led by Abraha the Abyssinian on his huge elephant, was attacked by birds sent by Allah, with mortal stones in their beaks. When the birds dropped the stones on the assaulting army, everyone of the invadors dropped dead on the spot, and so the House of Allah was saved from destruction.

That same year Muhammad, the Blessed Child was born, and forty years later he was honoured with the Mission to all mankind.

Aleya Tewfik

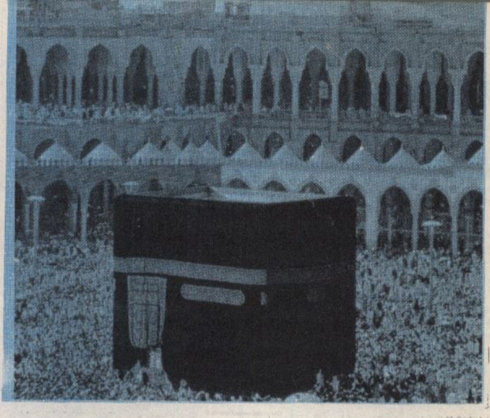

In the Name of Allah, The Beneficient, The Merciful.

Dear Muslem Child,

In the last issue of Minbar Al-Islam, we have promised to provide you with the basic knowledge about your glorious religion, and by the will of Allah Almighty, we begin to present to you, as from now, the essentials of Islam, as simply as it is possible.

Islam is based on five pillars: they are as follows :-

1. **Testimony that there is no God but Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah.**
2. Prayers.
3. **Zakat [what we must pay to the poor].**
4. **Fasting during the month of Ramadan.**
5. **Pilgrimage to the House of Allah, [The Ka'aba], to those who can afford it.**

A good Muslem will easily pronounce the Testimony "There is no God but Allah, Muhammad is the Messenger of Allah", because he knows in his mind, and feels in his heart, that this is the Truth. So, dear Muslem Child, you should say this Testimony every morning when you get up from your sleep, and let it be the last thing you say before sleeping. By doing this you will prove that you are a true believer, and will deserve the Mercy of Allah.

As to the second pillar of Islam, meaning Prayers, they are a set of devotional acts accompanied by certain physical movements and prescribed recitation from the Holy Qur'an.

The word for prayes in Arabic is Salat, and Salat is partly obligatory and partly optional. The obligatory prayers have to be performed at fixed times, five times every day.

Prayers were instituted when the Prophet Muhammad [Prayers and Allah's Peace be upon him] ascended to Heaven after the night journey from the Ka'ba [House of Allah] to the Al-Aksa Mosque in Jerusalem. [We will come to this wonderful incident later, in one of the future issues].

Divine orders for prayers have been made to the believers, through the Prophet, and he who deliberately omits prayers is to be regarded as an unbeliever. A boy or a girl is supposed to pray at the age of seven, and is to be punished for not performing prayers at the age of ten.

Now, dear children, that you have realised how important prayers are, you should know the conditions for valid prayers. So, untill we meet again, may peace be upon you.

An Islamic Centre in the Capital of Germany

In the city of Bonn, the capital of the Republic of Germany will be founded an Islamic Cultural centre. It will include a mosque, a library and a school to teach muslims arabic language and Islamic religion. The piece of land on which the project will be executed is chosen.

The first graduates in Information and Journalism Colleges Work in May Institution.

Dr. Abdallah Abdel Bary, Head of the Board of Directors of May National Institution for Publication asked Dr. Muhammed El Tayeb El Naggar, Head of Al-Azhar University and Dr. Abdel Malek Oda, Dean of Information College of Cairo University, to choose the first ten graduates to work in May Institution.

Besides priority candidates must have good character and journalist ability.

Graduates of Al-Azhar Journalism are going to join Al Liwa Al Islam Journal.

National Party Religious in Committee Holds Weekly Conferences in Governorates

Religious trusteeship of the National Party began holding Islamic Conferences in the governorates of Upper and Lower Egypt, New Valley and Red Sea, for religious upbringing and guiding youth to the right way by teaching them concepts that polish the reality of Islam as preached by the Holy Quran and the sunna of the holy prophet.

The trusteeship will print question and answer religious booklets to be distributed on the Party Centres in governorates.

Islamic World League Discusses Islamic Problems.

The Institutive Council for Islamic World League begins its' meetings for the 23rd session at the begining of september in the headquarters of the League at Mecca.

In these meetings all members of the Council who are muslim scholars in muslim countries and representatives of muslim minorities in other countries will be present.

The Council in his three days sessions will discuss the achievements of organizations working in the field of the Islamic Call, the Soviet invasion of Afghanistan, the Israeli aggression on mosques in Lebanon and a number of other issues concerning the Islamic world.

A Scheme for the Confession with Muslim Rights in Britain.

The Federation of Islamic Organizations in Britain prepared a scheme to be presented to the government for the legal Confession of Islamic religion in the British Isles, for the fact that it is considered the second religious collection in number because muslims there are about one and a half million persons.

The scheme includes muslims' rights to build mosques in the regions they require... to decide legislations to guarantee them doing their rites especially prayers in their due time... to safeguard nutrition that conform with Islamic legislation (Shari'a) in schools, hospitals and work places... to confess muslims' right in the holidays of Qurban Bairam and lesser Bairam.

MUSLIM WORLD NEWS

Dr. Zakariya El Berry delivering his message at the Moslem World Children, at his right, Dr. Gamal El - Dine Mahmoud, at her left Dr. Al-Okazy.

Thousand students from Islamic Countries participate in the Conference of Abu Bakr Al Siddiq Camp at Alexandria under the supervision of Dr. Zakariya El Berry, Minister of State for Waqfs and Head of the Supreme Council for Islamic Affairs, "Cooperation between the peoples of Islamic world" is the subject of a seminar between students and leaders of Ideology and thought, during the conference.

This week 6/8/1981, Abu Bakr Al Siddiq Islamic Camp began it's works with 1000 students participants from various Islamic and Arab Countries divided into 2 groups. The first group includes about 30 youth from Indonesia, 65 from the Phillipines, 45 from Turkey, 70 from Thailand, 40 from Senegal, 35 from Somalia, 30 from the Sudan, 102 from Ivory Coast, 40 from Nigeria and 60 from Ethiopia.

Dr. Gamal El Deen Mahmoud, general trustee of the Supreme Council for Islamic Affairs, said that the conference included various Islamic Cultural programmes such as cultural seminars on monday and thursday of every week and attended by great Islamic Scientists and scholars. and a number of Islamic and Arab Countries' Consuls were present at the opening of the conference in Alexandria.

During the conference the cultural seminar of the Supreme Council for Islamic Affairs for Shawal month will be held on friday 21st at the city of Abu Bakr Al Siddiq in Alexandria. The subject of the seminar will be "Realms of Co-operation between the peoples of Islamic world". Talks in the seminar are for reverened sirs and Doctors, Mohamed Kamal Gaafar, Mustapha Al Shakaa, General Mohamed Gamal El Deen Mahfouz. They will talk about cooperation in the cultural, military and economic fields.

The poet Mr. Mohamed El Tohamy represents Arab and Islamic Peoples League.

This year's conference includes for the first time a number of European youth.

The Strategy of Informative Islamic Work.

It is decided to form a committee from the Islamic Conference Organization and Islamic Countries broadcasting services to study the subject of organizing a strategy for informative Islamic activity.

Mr. Ahmed Farrag general trustee of Islamic broadcast organization, said that this project will be laid before the Conference of Information ministers in Islamic Countries which is recommended by the eleventh Conference of Muslim Countries foreign ministers to be held in Islamabad.

He added that consultations are going on now with Islamic Countries for fixing the time and place of this conference which is specialized for the study of solification of Islamic informative work and the Organization of Cooperation between information medias in Islamic Countries.

light is described as a light placed high on a pillar so as to illuminate the whole world ; a light put in a glass to guard it ; a light so resplendent that the glass itself in which it is placed is as bright as a star.

The light is supplied by oil from blessed "olive-tree" planted in an appropriate place, intermediate neither in the east, thus not seeing the sun in the evening, nor in the west, so it is denied the sun in the early morning.

This light, placed very high on top of the mountain is so clear that it is visible everywhere. It is the light of faith in God, the light of Islam which is evident and should guide the people who believe in it.

Q : What is the duty of Muslim scholars (Ulemas) in application of the Islamic Law (Sharia).

A : The Duty of the Ulemas in all Muslim countries is to teach and explain to people the genuine principles and teachings of Islam all of which aim at nothing but to raise the standard of mankind and show them the way leading to prosperity and happiness. Islam, in fact, covers all aspects of life, political, economical, social, etc ...if it is followed, all peoples will be able to lead a life worthy of man, who is God's viceregent on earth.

Muslim Ulemas are requested to urge Muslim rulers to apply the Islamic law (Sharia) strictly explaining and proving that it is the only panacea for all diseases.

Q : Can a wife wash her husband's naked body and vice versa ?

A : During their lifetime, both wife and husband are allowed to wash each other's body, because each one of them is allowed to see of the other's body any limb or part that strangers are not allowed to see. The Quran states : **"They (wives) are an apperel for you, and you (husbands) are an apparel for them".**

But, after death the case is different. According to the Hanafites the husband is not allowed to wash the corpse of his dead wife because with her death he is considered a stranger to her, thus not allowed to see her body. But in case of the wife she is allowed to wash the corpse of her husband as she remains to be in her "prescribed period", which is ordinarily three months, thus she is still considered his wife.

A large section of Muslim jurists, however, are of the opinion that anyone of them can wash the corpse of his, or her, partner.

Q : Some people try to give licence to drinking of alcohol, claiming the prohibition is not definite in the Quran. If alcohol was strictly prohibited, they say the Quran should have stated, "it is prohibited for you" instead of only ordering people to "shun" it. Dead animals and pork are definitely and strictly prohibited. What about dry drugs.

A : To "shun" is stricter and more definite than to "forbid". To shun something is to keep totally away from it. If wine is served, people are not allowed even to hold its bottle or the glasses it is served in. However, drinking was strictly prohibited by Prophetic sayings, and the Prophet's orders and injunctions are complementary to those of the Quran which state **"And We have revealed to thee the Reminder that thou mayest make clear to men that which has been revealed to them"** and **"And whatever the Messenger gives you, accept it and whatever he forbids you, abstain (therefrom)".** All what Prophet Muhammad said was revealed to him by God ; and God says in the Quran : **"Nor does he (Muhammad) speak out of desire. It is naught but revelation that it is revealed".**

Drugs whether dry or not should be treated as alcohol, and strictly prohibited since they have the same effect on the body.

THE MUFTI ANSWERS YOUR QUESTIONS

Q : What is meant by this Quranic verse, "By the fig and the olive, and mount Sinai, and this City made secure ?" Are the "fig" and "olive" mentioned in this verse the plants known to us or something else ?

A : Interpreters of Quran differ in opinion concerning the meaning of the two words "fig" and "olive" mentioned in this verse. Some say that the "fig" stands for the Mosque of the Cave men or the Mosque of Noah, built on the mount "Al-Judi", "Olive" refers to the Mosque of Jerusalem. Others say, the two words refer to the two plants of the same name. Al-Zamakhshari gives the following explanation in his book "Al-Kashshaf" :

"God swears by the fig and olive because they are unique among trees. The story goes to say that Prophet Muhammad was once offered a dish — full of figs, he ate some of the fruits and told his Companions : "Always eat this fruit. If I say that a fruit has come down from Paradise, it is this fruit which has no stone. Eat it and you will neither suffer from piles nor from the gout".

Al-Zamakhshari adds : "Once, Maaz Ibn Jabal passed by an olive — tree, he cut a small branch and made a small piece of stick which he used to clean his teeth. He said that it was from this blessed tree that Prophet Muhammad and other former Prophets took small pieces of stick to clean their teeth".

Ibn Abbas was of the view that the "fig" and "olive" referred to in the above — mentioned Quranic verse were the normal fruits known to us. According to Ibn Kathir, the three words, "fig", "olive", Mount Sinai and the "Safe City", referred to three places where three Prophets lived and three Scriptures were revealed. The "fig" and "olive" grew in Jerusalem where Jesus Christ lived. Mount Sinai is the place where God talked to Moses ; the safe city, Mecca, is the place where Muhammad the chosen Prophet to be His last Messenger, was brought up.

Q : What is meant by the Quranic verse, "Lit from a blessed olive — tree, neither eastern nor western" ?

A : This phrase is a part of the 30th verse of Surat Al-Nur (The Light) which runs as follows : **"Allah is the light of the heavens and the earth. A likeness of His light is as a pillar on which is a lamp — the lamp is in a glass, the glass as it were a brightly shining star — lit from a blessed olive — tree, neither eastern nor western, the oil whereof gives light though fire touch it not — light upon light, Allah guides to His light whom He pleases. And Allah sets forth parables for men, and Allah is Knower of all things".**

The "Nur" (light) is that which manifests hidden things, and Allah is called here "The Light of the heavens and the earth" because he sheds his own light on them and is the reason of what we physically see in them and of what we morally experience in this world such as the light of justice, learning, virtue and faith ...etc.

In the parable that follows, Divine

JIC President Dr. Shawqi Futaki addressing at the opening session

The congress notes with satisfaction the recent establishment of "the Arab Gulf Cooperative Council", it strongly hopes that this organization shall be a model for future semilar regional Muslim organization.

The Muslim congress calls on and appeals to both Iran and Iraq, the two Muslim sister countries to accept the principles of mediation and the rule of the Holy Qur'an, in solving their difference on the basis of justice and Islamic brotherhood.

The congress calls upon all people of India Muslims, and non-Muslims, to seek to build bridges of peace and cooperation between themselves, and to endeavor to solve their own differences among themselves on the basis of justice, freedom, and peaceful co-existence.

The congress notes with deep concern the unspeakable condition of Muslims in Eastern Europe, particularly in Albania, where there is complete denial of basic human rights to all citizens.

The congress, while noting the conditions of Muslim immigrants in the West, especially in Europe, hopes that the governments of these countries will grant similar benefits and facilities to the immigrants as are provided for their own citizens.

The congress fully supports the Turkish Federated state of Kibris, in her just aspirations and constant effort towards a peaceful solution of the Cyprus question.

The congress strongly condemns apartheid in South Africa, and fully supports the independance of Namibia, in accordance with the resolution and decision of the U.N.

The Japan Islamic congress president Dr. Shawqui Futaki, told PANA, that he is confident that as a result of the Motamar Islamic seminar, a new bridge connecting Japan and the Muslim world has been solidly built.

"The Muslim World" — in July 11-1981. "...At the Tokyo Seminar apart from a survey of the present problems before the Muslims of the world and to the very constructive suggestions about their solutions, the seminar also came out with suggestive ideas about Islam's out look on the internal and external security as something in built in the Islamic system.

The Seminar also threw ideas about an aquitable and balanced socio-economic order and about honouring human rights in action, and this without any discrimination, for the first time after the second world war, the question of the Muslims of Albania also came for discussion.

In brief, the Tokyo experiment was a great success, and the way has been opened for more such intellectual gatherings in the future, also in the Far East and the pacific region.

Two of the other concert results of the seminar are the further expected socio-economic-cooperation between Japan and the Muslim countries of the world, equally important is the decision to set-up a "Muslim Minurities Bureau in Tokyo."

It must never be forgotten that out of the one thousand million plus Muslims of the World, one third live as minorities in different parts of the world and it was made clear in the Seminar that we want the relations between the majority and minority communities to be the most cordial and amicable on the basis of peace and justice and for the greater good of mankind".

Nagat El-Zaniry

Dr. Marouf Daoualibi
President of Motamar

Alamsjah
Indonesian Minister of
Religious Affairs

resolutions, aggression against her Arab neighbors, the recent Israeli raid against the peaceful Iraqui nuclear facitity near Baghdad, in blatant violation of the air space of three sovereign state and an act of aggression and Wanton destruction as well as her continuous aggression against lebanon over the last few years, and her recent violation of the lebanon airspace denying Syria the right to set-up defensive missiles in response to the request of the legitimate and competent authorities of Lebanon.

The congress firmly and strongly demands the immediate recognition of the legitimate rights of the Arab people of Palestine to self-determination, and their rights of establishing their own government in accordance with the resolutions and decisions of the U.N., the O.I.C., the O.A.U., and Motamar.

The congress strongly condemns the Israeli violation and desecration of the sacred shrines in Palestine, particularly of the Aqsa and Ibrahimi Mosques, and the Israeli declaration of the sacred city of Al-Quds, as her capital in violation of the U.N. and UNESCO resolutions, ignoring international law and all the legitimate rights of the Muslim population.

The congress also demands recognition of the same rights due to all peoples who are struggling for reacquisition of their freedom and of their sovereignty over their father lands, in accordance with the free wishes of the peoples and their individual right to self-determination.

The congress strongly condemns the Soviet military intervention and occupation of Afghanistan, a sovereign member state of the U.N., and calls for an immediate withdrawal of its armed forces from Afghanistan in accordance with the O.I.C., and U.N. resolutions.

The congress condemns the Philippines Government for its recent atrocities in the Pate Island, and demands cessation of such aggression. It demands a positive response to the aspirations of the Filipino Muslims and to the honor of the terms agreed to in Tripoli, Libya, by grant of a meaningful autonomy for ending violence and starting a new era of friendship, freedom and human dignity for all Filipino citizens.

The congress calls upon the government of Ethiopia to respond to the people of Eritria in their national struggle and to acknowledge their legitimate right to self-determination.

The congress fully supports all just demands of the right of self-determination, be it in Kashmir, Namibia, South Africa... etc.

In this historic Tokyo seminar, the congress commends the Mecca Declaration of the Muslim summit conference held in January 1981. Especially its call to hold fast to the principles of the Islamic Mission and its values for the common good of the Muslim World and indeed the entir world.

Over 400 participants gathered at the opening session of the Tokyo Motamar Assembly "Islam and the New World Order."

to the results which we are sure will be a reflection of the high - level participation in the seminar and noble ideals of Islam".

Crown prince "Fahd Ibn Abdul Aziz" of Saudi Arabia, and eleven other world leaders honored the Islamic seminar by sending messages wishing the conference a success.

The basic tone of the seminar was set by Motamar president Daoualibi, who in his opening speech stressed the necessity of cooperating with the United Nations in creating "The New World Order Based on Islam". The central theme of the seminar.

The need for realistic policies in the Muslim world was expressed extensively and persuasively by Indonesian Minister of Religious Affairs,. Alamsjah Ratu perwiranegara" in his address to the closing session of the seminar. He said that some Islamic countries display attitudes which are reactive and emotional, manifesting a lack of strategic concepts.

Alamsjah continued : "...I myself have never felt more upset than today seeing that the Muslim world frankly speeking, is in a state of conflict which has never been so serious as at present since world war two .Iran is engaged in a bitter war with Iraq, Jordan and Syria are almost at war, and the hatred of the rest of the Arab world toward Egypt seems to be greater than their hatred toward Israel. May God the almighty open the heart of the Muslims, particularly the heart of those in the Middle East, so that they can straighten their views and do more than give lip service to the effort to realize Muslim brotherhood".

The Motamar Seminar included three subcommittees, "A" - "B" and "C", which discussed : "The New World order and Islamic", — "Islamic and the New International Economic order", — and, "The fifteenth century Muslim Reawakening on the Basis of Islamic Solidarity".

The congress reconfirms its belief in the Islamic universal values and decidedly calls for their respect in the best interest of the human family and its common security and where as it also support the principles of the U.N.

The congress condemns repeated Israeli violation of international law and of U.N.

Tokyo Motomar Assembly:

"The Right of All to Enjoy Life in Dignity, Freedom & Justice"

On the occasion of the International Islamic Seminar jointly sponsored by the Motamar Al-Alam Al-Islami : "World Muslim Congress", and the Japan Islamic Congress, held in Tokyo from 21 - 24 June 1981 — 18 - 21 Shaban 1401, as part of the international Hijra celebrations with the central theme : "Islam and the new world order". On this occasion, "Minbar Al-Islam" offer to its readers a summary of the historic Tokyo Motamar Seminar Assembly, from «PANA», «a weekly report of Japane» — and «The Muslim World», «a weekly review of the Motamar Al-Alma Al-Islami, Karachi, Pakistan»,... just to remembrance :

The aims and principles which guided the Seminar discussions was a great success experiment in Tokyo, and the selection of Tokyo as the site for the Islamic Seminar was an important step toward propogating Islam in the far corners of the world and making people a ware of the problems faced by Muslim minorities.

We hope that this seminar will fasten the ties of friendship and cooperation between the muslims in the world.

"PANA", in July 4, 1981 :-

"...From June 21 to June 24, more than 80 prominent Muslim leaders from 33 countries met in Tokyo to discuss ways to create a new world order based on Islamic principles to solve the pressing problems of today.

They agreed that the Islamic principles of freedom, fraternal love, equity, and justice will be and should be the basis of the new world order which must be established to ensure peace and security for mankind.

The international Islamic Seminar organized jointly by the World Muslim congress, the world's largest non-governmental Muslim congress, was the first such seminar to be held in the Far East, and as such successfully aroused interest in Japan among Islamic countries which formerly had held Japan only on the periphery of their consciousness.

Besides the Motamar leaders headed by Motamar president, "Dr. Maarouf Daoualibi", who is an advisor to King Khalid, of Saudi Arabia, the participants included such people as Indonesian Minister of Religious Affairs, "Alamsjah Ratu perwirane gara", Sri Lanka's Minister of Transport and Religious and Cultural Affairs, Mohumed Haniffa Mohumed, former Kuwaiti Minister of State, Shaikh Yousif Al-Sayyed Hashim al-Rifaire, and former chief Justice of Pakistan, Hamoodur Rahman.

There were also other ex-Ministers, high government officials of international organizations including the United Nations, the Organization of Islamic conference, the Islamic Development Bank, and the Islamic chamber of commerce, as well as Lawyers, professors, journalists, and buisness men.

United Nations Secretary-General, "Dr. Kurt Waldheim", said in his message to the Motamar seminar : "I look forward

If the Sacred Being who had enlightened his people on all aspects of the present, past and future was to send down another prophet, he would certainly have indicated his coming. Those, therefore, who consider the possibility of a continuing process of prophethood, in fact insinuate that the Holy Prophet had not performed his obligations, a charge no Muslim in his senses could accept.

The Quran carries at least a hundred verses referring directly or indirectly to the finality of prophethood. The Traditions also provide more than a hundred sources in support. If these irrefutable profs notwithstanding, some one with ridiculous and vague arguments denies the doctrine of Finality the clearly wants to creat divisiveness in the community in order to strengthen the hands of Islam's enemies. The Bible has said :

"Beware of the false prophets, who come to you in sheep's clothing but inside are ravenous wolves who would tear you to pieces. By their fruits ye shall know them. Do men gather grapes of thorns or figs of thistle ?" (Mathews : 7.5.16)

There are many implications of the doctrine of the finality. Every Muslim should, however, absorb one or two matters about its philosophy and message. It is evident that the community owing allegiance to the last of the prophets, and whose prophethood is eternal, must, because of it enjoy a leadership position till the Day of Resurrection. If the Prophet was the last of the prophets his community must be the last of the religious communities, and will show the right path to all others. In his poem "Secrets of the Self" Allama Iqbal has expressed himself on the doctrine of Finality in the following terms :

"Thus God finalised the religious law with us ;

With our Prophet the process of prophethood was ended ;

Now the lustre of the time is because of us,

Our Prophet is the last of the Prophets and we the last of the communities,

The duty of the cup bearer has been entrusted to us,

We carry the last of the cups ;

It is God's favour that there will be no Prophet after ours,

This favour of the Finality of prophethood protects the honour and integrity of the religion of Muhammad,

This is the source of the strength to the community,

And this the secret of the community's unity.

God has rejected every other claim.

Islam alone is to be sustained till eternity.

Because of this doctrine a Muslim servers,

The heart from all but God,

And proclaims no other after the Muslims shall come a community.

FINALITY OF PROPHETHOOD

By : KAUSAR NIAZY

A study of the Holy Prophet of Islam would be incomplete without appreciating that he was the last of the Prophet and there will be no other prophet after him. This basic belief has welded into one fraternity, all who have faith in God and His Messenger by removing every racial and material distinction between them. The belief proclaims that whatever guidance and instructions were needed from God by mankind have been received ; creeds which led to heresy have been indicated and attributes by which men of faith can be recognised have been expounded. It is no longer necessary to have faith in any other teaching, nor does Islam or heresy depend on individual acknowledgement. Anyone not acknowledging the finality of prophethood of the Holy Prophet of Islam wants to strike at the roots of Islam's solidarity, create disunity and dissensions in its ranks and is out to destroy the very basis on which the concept of Islam universal brotherhood is founded.

The importance of the doctrine of finality of prophethood has a high place in our religion. If a man has faith in the Holy Prophet but does not believe he was the last of the prophets, such a man's place in Islamic society and before God and his faith in Islam is of little value. More than fourteen centuries have passed since the Holy Prophet was commissioned but in every Age Muslims have regarded the doctrine of Finality as their faith's manistay. So strict were out predecessors in this matter that when during the time of Imam Abu Hanifa a person claimed prophethood, the Islam ordained as heretic not only a believer in the false one but also the man who asked not been perfect and was not able to cater to the requirements of a developing world society there may have been need for another prophet. But God Himself perfected the Holy Prophet and the religion. "Today, I have perfected your religion". He had thus spoken out unequivocally. And that was end of the matter. The Holy Prophet himself explained his Finality thus :

"My example and that of the preceding prophets is of a palace where a vacant place had been left for a brick. Those who see it would wonder why space for a brick had been left vacant. I am that brick".

The Holy Prophet was most kind to his community, kinder in fact, than a parent. Because of this he did not leave anything vague about prophethood, explaining every thing in clear terms, identifying the impending dangers and indicating the signs leading to the Day of Resurrection. He threw light on every matter with which his community was to be concerned in the course of time. So concerned was he to fulfil the requirements of his high office that the Holy Prophet was not satisfied until, on the occasion of the farewell pilgrimage, the got an acknowledgement from his followers :

"Yes, you have communicated the message of God, and have discharged this responsability".

In metals two of the 'natures' are external and two internal, a point to which further reference you can find in his manuscript (Book of Seventy Mawazines مخطوط السبعين الموازينية).

As an example take lead which is cold and dry externally and hot and moist internally, as is also silver, gold ; on the other hand is hot and moist externally and cold and dry internally.

Jâbir was convinced that to try to effect transmutation emperically was a waste of time ; he believed that order reigned in the material world, and that qualitative changes in substances could be explained on a quantitative basis. He was led to his characteristic conception of "balance" (Mizan) which he elaborated particularly in his manuscript (al-mawazin el-Sabeinia) of weight which was mentioned before.

He says that 'al-exir الاكسير , contains one hundred units of energy or power, gold twenty units, silver ten units, copper seven units, tin five units, lead four units, iron two units, & khar-sini [خارصينى] one unit.

If we consider that the equivalent weights, according to our recent calculations are as follows :-

Gold ≑ 197, Silver — 107, Copper — 63, 6, Tin (30 - 59) Lead — 50, Iron 19; then it will be evident to us that the ratio of those equivalent weights concides with the ratio predicted by Jâbir approximately as follows :

20 — 10 — 7 — 5 — 4 — 2

meaning that those combining weights precipitate numerically from their solutions the mentioned ratios, according to the second law of the recent European Scientist "Faraday" electrically.

As an example in the past experiments if a piece of iron is immersed in a solution of copper sulphate, a red precipitate of metallic copper is formed on the surface of iron, a phenomena which was related haphazardly to the "al-exir".

The Arabs and then afterwards the European alchemists were familiar with the el-exirs of gold and of life, but neither was known to the Alexandrians and yet they tried vainly to make gold. It is unnecessary to refer more to such discrepancies.

We may here state that the entity on which alchemy depend was an all-changing and all-becoming power, as Universal Soul, which made its acceptor perfect. Thus the same al-exir or the Philosopher' Stone, according to its effect would be elixir of gold or elixir of life, its principle being life-essence, a vivifying agency.

Finally it is worth mentioning here that the concept of four was applied to medicine as well as to alchemistry. Four (arkan أركان) elements, four (akhlât اخلاط) humours, and the resultant four main (Mizaj مزاج) temperaments, and their various classes constitute the basis of Greco-Arab medicine.

Arab physicians do not confine it to the terrestrial sphere but ascribe a cosmic significance to it.

Hence forward a new trend in chemistry as a science emerged by the Arabs since the time of Jâbir, Razi (Abû Bakr Mohammad Ibn Zakariya, El Magritti [المجريطى] in Andulesia and El-Gildaki who lived for a time in Cairo (1343 A.D.) and died in Cairo also (762. A.H.).

own self-perfection was reflected in the metals he worked with, & vice versa.

There were seven metals, namely :

Gold, silver, lead (usrut, الاسرب), tin, copper, iron & (khar-sini خارصينى)

The last of these signifies (Chinese iron') and Muslim writers say that it was used in China to make mirrors.

According to Ibn-Al-Nadim[ابن النديم], a tenth-century biographer, the first Muslim to interest himself in alchemy & further on Chemistry was Khalid ibn Yazid (d. 707 خالد بن يزيد) a son of the royal house.

Being himself a scholar, he was greatly interested in the sciences. He was particularly attracted to the Art of (Kimia كيميا) ; so he ordered some Greek philosophers who lived in Egypt (Misr) and who has a good knowledge of Arabic to be summoned, and instructed them to translate the books on the Art from the Greek and Coptic language into Arabic. This was the first translation from one language to another in Islam.

The greatest and most famous name in Islamic Chemistry is Jabir Ibn Hayyân al - Sûfi, the son of a druggest of Kufa. As a young scientist he enjoyed the patronage of the sixth Shi'te Imam, Ja'far al-Sâdiq, and later on that of the caliph's powerful ministers the Barmecides, Jâbir had inherited the Greco-Egyptian concepts of seven metals, being designed by the names and symbols of the seven greater heavenly bodies :-

(Sun for gold, Moon for silver (Argos), Venus for copper, Jupiter for tin, Mars for iron, & Saturn for lead).

He believed that, under the influence of the planets metals were formed in the earth by the union with sulphur (an imaginery element that differs from our known sulphur). The reason for the existence of different kinds of metal is due to his belief that the sulphur and mercury are not always pure, and that they do not always unite in the same proportion. Also it is rather queer that the Planet Mars emanates red rays denoting that it is covered with haematite which is the ore of red oxide of iron.

Base metals can become theoretically gold the perfect metal by changing the proportions of (mawazin موازين) and man's soul can be perfected as well.

Ibn Miskawaih (d. 421 A.H. ابن مسكويه) was however, the pioneer Muslim thinker to give a clear and in many respects thoroughly modern theory of the origin of man, he maintained that man emerged from ape which is just a degree below in the scale of evolution (Darwin concept).

Aviecenna (ابن سينا) denied the transmutation of base metals to gold, although the modern experiments have changed mercury to gold through the bombardment of protons and changing the atomic number.

The conception of four elements !

On the constitution of matter, Jâbir held the Aristotelian conception of the four element, fire, air, water, and earth, but developed it on different lines.

He postulated first, the existence of four elementary qualities or 'natures', namely hotness, coldness, dryness and moistness ; When these natures united with substance they formed compounds of the first degree, namely hot, cold, dry, moist.

Union of two of these gave rise to fire (hot + dry + substance) air (hot + moist + substance) ; water (cold + moist + substance) and earth (cold + dry + substance).

ALCHEMY & CHEMISTRY IN MEDIEVAL ISLAM

BY
Prof. Dr. Ahmed Said El-Demerdash

Preface :

At the time of the rise of Islam, Alchemy was already an art of venerable age. It was of a dual character. On the one hand it embraced specialized portions of metal-working, precious stones, ceramic, glass manufactures, glazes, dying, minting, pharmacy and medical herbs... etc.

On the other hand it was practised secretly by certain priests in their temples with magic tricks.

A great deal of practical knowledge of substances ,of terrestial or animal origins, high refractories and processes were amassed by the Ancient Egyptians in Upper Egypt, for example (Abu-Tig ابو تيج), although chemical theories were deduced later on through the Greco-Egyptian scholars, such as Zosimos & his colleagues.

According to Muslim Alchemists, alchemy was considered a science of both the cosmos and the soul, related to art and metallurgy. Everything is in everything, everything penetrates everything at the highest spiritual level, and so the very substance of the things can be transmuted, their nature changed.

As an example the Great Arabic Scientist (Al-Bairuni) (البيرونى) says that the rays of the Sun penetrate ordinary stones continuously and through ages, thus the latter is transmuted slowly into rubies

[كذا اليواقيت فيما قد سمعت به
من طول تأثير جرم الشمس فى الحجر]

***

Evolution of Chemistry.

Islamic science including chemistry cannot be understood without reference to the religion of Islam, which is based on the Qur'an, and on the traditions or sayings, (ahadith الاحاديث) of the Prophet Muhammad, and Islamic civilization after him, saw the acquisition of knowledge about the world as a religious act, since nature itself is a sign of God's greatness and wisdom.

(Seak knowledge even as far as China), [اطلبوا العلم ولو فى الصين] (hadith).

Are those who know equal with those who know not ?

But only men of understanding will pay heed (Qur'an)

« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولو الألباب »

Alchemy was considered to be a spiritual path based on a view of nature as a sacred domain in which the alchemist's

MINBAR AL ISLAM
Published under the auspices
of The Supreme Council for Islamic
Affairs
Ministry of Waqfs — Cairo
Under The Supervision of
Dr. Zakariya El-Berry
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Mohammad Mahmoud
Editor :
Mr. Fouad Haba
Issued at the beginning of
every Hijrite Month

Dear Reader

We continue to achieve our goals which are introducing to you Islamic thought, ideology and jurisprudence in Arabic, English and French.

Minbar Al Islam editors shoulder a great responsibility towards you dear reader. We lay before you Islamic Concepts in a Complete and Comprehensive Magazine including essays, jurisdictions, news, answers to your questions in religious matters and readers' correspondence.

In this issue of Minbar Al Islam we present to you an essay about prophet Muhammad as the finality of prophethood. Then we take you to Islamic art and present you with an essay on art in Islamic manuscripts and books. We have also besides Fatwas, some news of the Muslim world which may interest you and give you an idea of what happens in the Islamic world around you.

MINBAR
AL ISLAM

L'Editeur : le Conseil Supérieur des Affaires Islamiques, Ministère des Wakfs.

Le Caire

Directeur général :
Le Dr. Zakariya El Berry

Directeur en chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud

Editeur :
Mr. Fouad Haiba
Edition au début de chaque mois arabe

Cher lecteur,

Nous sommes à notre mission pour faire toutes les choses à votre service et nous attendons votre avis à notre revue.

A ce mois nous avons choisi pour vous:

Les femmes du Coran.

Par Ibrahim El Mouelhy

Les relations humaines recommandées par l'Islam.

Par le Dr. Abdel Moneim Khamis

Le Moufti répond à vos questions.

Les nouvelles du monde musulman.

L'enfant musulman.

MINBAR ALISLAM

Third Number — First Year.
Zul Kéeda 1401 H. — September 1981
A distinguished Edition with two presents :
Al-Ourwah Al-Wouthquah.
Al-Ferdaous ; The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 20.

Minbar Al Islam

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 3 — Première Année
Avec le Volume deux cadeaux :
Le journal d'Al Ourwah Al Wouthquah
Al Ferdaous, revue de l'enfant musulman
Zul Kéeda 1401 — Septembre 1981
Prix : P.T. 20

AL-AHRAM Press